



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
كلية الآداب والحضارة الإسلامية

منشورات مخبر البحث

في الدراسات الأدبية والإنسانية

الملتقى الوطني الموسوم

المدرسة التاريخية الجزائرية

والمذكرات التاريخية لقادة الثورة التحريرية

شهادات - مسارات - آفاق

يوم : 10 ربيع الثاني 1445هـ الموافق 25 أكتوبر 2023

إشراف وتنسيق
الأستاذ الدكتور محمد أوجرتني

تنسيق: أ.د. محمد أوجرتني

المدرسة التاريخية الجزائرية و المذكرات التاريخية لقادة الثورة التحريرية



ISBN:978-9931-456-19-3



9 789931 456193



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسنطينة

ISBN:978-9931-456-19-3

منشورات مخبر البحث في الدراسات الأدبية والإنسانية

الملتقى الوطني الموسوم

المدرسة التاريخية الجزائرية والمذكرات التاريخية لقادة الثورة

التحريرية

شهادات - مسارات - آفاق.

يوم: 10 ربيع الثاني 1445هـ الموافق 25 أكتوبر 2023

تنسيق:

الأستاذ الدكتور محمد أوجرتني

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تقديم: مدير مخبر البحث في الدراسات الأدبية والإنسانية:

الأستاذ الدكتور عبد الجليل قريان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

دأب مخبر البحث في الدراسات الأدبية والإنسانية بجامعة الأمير عبد القادر على إقامة نشاطاته العلمية التي تعنى بالدرجة الأولى بترقية البحث العلمي الأكاديمي وتجويده، وتنوع التكوين العلمي لطلبة الدكتوراه والماستر وتحسينه، والانفتاح على المحيط الاجتماعي وتزويده بالمنتوج العلمي الرصين الذي يساهم في تنشيط وتنمية حركية العلوم في المجتمع. وفي هذا الإطار فإن المخبر يتيح الفرص الكاملة للباحثين والدارسين في تقديم مشاريع البحثية الرصينة، ويعمل على تيسير سبل عرضها ونشرها وطباعتها.

وقد نظمت فرقة البحث الموسومة بـ "مذكرات قادة الثورة التحريرية جمعاً ودراسة وتحليلاً" ملتقى تاريخياً وطنياً بعنوان:

المدرسة التاريخية الجزائرية والمذكرات التاريخية لقادة الثورة التحريرية "

شهادات - مسارات - آفاق

إن هذا الملتقى يأتي في إطار عملية ترسيخ معالم المدرسة التاريخية الجزائرية، إذ يشكل التاريخ أحد العناصر الأساسية المشكلة لهوية الأمة الجزائرية باعتباره الخزان الذي يغرف منه أبنائها ذلك الانسجام في الشعور الاجتماعي والرباط الوجداني والتواصل الحميمي الذي تحتزنه ملاحم الأحداث التاريخية التي صاغت تجارب أجدادنا وتوارثته الأجيال منذ فجر التاريخ إلى عصرنا الحالي.

إن ملامح المدرسة التاريخية الجزائرية متجذرة في القدم، ذلك أن الرصيد الثقافي للجزائر عريق بمحتوياته المختلفة وموضوعاته المتنوعة، يمتد منذ الأزمنة القديمة إلى عصرنا الحالي، وكل حقل من حقول المعرفة المدونة يمكننا عرضه وإدراجه في زاوية من زوايا التاريخ الواسع الذي لا يستثني أي نوع من أنواع النشاط الإنساني، هذا في الإطار العام لحركة التاريخ.

أما في إطار التدوين التاريخي فقد تنوعت أغراض التأليف التاريخي في المجال الجزائري بين التأليف للدول، والمدن، والحروب، والتراجم، والسير، والأنساب، والأشراف، والمناقب، والمذكرات، والزوايا، والعائلات، والجوائح، واستوعب مناطق الشرق والغرب والشمال والجنوب والصحراء. ومن أقدم ما يمكن اعتباره تاريخاً للأمة الجزائرية العريقة رسومات الطاسيلي في الحضيرة الوطنية ناجر في جانت بولاية إليزي التي يعود تاريخها إلى حوالي ثلاثين ألف سنة خلت، وتؤلف مجموعة الرسومات الموجودة نتفا من التاريخ المصور للحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي كان يعيشها الساكنة في ذلك الوقت.

ومن المؤلفات التاريخية التي كان لها وزنها الخاص كتاب "ليبيكا" الذي ألفه الملك النوميدي يوبا الثاني (25 ق.م - 40 م) جمع فيه رحلاته العلمية، وكشوفاته الطبيعية والجغرافية، وأحاديثه عن المغرب، وخاصة المجتمع الأمازيغي ولغته وعاداته وتقاليده.

أما في العصر الوسيط فإن التدوين التاريخي في الجزائر شهد اهتماما خاصا من قبل مؤرخي المغرب الأوسط، على امتداد القرون والعصور نذكر نماذج منها مثل كتاب "أخبار الأئمة الرستميين" لابن الصغير (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي). و"سير الوسياني" لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني (ق6ه/ق10م)،

"طبقات المشايخ بالمغرب" لأبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت 670هـ)، و"عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية" لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (ت 1304/704م)، و"المسند الصحيح الحسن" لابن مرزوق الخطيب (ت 1379/781م)، و"بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" لأبي زكريا يحيى بن خلدون (ت 1378/780م)، و"زهر البستان في دولة بني زيان" لمؤلف مجهول (ق 8هـ / ق 14م)، و"الفارسية" لابن قنفذ القسنطيني (ت 1406/809م)، و"نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان تاريخ بني زيان ملوك تلمسان" لمحمد بن عبد الله التنسي (ت 1494/899م).

في العهد العثماني ظهرت مؤلفات تاريخية متنوعة الأغراض نذكر منها:
 "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم الملبتي (ت 1605/1014م).
 و"نفع الطيب من غضن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب"
 لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني (1631/1041م)، وهو كتاب جامع للتاريخ السياسي والحضاري للمغرب الأوسط وبقية المغرب والأندلس. وكتاب "منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم الولاية" لعبد الكريم بن الفقون (ت 1662/1073م).
 و"بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإشبانيين كيني عامر"، و"ذخيرة الأواخر والأول فيما يتنظم من تاريخ الدول" لعبد القادر المشرفي العسكري (ت 1778/1192م). و"الثغر الجماني في ابتسام الثغر" لأحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي (بداية ق 13هـ/نهاية ق 18م). و"فتح الإله ومتمه في التحدث بفضل ربي ونعمته"، و"الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية"، و"زهر الشماريخ في علم التاريخ"، و"الخبر المغرب عن الأمر المغرب الحال بالأندلس وثور المغرب"، و"عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" لأبي راس الناصري (1150هـ-).

1238هـ / 1737-1823م). و"القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط" أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي (ت 1883م).

هذه السلسلة التاريخية التي لم تنقطع إلا بالاحتلال الفرنسي الذي أدرك محورية التاريخ في جهاد الأمة ضد وجوده، فكان من أولويات تدبيره تخفيف منابع اليقظة التاريخية وتحريف التاريخ، وتزييف محتواه، وتجهيل الأمة الجزائرية ومحاولة بترها عن تاريخها المجيد وعن فضائها الإسلامي العربي، وحاول اصطناع تاريخ جديد وحراسته بترسانة من الإجراءات العسكرية والقانونية، ومن الوفود الكنسية والاستشراقية، حتى يتم له بزعمه تغيير هوية التاريخ الجزائري واعتبار الجزائر قطعة من فرنسا عرقا وجغرافية، كما حاول أن يقطع أية صلة للجزائر باللغة العربية باعتبارها حاملة لوعاء التاريخ الجزائري والوجدان الإسلامي، مع محاربة لا هوادة فيها لكل ما يتصل بالإسلام الذي يشكل عصب الحياة في تاريخ المجتمع الجزائري، والدفع بأفواج المبشرين الصليبيين إلى مختلف المناطق والجهات لإحلال المسيحية وتغيير معالم هوية الأمة.

ورغم كل هذه الإجراءات التي كانت تبتغي منها الهيمنة الضامنة على الأمة الجزائرية شعبا وأرضا والتي حققت بعض نتائجها مؤقتا، فقد تكيف الشعب الجزائري معها بتوثيق عرى تاريخه عن طريق الرواية الشفوية التي يحكيها الأجداد للأحفاد، والأبناء للأبناء، وعن طريق الشعر الملحون والقصائد الشعبية التي كانت ترسم للأمة خطر الاستعمار، بالإضافة إلى التواصل بين الجزائريين والمشاركة في الرحلات القسرية، مما ساهم كل ذلك في الحفاظ على الحد الأدنى أو ما تبقى من تاريخ الجزائر، كما ظهرت بعض المؤلفات التاريخية التي حاولت التأريخ للمرحلة مثل كتاب "المرأة" لحمدان بن عثمان خوجة (1773-1845م)، وكتاب "دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران" لمحمد بن يوسف الزياني (ق 19م).

أما في القرن العشرين فقد تحول التوجه الاستعماري إلى النيل من التاريخ الجزائري وأن لا حضارة خارج الفضاء الغربي ذو الأصول اليونانية، وقد تأثر بهذا التوجه الغربي حول الإستخفاف بتاريخ الجزائر بعض النخب التي كانت مغيبة عن روح أمتها، وتساءلوا عن حقيقة وجود الأمة الجزائرية أصلا.

وقد انتعشت منذ بداية القرن العشرين الكتابة التاريخية للجزائريين لاستعادة الهوية التاريخية للجزائر رغم التغول الفرنسي ضد كل من يريد التذكير بذلك، وكان محمد بن أبي شنب وجهاده في إحياء التاريخ الوطني وتحقيق الترابط بين الأجيال، وإعادة بعث المدرسة التاريخية في صلب الاحتلال الفرنسي، والرد على الافتراءات الفرنسية من موقعه الجامعي بذكاء وقد حقق بين سنتي 1900-1910م مجموعة من المؤلفات التاريخية التي تؤكد عراقة تاريخ الأمة الجزائرية منذ قرون، كمؤلف "لمحة اللبيب" لابن عمار، و"البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان" لابن مريم، و"رحلة الورثياني أو نزهة الأنظار" للورثياني، و"عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة الثامنة ببجاية" للغبريني.

وفي سنة 1906 - 1907 - ألف أبو القاسم الحفناوي الديسي كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" وهو موسوعة تراجم شخصية تناول فيها مشاهير الجزائريين الذين ساهموا في التاريخ السياسي والثقافي والاجتماعي للجزائر، قبل الاحتلال الفرنسي.

كما نشر في الإسكندرية سنة 1903م كتاب حول حياة وتراث الأمير عبد القادر بعنوان "تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر" وقد أعد هذا العمل محمد باشا ابن الأمير الذي كان يحظى بسمعة عالية في المشرق.

وتأتي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشعارها الخالد الذي قعدت فيه لتاريخ الجزائر واستعادة الوعي بهويتها وحضارتها "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" والتذكير بتاريخ الأمة الجزائرية، وكانت الجمعية عميقة في وعيها بتاريخ الجزائر الذي يجب أن يستعاد بأيد أبنائها البررة، والمقال الشهير للشيخ ابن باديس الذي رد فيه على من أنكر تاريخ الجزائر يوضح معالم ذلك الوعي بقوله: "إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ، وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذا الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها، بما فيها من حسن وقبيح، شأن كل أمة في الدنيا. ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت. بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة".

ومن ثمار هذا الوعي بالتاريخ كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" للشيخ امبارك الميلي الذي يعتبر أول مؤلف لمؤرخ جزائري في العصر الحديث الذي أعاد كتابة التاريخ الجزائري على أساس وطني، ظهر منه الجزء الأول سنة 1928 والجزء الثاني سنة 1932، وكان على وعي تام وإدراك عميق مع نخبة العلماء بأنهم يعملون على استعادة تاريخ الأمة الجزائرية وإحياء أمجادها التاريخية والحضارية، ولذلك فإنه أهدى كتابه إلى الشعب الجزائري، إلى شبابه المفكر، ورجاله العاملين المخلصين، هذا الكتاب الذي اعتبره الشيخ عبد الحميد بن باديس "حياة الجزائر"، وأكد في رسالة إلى

مؤلفه بأنه إحياء للأمة الجزائرية بكاملها ماضيها وحاضرها وحياتهما عند أبنائها حياة مستقبلها.

وفي سنة 1931م ألف أحمد توفيق المدني كتابه "كتاب الجزائر"، ثم جاء من بعده عبد الرحمن الجيلالي الذي ألف كتابه "تاريخ الجزائر العام" الذي طبع لأول مرة سنة 1953م.

ومنذ الاستقلال دأبت الأقلام الجزائرية في الكتابة التاريخية كضرورة ملحة لتحرير تاريخ الجزائر من هيمنة الكتابات الفرنسية، ونشرت العشرات من المؤلفات، وساهمت الجامعة الجزائرية في الحراك التاريخي برصيد وافر من المؤلفات والدراسات في مختلف الحقب التاريخية للجزائر وفي مختلف أغراض التاريخ، وتأسست مكتبة تاريخية جزائرية كحلقة ضمن سلسلة مسار المدرسة التاريخية الجزائرية العريقة.

- وساهمت مختلف المصادر في تغذية الكتابة التاريخية الجزائرية عامة، وتاريخ الثورة بالخصوص نظرا لخصوصيتها والجهد الكبير الذي قام به المجاهدون وقادة الثورة في تحرير البلاد من الاحتلال الفرنسي.

ولا شك أن مذكرات قادة الثورة التحريرية وصناعها منهل خصب لتاريخ الثورة المباركة، ولازمة من لوازم كتابة تاريخ الثورة، لأنها تحتوي على مادة تاريخية ذات مصداقية لاعتبارات ثلاث:

الأول: إنهم كانوا من قادة الثورة، وهي خصيصة تجعلهم على دراية واسعة بمبادئ الثورة وتوجهاتها وبتفاصيل التحركات السرية السياسية والعسكرية.

الثاني: إنهم أحرص على إبراز الحقيقة التاريخية من غيرهم باعتبارهم أمناء على الثورة.

الثالث: إنهم كانوا وراء نجاح هذه الثورة المباركة.

إن مذكرات قادة الثورة التحريرية إضافة لا غنى عنها في التأريخ لها، ومع الأخذ بعين الاعتبار كل المحاذير التي يمكن أن تدخلها ذاتية صاحب المذكرات في المحتوى التاريخي، تعد مصدر تنوع في الرؤى لمختلف التصورات التي كانت تتحكم في مسارات الثورة، وفهم حدود التوافقات والتفاهات، وبعض التناقضات والإشكالات التي كانت تشكل جزءا طبيعيا من مسار العمل الجماعي، وتسهم في تقويته حينما وفي الحد من فعاليته أحيانا أخرى، مما لا يمكن أن يكون مكتوبا ومدونا في وثائق الثورة.

ولا شك أن البحث الأكاديمي الرصين المجهز بالمنهج العلمي الصارم والقدرة على الفرز والتمييز، والجرأة على النقد لمختلف الأفكار والطروحات كفيل بغربة الغث من السمين، ووضع كل مذكرة في السياقات التاريخية والثقافية لصاحبها، والمنهل الذي تشربه، والأهداف التي كانت وراءه، والوصول إلى فهم كل ما له علاقة حقيقية بالثورة من غيره، فالثورة الجزائرية التي انصهرت فيها كل القوى السياسية، والقوى الفكرية/ وكل الاتجاهات المذهبية، أسست قواعد جديدة في التعامل مع المحتل تجاوزت بها كل الفروقات، وحطمت كل معاول الهدم والتردد والتراجع بعد أن وحدت مصير الشعب الجزائري نحو هدف واحد وواضح هو طرد المحتل واستعادة بناء الدولة الجزائرية الحديثة. ولاشك أن كل ذلك صنيعه قادة الثورة ورجالها الأوائل.

وفي هذا السياق يأتي هذا الملتقى الموسوم بـ"المدرسة التاريخية الجزائرية والمذكرات التاريخية لقادة الثورة التحريرية" شهادات ومسارات وآفاق، ليناقدش ويعالج كل الإشكالات المطروحة في هذا الإطار.

وقد شارك في هذا الملتقى جلة من الأساتذة الأفاضل من مختلف جامعات الوطن الذين أسهموا بمدخلاتهم العلمية في إمطة اللثام على كثير من الإشكالات المنهجية والموضوعية التي تشغل الباحثين حول أهمية مذكرات قادة الثورة، والإجابة

على طائفة من الأسئلة الملفتة للانتباه، والغوص في أعماقها، مما يوفر فرصا أساسية في تحقيق المبتغى العلمي من البحث والتحري.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نسدي جزيل الشكر ووافر الامتنان لكل القائمين على هذا الملتقى، ولكل المشاركين فيه من السادة الأساتذة والباحثين الأفاضل بما دمجوه من مداخلات في صلب الموضوع، ونضرب لهم موعدا في ملتقيات مستقبلية بإذن الله.

كلمة اللجنة العلمية.

يعد هذا الملتقى الحلقة الختامية والمحطة النهائية في سلسلة أعمال فرقة البحث الموسومة بـ "مذكرات قادة الثورة التحريرية التاريخيين، جمعا ودراسة وتحليلا" والتي تأسست سنة 2019 وتشكلت من أساتذة باحثين وطلبة دكتوراه، وقد تمكنت الفرقة من معالجة نحو 30 مذكرة من مذكرات قادة الثورة وأفرغت محتوياتها ومختلف الأفكار المحتوية عليها في مخطط البحث الذي رسمته منذ البدء، والذي يعالج بالبحث مختلف الآراء والأقوال والمواقف التي تضمنتها المذكرات من مختلف قضايا الثورة التي عاشتها من اندلاعها إلى غاية تحقيق الحرية والاستقلال.

جاء هذا الملتقى ليحاول استثمار كتابات قادة الثورة التحريرية فيما يتعلق بمعالم المدرسة التاريخية الجزائرية خاصة بالنسبة للمرحلة الممتدة من انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية.

لقد ورد إلى اللجنة العلمية نحو 35 طلب مشاركة من مختلف جامعات الوطن ومن مختلف الفئات أساتذة باحثين وطلبة ومشتغلين بدور الأرشيف، وبعد غريلة المداخلات تم ضبط القائمة النهائية للمشاركين ونجاز برنامج الملتقى النهائي وتوزيعه على المشاركين.

وفي الختام نشكر إدارة كلية الآداب والحضارة الإسلامية بالجامعة ومخبر البحث في الدراسات الأدبية والإنسانية على الجهود المبذولة لإخراج هذا الملتقى في أبهى حله وحسن استقبال الضيوف والاعتناء بهم. شكرا لكم والسلام عليكم.

كلمة عميد الكلية: الاستاذ الدكتور رياض بن الشيخ الحسين

أشكر اللجنة العلمية لهذا الملتقى على هذا الانجاز الهام والإضافة المتميزة للكلية وللجامعة من خلال موضوع هذا الملتقى الهام، الذي يسلط الأضواء على جهاد ونضال الشعب الجزائري والمجاهدين والشهداء الذي سطره بدمائهم طريق الحرية وسبيل الاستقلال، وإنه لشرف لنا أن تستقبل الجامعة هذه الوجوه والقامات العلمية والجامعية الكبيرة، وشرف للكلية التي تعتد بمثل هذه الأنشطة المتميزة والتي ترسم وتساهم في كتابة التاريخ الوطني.

أشكر كل الأساتذة الذين لبوا الدعوة وشاركوا في هذا الحدث العلمي المتميز وأتمنى لهم التوفيق في مداخلاتهم المتميزة والثرية والتي سوف تشكل إضافة بدون شك للرصيد التاريخي الوطني وتساهم في رسم معالم المدرسة التاريخية الوطنية التي صرنا بحاجة ماسة إليها لصيانة تاريخنا ومنجزات ثورتنا.

كلمة مدير الجامعة: الاستاذ الدكتور سعيد دراجي

في البداية اسمحوا لي أن أرحب بضيوفنا الكرام الذين شرفونا لحضور أشغال هذا الملتقى الهام بدءاً بالأساتذة المحاضرين من مختلف جامعات الوطن وجامعة الأمير عبد القادر وبالطلبة الكرام ورجال الإعلام والشكر موصول لهم جميعاً على الحضور والمشاركة الفعالة في هذا الملتقى العلمي، الذي يدور حول كتابة تاريخ الثورة والتاريخ الوطني عامة.

إن كتابة تاريخ الثورة الجزائرية عمل شريف وواجب وطني يقع على المؤرخين القيام به من أجل نقل رسالة الشهداء إلى الأجيال المقبلة التي قد لا تمنحهم الظروف معيشة الأجزاء والذكريات والبطولات التي قام بها جيش التحرير والشعب خلال الثورة التحريرية المباركة.

فعلى المؤرخين اليوم يقع واجب جمع شهادات المجاهدين وكل الفاعلين الذين ساهموا في صناعة الاستقلال وتشكيل وعي وطني والتفاف حول تاريخ البلاد وتقدير جهاد الشعب الكبير من أجل نيل الحرية والاستقلال.

وأعلن بالمناسبة رسميا عن افتتاح أشغال هذا الملتقى الهام متمنيا له النجاح ومتمنيا للباحثين والمؤرخين حسن الأداء والتباحث والنقاش حول مختلف قضايا التاريخ الوطني

الديباجة:

لا شك أن الكتابة التاريخية في أي بلد تمثل مجالا أساسيا وحقلا خصبا تتفاعل فيها ومن خلالها الرؤى المختلفة، وتتجمع بها التجارب السابقة لتشارك في النهاية في رسم معالم مدرسة تاريخية وطنية، تتحقق فيها طموحات مختلف الأجيال ويتجسد التواصل بين الماضي والحاضر، لبناء مستقبل مشرق وواعد، ويتحقق الوفاء للشهداء الذين ضحوا بكل ما يملكون ويعلو الذكر بالأجداد والانتصارات.

وبعد سنوات من البحث والدراسة والتنقيب في مذكرات قادة الثورة التاريخيين تتهيا فرقة البحث الموسومة بمذكرات قادة الثورة التاريخيين جمعا ودراسة وتحليلا والتابعة لمخبر البحث في الدراسات الأدبية والإنسانية لتقديم حوصلة عملها خلال أربعة سنوات من الجهد والكد، بعقد ملتقى تاريخي وطني بعنوان "المدرسة التاريخية الجزائرية والمذكرات التاريخية لقادة الثورة التحريرية" "شهادات ومسارات، معالم وآفاق" تطرح فيه وتناقش أهمية المذكرات التاريخية في بناء تصورات معرفية وشعورية ومنهجية، تخدم عمق المدرسة التاريخية الجزائرية وتقدم لها إضافات قيمة كثيرة في بنائها وتأسيسها.

إشكالية الملتقى:

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول أن إشكالية الملتقى تدور حول أهمية المذكرات التاريخية التي كتبها قادة الثورة التحريرية 1945-1962 الذين كتبوها من أجل الإدلاء بشهادتهم على مجريات تاريخية تتعلق بالحركة الوطنية من جهة أو بالثورة التحريرية من جهة ثانية.

وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات مختلفة حول البحث والدراسة والتنقيب في مذكرات قادة الثورة التاريخيين من حيث الظروف التي كتبت فيها واللغة المستعملة

وطول وقرب المذكرات من الأحداث التاريخية وعامل الزمن ودوره في تحديد مجال موضوعية هذه المذكرات.

ويطرح الملتقى في النهاية إشكالية ربط "المدرسة التاريخية الجزائرية" بهذا الرفض والوعاء المعلوماتي الغزير وإلى أي مستوى يساهم في بناء هذا المشروع وتحقيق وحدة التصور وتجنب الكتابة التاريخية الوطنية المهاترات والتناقضات التي سعى البعض إلى طرحها من خلال الشهادات والمسارات التي سلكت بعد 1962.

Problematic Forum

The Forum's problematique revolves around the importance of historical memorys written by the leaders of the Liberation revolution 1945-1962 who wrote them in order to testify to historical proceedings relating to the national movement on the one hand or to the Liberation Revolution on the other.

This problem has different questions about the research, study and excavation of the memoirs of the historical leaders of the revolution in terms of the circumstances in which they were written, the language used, the length and proximity of the memoirs to historical events, the factor of time and its role in determining the subject matter of the memoirs.

The Forum finally raises the problem of linking the "Algerian Historical School" to this delegation and the exuberant information pot and to what level it contributes to the construction of this project, achieving the unity of perception and avoiding the national historical writing the manipulations and contradictions that some have sought to raise through the testimonies and pathways taken

أهداف الملتقى:

يهدف هذا الملتقى إلى:

1. الدعوة لتشجيع البحث والكتابة التاريخية من خلال ما تطرحه المذكرات التاريخية وشهادات رجال الثورة.
 2. بحث المناهج والطرق الأكاديمية الكفيلة للاستفادة من المذكرات التاريخية والشهادات الحية.
 3. تحقيق التواصل بين الأجيال من خلال تجميع التجارب السابقة وتمكين الاطلاع عليها.
 4. الوقوف على أهمية المذكرات التاريخية لرسم معالم مدرسة تاريخية وطنية.
- اعتبار المذكرات التاريخية إضافة مهمة للثورة التحريرية وبطولات الشعب الجزائري.
5. فتح المجال للأساتذة والباحثين للإدلاء بأرائهم وطرح تصوراتهم وتجاربهم في ما قاموا به من بحوث ودراسات في ميدان المذكرات التاريخية وما هي النتائج التي خلصوا إليها والطرق والمناهج البحثية التي استغلوها في هذا المجال.

Objectives of the Forum:

This forum aims to:

- 1-Call for the promotion of historical research and writing through the historical memoirs and testimonies of the men of the revolution.
- 2-Research curricula and academic methods to benefit from historical memoirs and live testimonies.
- 3-Achieve intergenerational communication by compiling and enabling access to past experiences.
- 4-See the importance of historical memoirs for drawing the landmarks of a national historical school.The historical memoirs are an important addition to the editorial revolution and the Algerian people's tournaments.

5-Opening up the space for professors and researchers to give their opinions and present their perceptions and experiences in their research and studies in the field of historical memoirs.

محاوَر الملتقى:

المحور الأول: تطور الكتابة التاريخية في الجزائر.

الفترة الكولونبالية.

فترة ما بعد الاستقلال.

المحور الثاني: فلسفة الكتابة التاريخية في الجزائر بين الواقع والمأمول.

منطلقات الكتابة التاريخية.

مستهدفات العمل التاريخي.

السياسة الوطنية في البحث التاريخي بين الواقع والتحديات.

المحور الثالث: ملامح المدرسة التاريخية الجزائرية.

المدارس التاريخية الحديثة النشأة والتطور والتأثير.

دور المدارس التاريخية في بلورة مشاريع الدول والاصطفاف القومي.

المدرسة التاريخية الجزائرية معالم وصور.

المدرسة التاريخية الجزائرية آثار وتأثير ونتائج.

المدرسة التاريخية الجزائرية معيقات وقصور ونقائص.

المدرسة التاريخية الجزائرية أهداف وأبعاد ومقاصد.

المحور الرابع: الكتابات التاريخية وإسهاماتها في بلورة المدرسة التاريخية الجزائرية.

الكتابات الفردية.

الملتقيات والندوات المحلية والوطنية والدولية.

المقالات في المنصات البحثية.

المخابر وفرق البحث.

مذكرات الماستر والماجستير والدكتوراه.

المحور الخامس: مؤرخون ساهموا في بلورة المدرسة التاريخية.

أبو القاسم سعد الله. يحي بوعزيز، نصر الدين سعيدوني، محمد حربي. عبد

الرحمن الجيلالي. أحمد توفيق المدني، بلحميسي مولاي، محمد الأمين بلغيث،

مبارك الميلي، محفوظ قداش، مروش لمنور،

المحور السادس: المذكرات التاريخية وقيمتها العلمية.

تاريخ الثورة التحريرية المباركة.

تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.

أزمات خلال الثورة التحريرية المباركة.

أزمات الصراع بعد 1962.

المحور السابع: مكانة المذكرات التاريخية وإضافاتها.

الجوانب العسكرية واللوجيستكية للثورة.

الجوانب الإعلامية والدعاية.

المفاوضات وتقوية الصف الوطني.

رئيس اللجنة العلمية للملتقى: الأستاذ الدكتور محمد أوجرتني.

أعضاء اللجنة العلمية:

مؤسسة العمل	الاستاذ
جامعة محمد بوضياف المسيلة	أ.د مصطفى عبيد
جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	د. لطرش حنان
جامعة محمد بوضياف المسيلة	قاصري محمد السعيد
جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	د. حباطي عايدة
جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	د. عمر حمدي
جامعة محمد أمين دباغين سطيف	د. لخضر بوطبة
جامعة محمد بوضياف المسيلة	د. امال معوشي
جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	د. إدريس لعبيدي
جامعة محمد بوضياف المسيلة	ميمينة بن رحال
جامعة محمد أمين دباغين سطيف	د. كمال خليل

اللجنة التنظيمية:

- الأمين العام لكلية الآداب والحضارة الإسلامية سمير كرافسي.
 رئيس قسم التاريخ الأستاذ ابراهيم مرابط.
 مسؤول التنظيم والتشريفات محمود زعباط.

فهرس المداخلات :

الصفحة	مؤسسة الانتماء	المداخلة	رقم
27	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	الأستاذ محمد أوجرتي: " مهمة العقيد عميروش في الأوراس من خلال مذكرات كاتبه حسين بن معلم وقضايا أخرى.	01
61	جامعة محمد بوضياف المسيلة	الأستاذ قاصري محمد السعيد منهج التعامل مع المذكرات الشخصية.	02
71	المدرسة العليا للأساتذة بيوزريعة	الدكتور زروقي مصطفى القاعدة الشرقية للثورة الجزائرية 1956-1958م من خلال مذكرات الشاذلي بن جديد.	03
100	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	الدكتور إدريس لعبيدي التاريخ الوطني في اهتمامات مجلة أول نوفمبر.	04
120	جامعة سطيف 2	الأستاذ بوطبة لخضر المؤرخ مولاي بلحميسي وجهوده في كتابة تاريخ الجزائر الحديث.	05
139	جامعة محمد بوضياف المسيلة	الدكتورة آمال معوشي "مذكرات الشاذلي بن جديد " ملامح حياة" وأهميتها في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية".	06
175	جامعة الأمير	الدكتورة لطرش حنان مذكرات الرائد	07

	عبد القادر قسنطينة	مصطفى مراردة "ابن النوي" شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى.	
210	جامعة محمد بوضياف المسيلة	الدكتورة يمينة بن رحال النشاط السياسي لمصالي الحاج كزعيم لنجم شمال إفريقيا من خلال مذكراته 1925-1936.	08
231	جامعة محمد بوضياف المسيلة	الدكتورة شتوآح حكيمة. أزمة صائفة 1962 بالجزائر في مذكرات و شهادات الفاعلين التاريخيين.	09
248	جامعة حمة لخضر الوادي	الدكتور عبد القادر تركي المؤرخ محمد حربي ودوره في بلورة المدرسة التاريخية الجزائرية.	10
262	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	الدكتور عمر حمدي مسار اتفاقيات إيفيان من خلال شهادات بن يوسف بن خدة.	11
291	جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة	الدكتورة عائدة حباطي، المكتبة الرقمية غليكا (Gallica) وإشكالية الكتابة في تاريخ الجزائر المعاصر	12
307	جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02	الدكتورة سعاد بلبكوش محطات من حياة مصالي الحاج من خلال كتاب ابنته جنينة.	13
337	جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02	الدكتور عبد الوهاب حيمر "قراءة في مذكرات المدرسي زهير إحدادن" "Itinéraire D'un Militant, Témoignage"	14

"مهمة العقيد عميروش في الأوراس من خلال مذكرات كاتبه حسين بن معلم وقضايا أخرى

الأستاذ محمد أوجرتني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

الملخص:

تعد المذكرات التاريخية التي كتبها قادة الثورة التحريرية أو من شهدها من المجاهدين والمناضلين من أهم المصادر التاريخية التي يستعين بها المؤرخون في كتابة تاريخ الثورة، ومن هؤلاء العقيد حسين بن معلم، الرجل السياسي والعسكري الجزائري، الذي نال شرف مرافقة القائد عميروش خلال سنة 1956 في أكثر المهمات خطورة وأهمية في تاريخ الثورة، وتتمثل في مهمة عميروش في الأوراس وانتقاله إلى تونس لمعالجة مشكلة الولاية التاريخية الأولى، وقد كتب بن معلم مذكراته في ما عاشه خلال الثورة وبعده وأورد الكثير من القضايا والمسائل التي ذكرها، وهي كفيلا بأن تمد المؤرخين بمعلومات جديدة تساعدهم في كتابة تاريخ الثورة، وقد استعنا به في هذا المقال لنحاول ضبط مسار العقيد عميروش في الأوراس وتونس من خلال هذه المذكرات.

كلمات مفتاحية: عميروش، بن بولعيد، عجول، عباس لغرور، الأوراس، تونس.

Abstract

Historical memoirs written by the leaders or witnesses of the liberation revolution are among the most important historical sources used by historians in writing the history of the revolution. Colonel Hussein bin Mallem, Algerian political and military man who received the privilege of accompanying Commander Amirush during 1956 on the most serious and important assignments in the

history of the Revolution, Amirouche's mission is to Uras and his move to Tunisia to address the problem of the first historical mandate And Ben Maalim wrote his memoirs in what he experienced during and after the revolution and mentioned many of the issues and issues he mentioned, It would provide historians with new information that would help them write the history of the revolution. s path in the Oras and Tunisia through these memoirs.

Keywords; Amiroush, Ben Boulaid, Ajoul, Abbas la Gharour, Aures, Tunisia

عناصر المقال:

1. نبذة عن القائد التاريخي عميروش وجهاده
2. التعريف باللواء حسين بن معلم ومذكراته
3. أزمة الأوراس في مذكرات بن معلم والتسلسل الزمني لها.
4. مؤتمر الصومام 1956
5. قضية عاجل عجول
6. قضية عباس لغرور:
7. مهمة عميروش في الأوراس وذهابه لتونس
8. أزمة الأوراس في مذكرات قادة آخرين .
9. خاتمة

1. نبذة عن القائد التاريخي عميروش وجهاده

ولد القائد التاريخي والزعيم الوطني عميروش آيت همودة في 1926/10/31 في تاسافت أقمون بجرجرة، وشب في أحضان الطبيعة التي أكسبته القوة والصبر والتجملد¹.

انتقل مع أبيه إلى مدينة غليزان بغرب الجزائر فعمل بأحد المتاجر وتعرف هناك على الحركة الوطنية وصار نشيطا فيها، حيث نشط في تعليق المناشير ونشر الوعي والتواصل مع خلايا ورفاق النشاط السياسي، مما جلب نحو انتباه السلطات الفرنسية التي اعتقلته وزجت به في سجن سيق سنة 1949، وبعد شهر تم إطلاق سراحه لكن قوات الشرطة الفرنسية ظلت تلاحقه وتتابعه وتراقب تحركاته كلها، سجن بعدها مرتين وشكل له ملف أمني حيث وصف بعدو فرنسا ومصالحها في الجزائر، ولما سئم عميروش من المتابعات قرر الهجرة نحو فرنسا في 1951 ساهم في النشاط السياسي بباريس بصورة كبيرة في التعريف بالنضال الوطني.

وعندما وقعت أزمة انشطار حزب الشعب انضم للجنة الثورية للوحدة والعمل وعاد للجزائر للمساهمة في إيجاد مخرج للأزمة وإنقاذ الوطن والمساهمة في اندلاع الثورة².

التحق عميروش بعدها بخلايا إعداد الثورة بمنطقة عين الحمام بالقبائل وساهم في تنظيم الثورة وتشجيع الشباب على الانخراط فيها والقيام بالعمليات الجهادية في

1 - شوقي عبد الكريم، دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية، 1962-1954 مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2002، ص26

2 - مجموعة من المؤلفين، الذكرى الخمسون لاستشهاد العقيد عميروش وسي الحواس 29-03-1959/29-03-2009 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين الجزائر 2009. ص08

ربوع المنطقة. وكان أكبر تحدي واجهه عميروش هو وجود حركة MNA التي يشرف عليها بلونيس فاستطاع عميروش التضييق عليها وتحويل الكثير من أتباعها إلى صفوف صفوف جبهة التحرير الوطني¹.

وعند انعقاد مؤتمر الصومام الذي ناقشت فيه قيادات الثورة وضع البلاد رقي البلاد رقي عميروش إلى مرتبة رائد للولاية الثالثة بكاملها² وكلف بعده بملف الأوراس الذي قاده حتى تونس وفي نوفمبر 1958 حضر عميروش وسي الحواس الاجتماع التاريخي الكبير الذي يعرف بمؤتمر العقدة العشر بالشمال القسنطيني الذي حضره قادة الولايات الأولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة وغابت عنه الولاية الخامسة لعذر قاهر. دام المؤتمر نحو 12 يوم ودرست فيه أحوال البلاد والثورة وكلف عميروش وسي الواس بالاتصال بقيادة الخارج، ومن أجل ذلك التقى عميروش بسي الحواس بعد ذلك في جبل الهيثم قرب طولقة ثم اتجها إلى بوسعادة³. ثم كلف مع سي الحواس بالاتصال بتونس لبحث قضايا الثورة والتسليح والعلاقة بالوفد الخارجي فالتقى في جانفي 1959 ثم انطلق القائدان لتنفيذ مهمة تبليغ قرارات المؤتمر وتنفيذها

1 - مجموعة من المؤلفين، الذكرى الخمسون لاستشهاد العقيد عميروش وسي الحواس 29-03-2009-1959/03-29-2009 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين الجزائر 2009. ص 09.

2 - شوقي عبد الكريم، دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية، 1962-1954 مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2002، ص 92

3 - مجموعة من المؤلفين، الذكرى الخمسون لاستشهاد العقيد عميروش وسي الحواس 29-03-2009-1959/03-29-2009 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين الجزائر 2009. ص 18

وعند جبال المسيلة وفي جبل ثامر وقعا في كمين للغزاة تحول إلى معركة ضارية استشهدا فيها البطلان يوم 29 مارس 1959 بعد مقاومة باسلة. وسنرجع لحلقات مختلفة من حياة عميروش في هذا البحث في حينها.

2. التعريف باللواء حسين بن معلم ومذكراته¹

حسين بن معلم رجل سياسي وعسكري جزائري، ولد سنة 1939 بمنطقة قلعة بني عباس بجاية، كان لواء في الجيش الوطني الشعبي، قائد الناحية الثانية، ثم رئيس ديوان رئاسة الجمهورية، ثم عين في مجلس الأمة ضمن الثلث الرئاسي.

يعد أحد كبار مجاهدي الثورة التحريرية، أحد المقربين للشهيد العقيد عميروش. له كتاب المذكرات تناول فيه عدة موضوعات تاريخية منها حادث استشهاد العقيد عميروش. وعين مستشارا لشؤون الأمن لدى رئيس الجمهورية في عهد الرئيس الشاذلي بن جديد في 30 جوان 1990 وتوفي يوم الخميس 10 نوفمبر 2016 بالمستشفى العسكري عين النعجة، على إثر مرض عضال.

تضمن الجزء الأول من مذكرات حسين بن معلم التي جاءت في نحو 295 صفحة، نخبة من القضايا التاريخية التي كشف عن بعضها لأول مرة، وتناول تفاصيلها من منطلق أنه كان واحدا ممن صنعوها ومرافقا لعميروش.

كشف عميروش حسبما يقول بن معلم أنه كان يكن تدمرا كبيرا تجاه المسؤولين في الخارج، لكنه لم يتحدث عن شعور عميروش بأزمة الولاية الأولى وآفاقها وقضية عاجل عجول، الذي كان مصرا حسبه، على استعادة قيادته للمنطقة رغم أن بن بولعيد لم يثق فيه يوما.

1 - حسين بن معلم، مذكرات اللواء حرب التحرير الوطنية دار القصابة للنشر 2014.

كان عجول يثير بتصرفاته الريبة عند القادة والمجاهدين بحرصه الكبير على المسؤولية وذهب به الأمر إلى محاولة تصفية حتى لجنة تقصي الحقائق التي أرسلها مؤتمر الصومام برئاسة عميروش.

ويقول بن معلم أن هذا التصرف الأرعن لم يزد على قادة الثورة سوى أنهم أرادوا توقيفه وتسليمه للثورة لمحاكمته ويقدم للجنة التنسيق والتنفيذ للبت في أمره، كما روى أيضا أن عملية محاولة إلقاء القبض عليه أدت إلى سقوط ثلاثة قتلى وجرح عجول نفسه في ساقه، ثم سلم نفسه للجيش الفرنسي.

كما أكد بن معلم أن قائده رفض مهمة الذهاب إلى المغرب وعبر عن عدم انصياعه لأمر مجلس التنسيق والتنفيذ برئاسة كريم بلقاسم وهي سابقة منه لم تحدث من قبل وهي إشارة من الكاتب ربما إلى رفض مهمة اغتيال عبان رمضان الذي حامت حوله كثير من الشكوك.

اعتمد اللواء بن معلم في مذكراته على بعض المراجع الوطنية والأجنبية، واستشار رفقاء النضال لتصحيح معلومات كثيرة أوردها وحاول إتباع التسلسل التاريخي في عرض الأحداث والقضايا التاريخية لكنه لم يقدم صورة عمل منهجي عميق بشواهده ومختلف الرؤى المتنوعة، فكانت المذكرات تسير في منهج واحد وسبيل محدد.

قسم بن معلم مذكراته إلى سبعة أقسام تناول في القسم الأول مدينته القلعة التي ولد بها صاحب المذكرات وجعل الفصل تحت عنوان القلعة 1939 1956 حيث عرف بالقلعة وتحدث عن طفولته ودراسته أما القسم الثاني فقد جعله تحت عنوان الوعي والالتزام والتعبئة في صفوف جيش التحرير الوطني 1956، والقسم الثالث كان تحت عنوان في الجبل مع عميروش 1956 1957 وتحدث خلاله عن الولاية الأولى والأزمة التي مرت بها ثم مهمة عميروش في الأوراس من سبتمبر إلى نوفمبر 1956 والعودة إلى الولاية الثالثة التي ينتمي إليها الكاتب.

وفي القسم الرابع الذي جعله تحت عنوان مهمة في تونس تحدث عن رحلته ونشاطه هناك رفقة عميروش وفي الفصل الخامس الذي كان تحت عنوان في الأكاديمية العسكرية 1957 1959 فقد تحدث عن جولته في الشرق الأوسط وتكوينه العسكري في سوريا ومصر ودور جيش التحرير في تكوين الإطارات العسكرية. أما القسم السادس فقد جعله تحت عنوان مع جيش التحرير الوطني في الحدود 1959 1962 ويقصد الحدود الغربية تحدث أولا عن الوضعية في الحدود ثم قياده الأركان العامة ومسألة التحكم في جيش التحرير الوطني ثم تعزيز التكوين العسكري، ثم تحدث عن سجين الفتنة والمتعلق بالطيار الفرنسي¹ والقسم السابع كان تحت عنوان الاستقلال بين الغبطة والحيرة 1961 1962 تحدث وتسارع الأحداث وتعقدها يوم بعد يوم ثم تحدث عن تحول جيش التحرير الوطني الى الجيش الوطني الشعبي ضمن مذكراته مجموعته من الوثائق الهامة التي تتعلق بمؤتمر الصومال والحكومة المؤقتة ولجنة التنسيق والتنفيذ.

ذكر الكاتب عدة قضايا في ثنايا الكتابة وهي قضايا من الأهمية القصوى بمكان وتستوجب إعادة القراءة والتأمل والتحليل للوصول إلى قواسم مشتركة منها تحليله لتطور الوضع أثناء الثورة من أزمة الولايات الى أزمات الصراع على السلطة²، كما تحدث عن التحالفات التي قامت بين بعض الزعماء ضد البعض الآخر منها تحالف الطاهر الزبيري وكريم بلقاسم ضد هواري بومدين بومدين³، وكيف سجن في فترة ما بعد الاستقلال وتعرض للتعذيب على يد رفقاء الأمس، وبخاصة الرئيس بومدين.

1 - السجين الفرنسي غايار أسقطت طائرته في 21 جوان 1961 من طرف جيش التحرير الوطني وتسبب الحادث في حدوث التوتر بين تونس وجيش التحرير الوطني. انظر بن معلم المرجع السابق، ص 209.

2 - حسين بن معلم المرجع السابق ص 129.

3 - المرجع نفسه ص 209

كما تناول عدة تحاليل وقدم قراءة للتاريخ حول الزعيم الوطني مصالي الحاج ومن خلال رؤية المجاهد والمؤرخ في آن واحد محمد حربي، وقدم كذلك أفكارا في ما يتعلق بنشأة الاستخبارات الجزائرية ودورها في تدعيم الثورة وعن نشأة بعض الأحزاب ونشاطها في جهات معينة من الجزائر كحزب الشعب في بلاد القبائل السفلى أحباب البيان والحرية¹.

وأورد بن معلم في المذكرات قضايا الصراع بين الداخل والخارج بعد مؤتمر الصومام حيث وجه اتهامات خطيرة للقائد علي محساس الذي أسندت له مهمة تجهيز وتسليح الثورة كما يقول، فاستغل هذا الأمر لنفسه ليصنع تيارا ينشق به عن مؤتمر الصومام، لكن الثورة تمكنت من تحجيم نشاط محساس حيث أوفدت أوعمران الذي تمكن من إعادة الأمور الى نصابها، مما دفع بمحساس إلى الخروج من تونس نحو أوروبا وبقي هناك الى غاية الاستقلال..

كما يورد صاحب المذكرات صورا أخرى عن الخلاف بين عمار بن عودة قائد قاعدة تونس وعميروش، حيث امتعض عمار بن عودة من عميروش حيث طلب منه عدم التدخل في صلاحياته كونه قائدا للجبهة في تونس، فرد عليه عميروش "لو قمتم بالواجب كما ينبغي لما جاؤوا إلي"².

1 - المرجع نفسه ص25.

2 - المرجع نفسه ص119.

والتقى عميروش بالمناضل الأمريكي فرانس فانون¹ في تونس وسأله عن الثورة الجزائرية والحركة الوطنية وكان من محبي الجزائر وثورتها، ومات فانون بعد ذلك في 1961 وطلب ان يدفن في الجزائر، ونفذت وصيته بعد الاستقلال..

كما تحدث أيضا صاحب المذكرات عن إضراب ماي 1956² ودور الطلبة فيه ومدى الوعي النضالي الذي بلغوه، وأثار قضية ما يقال عن القائد عميروش من كونه كان يكره المثقفين وتحدث أيضا عن لقاءه بالمجاهدين مليكة قايد وعائشة حداد وتناول بالتفاصيل ماهداته خلال رحلته نحو مؤتمر الصومام³.

ويؤكد المؤلف في شهادته النادرة والمفعمة بالاحترام أن العقيد عميروش كان ضحية أجهزة الاستخبار الفرنسية التي نسجت خيوط قضية "لابلوويت" بالولاية الثالثة، حيث عاد اللواء إلى الكثير من التفاصيل التي كان واحد من الشهود عليها منها إصراره على تبرئة العقيد عميروش من الجهوية والعداء للمثقفين، إلى جانب العودة إلى قضية عجول والحديث عن مرافقته لعميروش في مهامه منها مهمته إلى المغرب التي قرر رفضها في آخر لحظة ، كما تحدث بن معلم عن تفاصيل جديدة حول ظروف استشهاد العقيد لطفى وسي الحواس وتفاصيل أخرى.

1 - فرانس فانون ويعرف باسم إبراهيم عمر فانون ناشط سياسي من جزر المارتنيك ولد سنة 1925 وتوفي في 1961 ناهض الدول الاستعمارية وساند حركات التحرر في افريقيا واسيا، ومنها الجزائر كتب سنة 1959 كتابه المشهور، الاستعمار يحتضر، وما ان حلت سنة 1960 حتى استقلت اغلب بلدان افريقيا من قبضته.

2 - بن معلم المرجع السابق، ص50.

3 - المرجع نفسه ص 57

3. أزمة الأوراس في مذكرات بن معلم والتسلسل الزمني لها.

لقد كان الخلاف الذي نشب بين قادة الأوراس كان بين عباس لغرور وعاجل عجل من جهة ومن جهة ثانية شيهاني بشير الشاب المثقف القادم من مدينة الخروب والذي يملك مستوى دراسي مرموق حيث تخرج من مدرّس الكتانية بقسنطينة ودرس في معهد بن باديس وتعلم اللغة العربية والفرنسية على حد سواء.

نشب الخلاف الأول داخل قيادة ولاية الأوراس عند نقل قيادة الثورة من الخلاف الذي انتهى بإعدام شيهاني من طرفهما وقد أثارت قضية الإعدام هاته العديد من المشاكل والتساؤلات ولفها الكثير من الغموض.

يسرد بعضهم سبب الخلاف إلى ما بعد معركة الجرف حيث أخذ عباس لغرور يعمل على تصفية شيهاني بالتنسيق مع عاجل عجل بسبب أخطاء قيادية وطرق تسيير الثورة في المنطقة منذ غياب مصطفى بن بولعيد الذي كلفه بتسييرها، ويرى فيه الكثيرون أنه قليل الشجاعة والإقدام، كما أنه كان متسرعا ولا يفحص الواقع جيدا ويتخذ القرارات بتسرع ملحوظ وخير مثال على ذلك قتله لمجاهدين تونسيين في النمامشة دون تبيين والتسبب في مقتل 40 مجاهدا في الشمال القسنطيني كانوا في مهمة نقل الأسلحة إلى الولاية الثانية بعدما جردوا من أسلحتهم ووقعوا في كمين فرنسي¹.

ويرى آخرون أن النقمة عليه كانت بسبب اتهامه بأمور أخلاقية ودينية تتنافى وقدسيتها الثورة والجهاد الشرعي وأن هذا السلوك الأخلاقي لشيهاني بشير يتعارض والشرعية الثورية المقدسة وانتهى بتقديمه للمحاكمة وتنفيذ حكم الإعدام فيه وشهد مجموعة من المجاهدين هذا الحكم في معركة وادي غرغر².

1 - مومن العمري، المسار النضالي والثوري للشهيد عباس لغرور من خلال بعض الشهادات والمذكرات المنشورة، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02. ص 408.

2 - مومن العمري، المرجع نفسه، ص 408.

ولا نستثني الدوافع الجهوية التي ربما تكون قد فعلت فعلها في المنطقة بحكم قدوم شيحاني بشير من منطقة الخروب وتبوئه مكانة مرموقة سريعا بين قيادات الثورة المحليين حتى ترأس الولاية التاريخية الأولى بعدما اقترحه لذلك القائد التاريخي مصطفى بن بولعيد.

يقول بن معلم أن أزمة الأوراس بدأت قبل استشهاد مصطفى بن بولعيد بتفجير المذياع الذي انزله المظليون في المنطقة في 1956/03/27. وأن وفاته أفرزت صراعا قبليا كبيرا بينما ينفي الكثير من المؤرخين البعد القبلي فيها.

إن مشكلة الأوراس معقدة بعد القبض على بن بولعيد الصراع على الزعامة وإعدام شيهاني بشير في 23 أكتوبر 1955 في ظروف غامضة قيل عنه فيها أنه صغير السن ولا يقود رجالا كبارا واتهامات لم يكن لها من الصحة في شيء¹.

وبعد فرار بن بولعيد من سجن الكودية بقسنطينة وجد الولاية الأولى في حالة يرثى لها فدعا إلى عقد اجتماع طارئ في جبل لزرقي في 1956/01/25، لكن الأمور لم تستقم له كما كان من قبل وظل عجول يناور معه ويطعن في ظهره من الخلف ويتهمه بالخيانة والعمالة ويدعو المجاهدين في المنطقة لعدم التسليم لها حتى يمر بمرحلة من التجريب حتى يثبت ولاءه للثورة، واستمر الصراع حتى وقع بن بولعيد ضحية للغدر في مارس 1956 وكانت أصابع الاتهام تشير مباشرة نحو عجول

وفي أبريل 1956 ذهب عمر بن بولعيد شقيق مصطفى للولاية 03 ليأخذ المبايعة من كريم بلقاسم ولم يبلغ عن استشهاد أخيه؟؟. كما يقول بن معلم.

1 - طاهر حليس قبسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى شركة الشهاب الجزائر ص162.

منحت القيادة لعمر شارات رتبة عقيد ودعوة لحضور المؤتمر لبن بولعيد مصطفى. لكن عمر استغلها لنفسه وأوهم الآخرين أن النظام عينه على رأس الولاية، كما يقول صاحب المذكرات.

وفي سبتمبر 1956 التقى عميروش بعمر بن بولعيد ووفد كبير مرافق له يزعم الذهاب للمؤتمر يضم الحاج لخضر لعبيدي والطاهر نويشي وأحمد نواورة وأحمد عزوي وعبد الحفيظ طورش وغيرهم، حيث اعترف عمر لعميروش باستشهاد أخيه في مارس، وقد تحصل عمر على التوكيل بحضور المؤتمر موقعا من طرف مرافقيه الذين أكرههم وضغط عليهم لتوقيع.

وقد صادق مسؤولو الأوراس على قرارات مؤتمر الصومام كاملة دون نقاش كما يقول بن معلم.

ومن الموقعين محمد لعموري وأحمد معاش وعلي النمر ومحمد قادري وعبد المجيد عبد الصمد وإبراهيم كويبا ومحمد حجار وسعيد عوفي ويوسف يعلاوي وغيرهم. لكن بعودة الوفد إلى الولاية تشنجت الأمور أكثر وعادت الولاية لمشاكل أخطر من التي عرفت سابقا حيث احتفى كل قائد بقريته وأعلن رفض القيادة الآخرين، أو التنسيق معهم والاعتراف بشرعيتهم، فقد احتفى عاجل عجول بمنطقة كيمل، التي بها عشيرته وأنصاره الذين هم مستعدون لحمايته، وقام مسعود بن عيسى باتخاذ منطقة شيليا مقرا له أما عبد الرحمن العمراني فقد انزوى بجبل تامزة بجنشلة كما يقول صاحب المذكرات.

وكانت النتيجة أن تراجعت العمليات العسكرية ضد العدو وتركت المجال للتنافس بين الأطراف لتصفية بعضهم البعض. وكان الملل قد سرى في نفوس بقية الجنود المخلصين الذين توزعوا على مختلف الولايات لمواصلة الجهاد المقدس.

ويرى باحثون آخرون أن الأزمة في الأوراس كانت قبل الثورة وهذا ما نستشفه من رواية عاجل عجول حسب الباحث صالح لغرور حيث يذكر أن الأوراس مهد الثورة كان قبل نوفمبر 1954 يتهيأ لحدث بارز غير معروف، فقد صرح عجول عند استجوابه من طرف السلطات الفرنسية عن اجتماع لقرين الذي انعقد قبل أسبوع من اندلاع الثورة، وتلمس من خلاله رغبة عجول في معرفة ما يدور في المنطقة جيدا حيث قال: " بتاريخ 18 أكتوبر تقريبا، وصلتني رسالة من طرف الطاهر نويشي يدعوني فيها إلى الذهاب إلى المكان المسمى -لقرين- الواقع في دوار أولاد عمر بن فاضل في بيت المسمى عبد الله بن مزيطي، كان الوقت المحدد للوصول إلى هذا المكان قصير جدا -يوم أو يومين-. أعرف عبد الله الذي كان مسؤولا عن أولاد أعمار بن فاضل. ذهبت وحدي، والتحقت في الموعد المحدد، فوجدت شبحاني بشير والطاهر بن نويشي وخنطرة محمد، ثم وصل فيما بعد مصطفى بن بولعيد، وبشير مسؤول الحروب الذي يصحبه، وبعد ذلك وصل لغرور عباس" هذه الرواية ذكرها الباحث صالح لغرور في كتاباته في جريدة الشروق حول أزمة الولاية الأولى واغتيال عباس لغرور وغيره من القادة.

وصف عاجل عجول أجواء عقد اجتماع لقرين بفقرة تبدو مفصلة بناء على سؤال قدم له في هذا الجانب، حيث قال للسلطات الفرنسية "لقد اخبرنا مصطفى بن بولعيد بأننا سنؤدي اليمين كما فعل سابقا كل المجندين، وأنه سيعلمنا خبرا مهما جدا".

ثم يقول " كنا جالسين على فراش من الحلفاء. وضع بن بولعيد المصحف على الأرض وفتحته، وأدى اليمين هو الأول قائلا: إنه لن يخون القضية الإسلامية، وسيذهب إلى أبعد الحدود. بعده جاء دور كل واحد من المجموعة، أقسموا بالمصحف على طاعة بن بولعيد طاعة عمياء والثقة فيه وكان القسم على المصحف

الذي وضعه بن بولعيد على الأرض ثم فتحه، وأدى اليمين هو الأول قائلا: إنه لن يخون القضية الإسلامية، وسأذهب إلى أبعد الحدود وأقسم البقية على الطاعة لبن بولعيد طاعة عمياء، ثم أدينا اليمين مرة أخرى، بأن لا نفشي هذا السر لأي أحد ولو للثوار... ثم أخبرنا عن الخبر الهام الذي وعدنا به والمتمثل في اندلاع العمل المسلح والثورة التحريرية والذي حدد يوم 1 نوفمبر 1954، ثم أدينا اليمين مرة أخرى، بأن لا نفشي هذا التاريخ لأي شخص ولو للثوار.

أما عن سوء العلاقة بعد فرار بن بولعيد من السجن بينه وبين عجول فقد روى هذا الأخير يقول: "عندما كنت في تادمايت، قرأت منشورا مكتوبا بالفرنسية والعربية، وزع من طرف لغرور، كرد لمنشور الإدارة الفرنسية حول فرار بن بولعيد من السجن، هذا المنشور يهنئ فرار بن بولعيد، ويسخر من الإدارة الفرنسية التي لم تتمكن من إبقائه في السجن"¹. ويقول عجول: "لقد كتبت رسالة إلى القيادة العامة، طلبت منهم أن يتأكدوا من بن بولعيد نفسه عن ظروف فراره من السجن، وأن يطلبوا منه برفق بأنه بعد غيابه الطويل عليه أن يتصل بالقيادة العامة التي استمرت في الجهاد" ثم أردف عجول بالقول أن رسالة وصلته من بن إبراهيم بن شايبة تؤكد أن بن بولعيد لم يتغير"، كما يقول عجول: "كاتب علي بعزي، وطلبت منه أن يطبع مصطفى بن بولعيد، ونفس الشيء بالنسبة لمسعود بن إبراهيم"²، لكن الواقع لا يقر بصحة هذه التصريحات.

ودار حسب الباحث حوار بين الرجلين يقول فيه عاجل عجول بأن بن بولعيد صرح له أنه فيما يخص وقف التمرد، فإن الإدارة الفرنسية اتصلت به عن طريق محامي من باتنة تحدث معه باسم السلطات الفرنسية عن إمكانية وقف التمرد بالأوراس، فرد عليهم بن

1 - صالح لغرور، حوار في جريدة "الشروق"، زيارة عميروش فاشلة.. عجول سلم نفسه الأوراس
تأزم وضعه، جريدة الشروق 2017/02/09

2 - المرجع نفسه

بولعيد: "لقد غادرت التمرد منذ شهور طويلة، قادة آخرون جاؤوا بعدي لقيادة الأوراس، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لقد توسع التمرد خارج الأوراس، وبالتالي فإنه ليس بإمكانني الحصول على النتائج المرجوة من طرف الإدارة¹" وهذا كلام فيه كثير من المغالطات وينافي مسارات الأحداث التي عرفتها المنطقة.

4. مؤتمر الصومام 1956

لا يزال غياب قيادة الأوراس عن مؤتمر الصومام يطرح الكثير من

التساؤلات بخلاف ما ذكره بن معلم في مذكراته؟

تحدث بن معلم بإسهاب عن مؤتمر الصومام والقرارات² التي نتجت عنه واعتبره حدثا بارزا في الثورة وتحولا استراتيجيا في الثورة الجزائرية.

وأثار الكاتب قضية غياب الولاية الأولى الأوراس عن مؤتمر الصومام³ وذكر أن المؤتمر تحير الصومام من غياب بن بولعيد وأنشئت لجنة لمتابعة الموضوع من زيغود يوسف مزهودي إبراهيم أو عمران علي ملاح وعميروش.

وقال أن في مؤتمر الصومام تقرر أولوية الداخل على الخارج والسياسي على

العسكري

تحديد شروط وقف إطلاق النار.

وقد شعرت الثورة بوجود خلاف داخل الولاية بعد موت مصطفى ومناورات

عمر أخوه للحصول على القيادة ... تحركت إشاعات تقول بان المؤتمر يكرس

1 - المرجع نفسه

2 - بن معلم المرجع السابق، ص 63.

3 - بن معلم المرجع السابق ص 64

العلمانية وانحرف عن بيان 01 نوفمبر 54 وكان وراء هذا التأجيج بن بلة ومحساس حسب رأي الكاتب¹.

وكان سار في هذه السياسة في الأوراس عاجل عجول عمر بن بولعيد مسعود عايسي عايسي الازهر شريط الذي كان ضمن جيش تحرير تونس ورفض تسليم السلاح بعد توقفها انضم للثورة في 1955 وطالب بالمشاركة في التسيير لان القيادة ضعيفة على حد حد تعبيره وبدأت التشققات تصيب صف المجاهدين وعدم الطاعة لعاجل عجول او لغيره ومن المنشقين احمد عزوي غرب الأوراس ومعه نو 300 مجاهد ومسعود عايسي ومحمد أمزيان²

5. قضية عاجل عجول

لقد كانت قضية المجاهد عاجل عجول من أبرز المسائل الشائكة في الولاية الأولى التي نغصت مسارات الثورة بهذه الجهة وظلت معرقة لامتدادها في الجهات الشرقية والجنوبية والتنسيق مع الجهات الأخرى. وقد كتب في الموضوع العديد من القادة والمؤرخين وشهود العيان حتى لا يكاد المؤرخ يجد صعوبة كبيرة في فرز الحقيقة. وتكاد تجمع الكثير من الروايات أن مقتل العقيد مصطفى بن بولعيد كان بسبب مؤامرة ومكيدة كان وراءها عاجل عجول أحد قادة الأوراس ونواب بن بولعيد السابقين في المنطقة الأولى.

وقد تكاثفت وجهات النظر المحللة للحادثة وتباينت إلى حد التخوين لمختلف الأطراف بعضها لبعض، ووجد المؤرخون صعوبة في فهم اللغز ومن كان وراءه، الحاصل أن

1 - عثمانى مسعود المرجع السابق، ص 333.

2 - المرجع نفسه ص 333.

عاجل عجول يحمل خلفه تهما كثيرة ثقيلة خاصة منها المتعلقة بموت مصطفى بن بولعيد.

ولم تشكل أي أزمة أخرى مشكلة عويصة للثورة مثل ما شكلت قضية عجول إذ أن أصحاب الأزمات في الأوراس كلهم أو أغلبهم استشهد وحكم عليه بالموت إلا عاجل عجول بقيت مشكلته حية ماثلة بين أعين المجاهدين وعموم الشعب الجزائري في منطقة الأوراس، لقد كانت فتنة كبيرة ونتيجة لذلك وقع المجاهدون في حيرة من أمرهم كما وصف ذلك حسين بن معلم كاتب عميروش بعد زيارة الأوراس في نوفمبر 1956 حيث انسحب عجول لمنطقة كيمل والنخس مسعود بن عيسى في منطقة شيليا وصار يسيرها بكل حرية بل كان له أسرى كما يقول بن معلم من جهة جيش التحرير ومن منافسه عجول وكانت الاتصالات منقطعة تماما بين مختلف الأطراف.

لقد كانت سياسية تصفية الحسابات هي السائدة بين مختلف الأطراف متناسين الهدف المقدس الذي أقسموا عليه حينما التحقوا بالثورة، ولغرض تصليح الأوضاع أرسلت لجنة التنسيق والتنفيذ وفدا مشكلا من زيغود يوسف وإبراهيم مزهودي، لكن زيغود يوسف استشهد بعيد انصرافه من مؤتمر الصومام نحو الولاية الثانية في موقعة بسيدي مزغيش في كمين نصبه الاحتلال الفرنسي، يوم 23 سبتمبر 1956 ولم يتمكن مزهودي من دخول الأوراس فالتحق بتونس، فقررت لجنة التنسيق والتنفيذ إرسال وفد جديد ضم عميروش وأوعمران¹، وهذا خلافا لما يقوله بن معلم في مذكراته من ان الوفد الرباعي أرسل مرة واحدة نحو الأوراس.

وكانت مهمة عميروش تتمثل في محاولة رأب الصدع الذي حدث في الولاية الأولى وتبليغ قرارات مؤتمر الصومام للمجاهدين هناك، وتخلل رحلته كما ذكر العديد

1 - عثمانى مسعود، المرجع السابق، ص 333

من الباحثين والشهود في المنطقة للأوراس عقد العديد من الاجتماعات مع مختلف الأطراف

كانت أكثر الأطراف إفسادا في الأوراس هو عمر بن بولعيد الذي انتحل صفة أخيه بعد استشهاده وحاول الاستفراء بالمنطقة وإزاحة عجلو حتى تذكر الشهادات أن الخيانات كانت بينهما ظاهرة وأسر الجنود التابعين لأي طرف منافس كما قام عمر بن بولعيد بتحرير مراسلات رسمية باسم ولاية القبائل وأسماء كريم بلقاسم وأوعمران وتلقي رسالة من جهات معينة تخبره باستعداد فرنسا للتفاوض مع مصطفى بن بولعيد، الذي كان في عداد الشهداء. كما بعث بمراسلة للزعيم أحمد بن بلة يدعو فيها للتصديق على النشاطات التي قام بها¹. لقد كان عمر بن بولعيد يعزف على عدة أوتار ويضرب هذا بذاك ولم تنتهي ألامه إلا بعد نزول عميروش إلى الولاية الأولى ومباشرة التحقيق بنفسه.

ففي 1956/10/01 اتصل عميروش بعائسي مسعود أحد القادة البارزين في الولاية الأولى، أسندت له قطاع المالية في المنطقة وكان لا ينسجم مع عاجل عجلو، وفي 02 أكتوبر التقى عميروش بعجلو وتحدث معه مطولا وأقنعه بضرورة تسليم السلطة لمن تعينه القيادة العليا، واقترح عليه الذهاب معه إلى تونس عبر النمامشة، وسوف يمثل هناك أمام لجنة تحقيق حول التهم الموجهة له ومنها قتل شبحاني بشير ومصطفى بن بولعيد، ثم التقى بعمر بن بولعيد وحدثه في نفس الأزمة وبضرورة التنحي عن السلطة مثلما سيفعل الجميع نزول لأوامر القيادة العليا، وظن عميروش أن العملية دانت له مع بن بولعيد وعجلو، هذا الأخير الذي رافق عميروش في البداية، لكن عمر بن بولعيد رفض أن

1 - المرجع نفسه ص 342

يكون مع فوج يضم عجول، فكان لكل منهما فوج مختلف عن الآخر، على ان يلتقيا في النمامشة¹.

يقول الرائد هلايلي في مذكراته "شاهد على الثورة في الأوراس" أن عجول وعميروش والحاج لخضر سلكوا طريقا وعمر بن بولعيد طريقا آخر، وفي أثناء ذلك يقول الكاتب بدأنا نتلمس بوادر المؤامرة على عجول²؟؟

حيث جاءت عميروش رسالة تطلب منه عدم المرور ومعه عجول، وأهمونا أن الرسالة جاءت من جماعة النمامشة، التي كانت في خلاف شديد مع عجول، ويرد هلايلي ان المسالة مفبركة والرسالة جاءت من أحد مرافقي عميروش، فانسحب عجول إلى كيمل على ان يتصل بالولاية الثالثة بعدما أخذ الإذن من عميروش. ويؤكد الرائد هلايلي من أن عجول تعرض لمحاولة اغتيال بعد افتراقه مع عميروش³، وهي رواية لم يتطرق لها سواه ممن كتبوا في الموضوع فإلى أي حد تستقيم وسط بحر متلاطم من المعلومات والشواهد والكتابات المتناقضة؟؟

بعدها انتقل عميروش إلى تونس والتقى بلعموري تنفيذا لأوامر لجنة التنسيق والتنفيذ بمواصلة تسوية مشاكل الولاية الأولى في تونس⁴.

فانتقلت أزمة الأوراس إلى تونس بعدما تبين أن أحد أطرافها وهو عباس لغرور انتقل إليها ساعيا هو الآخر في مهمة الصلح بين قيادات الولاية الأولى ومناطقها الحساسة والمتمثلة في قيادة تبسة وقيادة الأوراس وقيادة النمامشة سوق أهراس.

1 - عثمانى مسعود، المرجع السابق، ص342

2 - المرجع نفسه ص345

3 - المرجع نفسه ص346

4 - المرجع نفسه ص349

ويقف بن معلم مطولا في مذكراته عند قضية عاجل عجول الزعيم اللغز الذي رحل دون أن يصل المؤرخون إلى فهم واضح لمواقفه وأعماله التي قام بها وتصرفاته المختلفة منذ فرار سي مصطفى بن بولعيد من السجن، والذي كان مصرا حسب بن معلم، على استعادة قيادة منطقتة، فكان يثير بتصرفاته الشكوك بين المجاهدين والقادة، إلى أن قرر القيام ليلا بإعدام الجميع، بمن فيهم عميروش ومرافقيه، وفق رواية بن معلم والتي تصطدم بروايات أخرى من القادة التاريخيين ومنهم الذين كانوا شهودا لتلك الأحداث. ويوضح اللواء بن معلم أن قادة الثورة قرروا توقيفه وتسليمه للجنة التنسيق والتنفيذ للبت في أمره، كما روى أيضا أن عملية محاولة إلقاء القبض عليه أدت إلى سقوط ثلاثة قتلى، وجرح عجول نفسه الذي سلم نفسه بعد ذلك اليوم للجيش الفرنسي، ليسلم من المحاكمة التي تنتظره ويعقبها الإعدام بتهمة الخيانة.

غير أن بن معلم أكد رغم كل ذلك أن قرار إعدام عجول لم يكن واردا بالمرّة عند قيادة الثورة، حيث أوضح أن ما حدث من نهاية لعجول أحزن عميروش الذي كان يحترمه كثيرا وجاء يطلب حمايته من شبكة التناقضات القبلية والأطماع والصراعات التي سيجت الولاية الأولى.

يقول حسين بن معلم أن عميروش أنجز مهمته بالاوراس بكل نزاهة وعملية الطائر الأزرق أوقعت فرنسا في مأزق كبير. وأن العقيد عميروش عندما علم بمحادثة استشهاد مصطفى بن بولعيد أراد رآب الصدع بين قيادات الولاية الأولى، حيث قام بزيارة مناطق الأوراس وذلك من أجل الاستماع ومعاينة الخلافات الموجودة عن قرب، وقد اتصل عميروش كما ذكرنا آنفا بمنطقة كيمل أين يتواجد عاجل عجول المتهم بتدبير حادثة استشهاد مصطفى بن بولعيد¹.

1 - بن معلم المرجع السابق، ص 86

وهنا أكد بن معلم أن عجول استقبل العقيد عميروش استقبالا لائقا به وقد حاول إظهار نفسه على أنه متحكم في الوضع، ومن جانبه تعامل عميروش مع الوضع بكل ذكاء وطلب من عجول أن يغادر المكان نحو منطقة القبائل أو العاصمة، ليتجنب تطور الصراع و الاتصال بلجنة التنسيق والتنفيذ التي ستفصل في أمره، حيث وافق عجول على هذا المقترح وتسلم رسالة من عميروش من لجنة التنسيق والتنفيذ تطلب منه ذلك.

بعدها افترق الاثنان و توجه عميروش إلى منطقة النمامشة وهناك تفاجأ الجميع بالتحاق عجول بالمنطقة وفي تلك الليلة حدث نوع من المناوشات المسلحة أسفرت عن سقوط قتلى وجرحى حيث ظن عجول أن عميروش يريد قتله وبعد ساعات توقف إطلاق النار وقيل أن عجول قد غادر المنطقة متأثرا بجراحه، ولما أحس عجول بالخطر من كل جانب سلم نفسه للجيش الفرنسي.

لقد كانت قضية عاجل عجول كما ذكرنا من المسائل الشائكة في الولاية الأولى كتب حولها قادة الثورة العديد من المذكرات والرسائل والحوارات الإعلامية سواء من القادة أو المؤرخين وشهود العيان بل حتى الجنود البسطاء الذين شهدوا هذه الأحداث المؤسفة.

وأثار بن معلم قضية غياب الولاية الأولى الأوراس عن مؤتمر الصومام¹ وذكر أن المؤتمر تحير من غياب بن بولعيد وانشئت لجنة لمتابعة الموضوع من زيغود يوسف مزهودي إبراهيم أو عمران علي ملاح وعميروش، وقال أن في مؤتمر الصومام الذي صنع واقعا سياسيا جديدا محليا ودوليا أقر بمجموعة من القرارات ورسم سياسات

1 - بن معلم المرجع نفسه، ص 64

وحدد أولويات وطلب من جميع الفاعلين في الثورة احترامها وتنزيلها على أرض الواقع، فقد تقرر أولوية الداخل على الخارج والسياسي على العسكري

وتم تحديد شروط وقف إطلاق النار، والأطراف التي من المفترض أن تمارس ذلك ويرى العقيد الطاهر الزبيري أن زيارة عميروش للأوراس كانت فاشلة¹ انتهت بتسليم عجول نفسه لسلطات الاحتلال ودخول الأوراس في متاهات غير سليمة فتأزم الوضع، وزاد تعقده. ولو كان في نية عجول خيانة الثورة لما التزم الصمت الكامل خلال تواجده رهن الاعتقال ومحاولات الاستنطاق التي تعرض لها مرارا.

ولا يزال غياب قيادة الأوراس عن مؤتمر الصومام يطرح الكثير من التساؤلات بخلاف ما ذكره بن معلم في مذكراته؟

ومن مؤشرات فشل مهمة عميروش في الأوراس يقول الباحث صالح لغرور نقلا عن عجول قوله " تسلمت ثلاثة رسائل جاءت من منطقة القبائل وأخرى من طرف عمر بن بولعيد موجهة لي. فالرسائل الثلاثة التي جاءت من القبائل واحدة منها موجهة إلى عباس لغرور، والثانية إلى مسعود بلعقون، أما الثالثة موجهة لي أنا"، أما بالنسبة لعمر بن بولعيد فقد رفض الكلام مع عجول للتحادث مع "القيادة العامة لإصلاح الوضع في منطقة آريس و الأوراس"².

وأما الرسالة التي جاءت عجول من منطقة القبائل فرسالة مكتوبة باللغة الفرنسية وبالآلة الراقنة، ترجمها له أحد الكتاب. الرسالة جاءت من طرف كريم بلقاسم ممضية في نهايتها بخط اليد. يقول فيها كريم بلقاسم بأنه سعيد باستقبال مبعوثنا الذي استقبل وشرف وقدمت له أكبر التشريفات، كما يجربنا فيها باجتماع يضم أكبر قادة الجزائر،

1 - صالح لغرور، المرجع نفسه .

2 - صالح لغرور، المرجع نفسه.

وفيها دعوة لعجول للحضور في 20 جويلية.، وبعد دراسة وفحص توصل مسعود بلعقون وعاجل عجول الى ان الرسالة لم تأت من منطقة القبائل بل هي مؤامرة يرى الباحث ان الرسائل التي جاءت من منطقة القبائل إلى عمر بن بولعيد وعباس لغرور وعجول وبلعقون، تؤكد بأن منظمي مؤتمر الصمام كانوا على علم بخبر استشهاد مصطفى بن بولعيد¹.

وفي ما يتعلق بحادثة إطلاق النار على عجول أثناء تواجد عميروش في الأوراس فان الباحث يؤكد أن زيارة عميروش إلى منطقة الأوراس أزمّت الوضع وخلفت اضطرابات كبيرة، وعجول تعرض لمحاولة اغتيال أثناء تواجد عميروش في الأوراس، كما أن هذين التقياً بعد الحادثة دون عقدة ما ينفي عن عميروش هذه التهمة، وكل الشكوك تبرئ ساحته.

ويعقب الكاتب على مذكرات هلايلي كاتب عجول وابن معلم كاتب عميروش بالقول أن هناك تناقضا في هذه الروايات فحسين بن معلم يقول بأن مهمة عميروش في الأوراس نجحت بصورة كبيرة بهدف إبراز دور الزعيم القائد، في وأد الفتنة لكن الفتنة لم تنزل بسبب زيارته بل اشتعلت أكثر ودفعه ثمنها الكثير ومن نتائجه قيام عجول بتسليم نفسه للفرنسيين². ويقول الكاتب أن حتى بعد استسلامه فإن عجول لم يعط أي مهمة للفرنسيين حول الثورة ومعاقبها بالأوراس والولايات الأخرى، وهذا دليل على شرفه والتزامه وتمسكه بالثورة والوطن.

1 - صالح لغرور، المرجع نفسه

2 - صالح لغرور، المرجع نفسه

6. قضية عباس لغرور:

ويذكر أنه بعد إعدام شيهاني بشير وافق عجال عجول وساعي فرحي والشايب علي عل تكليف عباس لغرور بإدارة الولاية مكان الشهيد المغتال وحاول عباس توحيد الولاية والقضاء على النزاعات القبلية والفردية التي عصفت بوحدتها خدمة للثورة وسعيا لتحقيق الاستقلال بأقل الاثمان والتضحيات وحاول الشهيد حل الإشكالات القائمة بين قيادة الأوراس وقادة ناحية تبسة والتوفيق بينهما وقد اضطر للانتقال شخصيا إلى الجبل الأبيض للقاء لزهري شريط قائد المنطقة وبعد مناقشات عسيرة لم يتوصل الطرفان إلى صيغة توافقية وحدوية فقال عباس لصاحبه ما يجمعنا اليوم هو محاربة فرنسا.

وقال له إن قيادة الثورة تحترم جهادك في تونس ضد الاستعمار الفرنسي وخبرتك وتجربتك ونرتقب أن يدعوك واجبك الثوري إلى مساندة الثورة في الأوراس ورأب الصدع بيننا.

ولم ييأس الشهيد عباس لغرور في رأب الصدع حيث دعا إلى توحيد قيادات الأوراس وناحية تبسة وسوق أهراس ولذلك أرسل وفدا مفاوضا مشكلا من ساعي فرحي وعلي فارس، وعثمان سعدي، ولزهري بن عمران لكن دون جدوى.

وقد تكثفت مساعي عباس لغرور من أجل توحيد الثورة وتطلبت منه الانتقال لتونس وعقد اجتماعات لمناقشة تلك الخلافات والتوصل إلى تسوية ترضي جميع الأطراف ومن ذلك عقده اجتماعا هاما بضواحي مدينة تونس لكن دون جدوى.

وفي تونس كان عباس لغرور سيلقى مصيره حيث ستعقد له محاكمة باطلة وينفذ فيه الحكم مع مجموعة من القادة ظلما.

ان حادثة محاكمة عباس واتهامه بالقتل لم يكن مرحبا به عند أوساط المجاهدين الذين يعرفون عباس جيدا ويشهدون لشخصية عباس لغرور بالإخلاص للثورة وبالثورية

والوطنية والتضحية من أجل الوطن، من جهة أخرى يرى البعض بأن عباس لغرور كان ضحية تصرفات وسلوكات عاجل عجول نفسه حليف الأمس، فبعد اغتيال بن بولعيد طالب عجول بالزعامة على الولاية واعتبر نفسه زعيما قادرا على قيادة الثورة بالأوراس دون منازع.

القبض على عباس لغرور في هذه الأثناء أصدرت القيادة العليا للثورة أمرا كتابيا إلى قادتها في الوحدات المرابطة على الحدود يقضي بوجود إلقاء القبض على القاتل الهارب عباس لغرور وتسليمه للقيادة، وعندما وصل الأمر إلى المجاهد "علي بن هه مسعي" أخبر الشهيد عباس لغرور بأنه مأمور بتنفيذ الأمر قائلا لو: "سي عباس، عندي أمر بإلقاء القبض عليك" ووفقا للكاتب، فإن بعض جنوده حاولوا التدخل لحمايته والحيلولة دون تسليمه، لكن الشهيد خاطبهم قائلا "ابقوا في أماكنكم، أنا أنفذ الأمر وأتوجه إلى من دعاني من المسؤولين ولا أخاف من شيء، أما أنت يا سي علي، فسر بي ونفذ الأمر الذي صدر إليك¹.

سلم لغرور نفسه لقيادة الثورة التي أخذته إلى سجن باردو حيث وجد كثيرا من رفاق الجهاد منهم لزهري شريط تيجاني عثمانى الباهي حراثي وطلبة زيتونيين منهم عبد المجيد زعروري ومحمود منتوري. ثم حكمت عليها محكمة الثورة التي تزعمها كريم بلقاسم وأوعمران بالإعدام ونفذ فيه الحكم في 25 حويلية 1957²

1 - مومن العمري، المرجع السابق، ص 417.

2 - مومن العمري، المرجع السابق ص 417.

7. مهمة عميروش في الأوراس وذهابه لتونس

يتطرق بن معلم بإسهاب لخلفية مهمة عميروش في الأوراس حيث يقول كلف مؤتمر مؤتمر الصومام عميروش ورفاقه في مهمة في الأوراس شهري سبتمبر نوفمبر 1956 يقول بن معلم ان عميروش ورفاقه جابوا الولاية الأولى خلال شهرين كاملين للقاء محاربي المنطقة ومستوليها وطمأنة السكان ورفع معنوياتهم¹.

وتحدث حسين بن معلم عن بعض أزمات الصراع بين القادة في الولاية الأولى وبداية الاتصال بمسؤولي الولاية، وكيف أن أزمة الولاية الأولى امتدت حتى تونس وقيام الجبهة بجس قاعة مساعدين لبن بولعيد في تونس منهم عباس لغرور ولزهر شريطي وغيرهما. وقد زارهم الوفد الذي تشكل كلجنة تحقيق في السجن بفيلا للافلان في العاصمة التونسية للتحقيق في ظروف مقتل القائد شيهاني بشير ثم تصفية مصطفى بن بولعيد وحادثة مونفلوري²؟؟

وهنا أكد بن معلم أن عجول استقبال العقيد عميروش استقبالا لائقا به وقد حاول إظهار نفسه على انه متحكم في الوضع ومن جانبه تعامل عميروش مع الوضع بكل ذكاء وطلب من عجول أن يغادر المكان نحو منطقة القبائل أو العاصمة ليتجنب تطور الصراع و الاتصال بلجنة التنسيق والتنفيذ التي ستفصل في أمره. حيث وافق عجول على هذا المقترح وتسلم رسالة من عميروش من لجنة التنسيق والتنفيذ تطلب منه ذلك.

يقول حسين بن معلم أن الجلسات تمت أخويا وكتبت تقارير قدمت لعميروش الذي قدمها بدوره للجنة التنسيق والتنفيذ. ويقول الكاتب انه فيما بعد سمع بمحاكمة هؤلاء

1 - بن معلم المرجع السابق ص83.

2 - بن معلم المرجع نفسه ص105.

القادة وتنفيذ حكم الإعدام فيهم وفي آخرين وترأس المحكمة لخضر بن طوبال¹، وكان بود الكاتب ان يطلع على الأسباب والجرائم المنسوبة إليهم دون أن يتمكن من ذلك.

وقد نالت مهمة عميروش في الأوراس حظا كبيرا من البحث والدراسة وذهب كل فريق في تقييم المهمة وفق ما لديه من شواهد تاريخية اتصل المفاوضون مع الولاية الأولى في 1956/08/28 وقبل الأطراف الاتصال بهم في الولاية الأولى منهم مسعود عيسى وعمار بن بولعيد وقد أعرب الكل الموافقة على قرارات مؤتمر الصومام، وقد التقى عميروش بوفد الولاية الأولى الأوراس في برج بوعريريج فاخبرهم بقرارات المؤتمر وبهيئة لجنة التنسيق والتنفيذ الجديدة المسئولة أمام المجلس الوطني للثورة.

وفي في جبل بوطالب قام عميروش بتنظيم المنطقة الأولى وجعلها تحت قيادة محمد لعموري وهو من الجهة ومن طلبة معهد ابن باديس وجعل نائبيه الحاج لخضر لعبيدي وعلي النمر ثم دخل منطقة كيمل المنطقة الثانية التي كان يجتمى بها عاجل عجول ومنها بدا التحقيق في مقتل القائد الزعيم مصطفى بن بولعيد، وفي نهاية سبتمبر وصل عميروش إلى قلب الأوراس بمنطقة شيليا، وهناك جاءه خبر استشهاد زيغود يوسف قائد الولاية التاريخية الثانية، الذي عده خسارة كبيرة للثورة، ثم قام بمحاولة الاتصال بعباس لغرور لكن وجده ذهب لتونس².

وفي اجتماع ثاني لقادة الأوراس في 1956/10/19 قرر الوفد الثوري عزل عجول وتعيين محمد عرعار مكانه لكن هذا الأخير رفض قبول المنصب، وهكذا يمكن القول أن عميروش قد توصل إلى أن عجول كان سببا في كل الاضطرابات في المنطقة،

1 - بن معلم المرجع نفسه ص116.

2 - شوقي عبد الكريم، دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية، 1954-1962، شهادة ماجيستاتير غير منشورة 2002 جامعة الجزائر قسم التاريخ ص94

ويرفض قرارات مؤتمر الصومام ويزعم أن بن بولعيد خان الثورة وزرعه فرنسا بعد فراره من السجن وزاد الطين بلة رفض عجز لقرارات الاجتماع وانسحابه منه وتحصنه في إحدى المشاتي بالمنطقة، مما جعل عميروش يطلب القبض عليه ففر وأصيب في رجله، وبعد تفكير عميق ومحاط بالأخطار من كل جانب سلم نفسه للسلطات الفرنسية.

تقول بعض المراجع أن عميروش غادر الولاية الأولى متجها لتونس بعد اعتقال القادة الخامسة في 1956/10/20 في حادثة الطائرة المخطوفة بعدما ترك دعوات لقادة الولاية الأولى للمجيء للولاية الثالثة ولقاء لجنة التنسيق والتنفيذ المسؤولة عن الثورة في القطر كله، ولمعالجة المشكلة التي بدأت من انعقد مؤتمر الصومام دون حضور الولاية الأولى، لعدم التبليغ أو لمشاكل كانت تعيشها بعد استشهاد بن بولعيد، والأكيد أن المؤتمرين قد أدرجوا اسم مصطفى بن بولعيد على رأس المجلس الوطني للثورة وهذا ما يؤكد عدم علمهم بموته. وأولوا غيابه إلى الأوضاع الصعبة التي تعيشها الولاية واعتبروا المسألة مجرد صعوبة انتقال بن بولعيد نتيجة الطوق الأمني المضروب على الأوراس، والأدهى أن عمر بن بولعيد تنقل للولاية الثالثة وتسلم شارة المؤتمر التي من المفترض أن يسلمها لأخيه ولم يعلم المؤتمرين بموته، ولما عاد علق شارة العقيد وزعم أنه عين مكان أخيه زعيما للأوراس¹؟

يقول الكاتب أن تونس كانت تعيش فيها جبهة التحرير في فوضى عارمة وانفلات أمني بسبب تأييد بعض الشخصيات للمعارض التونسي صالح بن يوسف²، الذي خرج على الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة الذي تفاوض مع السلطات الفرنسية

1 - عثمانى مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2014. ص 332

2 - بن معلم المرجع السابق ص 117

على منح تونس استقلال ذاتيا ثم استقلالا تاما بعد ذلك في إطار سياسة بورقيبة المعروفة بجذ وطالب¹.

وجاءت الرحلة لتونس ما ذكرنا بعد مهمة تفتيش الأوراس والقيام ببعض التدابير الخطيرة بعد استشهاد زيغود وعجز مزهودي إبراهيم الدخول للأوراس من النمامشة فقد كلف كل فوج بتفتيش الولاية الأولى ثم الالتقاء بمركز الولاية للتقييم، وشهدت المهمة إخفاقات بالجملة حيث استشهد زيغود يوسف في الطريق وعجز أوعمران وعلي ملاح من الانتقال للولاية 01 لمشاكل بولاياتهم 04 و06.. وفي ظل ذلك الفشل انفجرت أحداث الولاية 01 ببروز قضية عجول، فحسب حسين معلم كان عاجل عجول يسعى لاسترداد قيادته للمنطقة وقد تسبب طموحه هذا في تدمير قيادي للولاية وتعطيل العمل الجهادي بها.

وكانت نشاطات عميروش في تونس كما يذكر الكاتب كثيرة ومكثفة منها أنه تم حبس قادة مساعدين لبن بولعيد في تونس منهم عباس بغرور لزهر شريطي وغيرهما. وذكر من الملاحظات المهمة أنه وجد فوضى عارمة لجهة التحرير بتونس² ولم يبرز أسباب هذه الفوضى ولا دواعيها وكأنه يريد القول أن مهمة عميروش في تونس كان من دواعيها هذا الانفلات الحاصل...

ورافق عميروش في رحلته لتونس عبد الحميد مهدي الطاهر نويشي ومحمد لعموري وحسين بن معلم والطيب موري، ولحق بهم أوعمران الذي أمر بوقف محساس الذي أرسله بن بلة لتحريض زعماء الولاية الأولى ضد الثورة وتصادم الطرفان عند اللقاء بتونس وبانت المفارقات بين طرفي الثورة والولاية 01 والوفد الخارجي وقال

1 - بن معلم المرجع السابق ص 117

2 - بن معلم المرجع السابق ص 117

بعضهم قولته المشهورة فرق بين لي يكل اللحم وبين لي ياكل تالغودة " تعليقا على ظروف الغقامة المريحة التي توفرت لدى الوفد الخارجي وممثلي الثورة في تونس، لقد بلغت أزمة القيادة في الثورة الجزائرية أوجها خلالها هذه الفترة الحاسمة، وقال قائل منهم: "لن نلتقي بهؤلاء مرة أخرى إلا على رؤوس الجبال وفي ساحات الوغى"¹.

يقول حسين بن معلم في تقييم مهمة عميروش أن قائده أنجز مهمته بالاوراس بكل نزاهة وعملية الطائر الأزرق أوقعت فرنسا في مأزق كبير، وأن العقيد عميروش عندما علم بمحادثة استشهاد مصطفى بن بولعيد أراد رآب الصدع بين قيادات الولاية الأولى حيث قام بزيارة كل المناطق وذلك من أجل الاستماع ومعاينة الخلافات الموجودة عن قرب، وقد اتصل عميروش بمناطق الأوراس رغم خطورتها للتحقيق في حادثة استشهاد مصطفى بن بولعيد² وكشف الحقيقة للناس.

ولم يلتقي الكاتب بعميروش أبدا بعد ذلك حتى سمع بخبر استشاده في 1959/03/29 بجبل تامر ببوسعادة الى جنب سي الحواس³.

ويأتي استشهاد الزعيم عميروش بعد استشهاد القائدين مصطفى بن بولعيد والعربي بن مهيدي واعتبر بن معلم وفاة هذين القائدين خسارة كبيرة للثورة في ظرف صعب ودقيق⁴ كانت تمر به الثورة الجزائرية.

8. أزمة الأوراس في مذكرات قادة آخرين .

تكاثفت وجهات النظر المحللة للحادثة كما ذكرنا وتباينت إلى حد التناقض ووجد المؤرخون صعوبة في فهم لغز الولاية الأولى، وكان من الأليق بنا فتح مجال البحث

1 - عثمانى مسعود، المرجع السابق ص 349

2 - المرجع نفسه ص 86

3 - المرجع نفسه ص 122

4 - المرجع نفسه ص 72

وتسليط الضوء على بعض الذين كتبوا في الموضوع، ومن الشهادات البارزة في هذا الإطار شهادة الطاهر الزبيري الذي تولى قيادة الأركان سنة 1963 حيث يقول أنه " الاستقلال اعتقل عجول بتهمة أنه سلم نفسه للعدو ولاتهامه بالوقوف وراء مصطفى بن بولعيد، لكن العقيد الزبيري تدخل لدى كل من العقيد هوارى بومدين وزير الدفاع وأحمد بن بله رئيس الدولة آنذاك، وطلب منهما العفو عن عجول لأنه كبير في السن ولأن قضية تورطه في اغتيال مصطفى بن بولعيد وتسليم نفسه للعدو مازال يكتنفها الكثير من الغموض وبجاجة إلى تحقيق طويل ومعمق"¹.

وجاءت شهادة العقيد الطاهر الزبيري الذي هو آخر قائد للولاية الأولى أوراس النمامشة، للشروق اليومي في ذكرى اغتيال العقيد مصطفى بن بولعيد 22 مارس 1956 يورد فيها كلمة للمؤرخ جاك سيمون حيث يقول ويؤكد أن المذيع الذي انفجر على مصطفى بن بولعيد تم تفخيخه من طرف عاجل عجول، الذي كان يخشى على نفسه العقوبة بعد إعدامه لبشير شيهاني، هذا ما جعله يجتمى بجيش العدو الفرنسي لاحقا². وتطرق للموضوع كما مر بنا الباحث صالح لغور³ في حوار مطول مع الشروق الاليكترونية ورأى تبرئة المجاهد عاجل عجول من التهم الموجهة له، خاصة

1 - العقيد الطاهر الزبيري، متدى الشروق، "ضباط فرنسا" دفعوني للانقلاب على بومدين، شهادة في جريدة الشروق 2008.11.05

2 - الطاهر الزبيري، المرجع نفسه .

3 - باحث وناشط سياسي وجموعي له ومهندس في الإعلام الآلي وإطار سابق بوزارة الري عدة اجاث تاريخية مهمة من اعماله صدر حديثا عن دار الخلدونية للنشر والتوزيع، كتابا بعنوان «إضاءات في التاريخ الداخلي للولاية الأولى التاريخية» سلط فيه الضوء عن بعض الأحداث والوقائع التي شهدتها الولاية الاولى التاريخية خلال الثورة ودورها التاريخي خلال حرب التحرير الوطنية. الكتاب يضم مقتطفات عن استجوابات الشرطة الفرنسية للمجاهد الراحل عاجل عجول وهي الشهادات الجديدة المهمة وشهادات حية مع المناضل عمار بن عودة 1925-2018 عضو مجموعة ال22 التاريخية.

ما يتعلق باستشهاد مصطفى بن بولعيد، وشيخاني بشير وتعطشه للسلطة. حيث يقول الباحث أنه تحصل على سجل الاستجابات التي قامت بها سلطات الاحتلال مع عاجل عجول مترجمة، حيث كان عجول يتحدث بالعربية.

هذه الوثائق التي تعامل معها الباحث تزيد عن 200 صفحة، لم يذكر فيها مهمة مبعوث لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الأوراس العقيد عميروش.

وحسب الباحث صالح لغرور فان بن بولعيد أسر لما علم باغتيال شيهاني بشير لعاجل عجول عن توجسه منه منذ مدة قبل السجن...؟؟؟ فما هي يا ترى علامات ذلك وكيف لم يعالجها بن بولعيد في وقتها؟

لكن حسب شهادة عجول التي نقلها الكاتب فإن عجول لم يكن على علم بخبر استشهاد مصطفى بن بولعيد يقول عجول في هذه الفقرة: « روى له بن شايبة علي أحد القادة ظروف الانفجار فقال: « كنا كل مسؤولي ناحية أريس في الجبل الأزرق: كان بن بولعيد مصطفى سيعقد اجتماعا هاما، وكان الحاضرون هم: بن بولعيد مصطفى، أنا شخصيا (بن شايبة)، العمراني عبد الحميد (أخ المحامي)، بن عكشة محمود، قبائلي يسمى فوضيل، بن عكشة عبد الرحمان، بعزي علي، غمراس الطاهر بن النويشي، عبيدي حاج لخضر، بن عكشة محمد الشريف، نواورة أحمد، عزوي أحمد وأحد أفراد عائلة مدور، بن بولعيد عمر، قاسمي محمد بن مسعود والبعض الآخر، وفي وقت من الليل قبل الاجتماع كان القادة التسعة بينما كانوا يتحدثون أخبرهم بعزي علي بأن مجوزته جهاز راديو، استحوذ عليه أو التقط من طرف المدنيين، يكون قد نسيه أو تخلى عنه العساكر الفرنسيين.

وكان كما يقول عجول بن بولعيد مصطفى من الذين يهوون الاستماع للراديو والتقاط اشارات صوت العرب الذي يبث من القاهرة، فطلب من بعزي علي إحضاره حيث قام بفحصه جيدا وقال بأن هذا الراديو في حالة ممتازة تنقصه فقط البطاريات، ثم

طلب من بعزي جلب بطاريات جديدة من مخزن الذخيرة ثم بن بولعيد البطاريات
وشغل الراديو فانفجر فيه ونسف المنزل الذي كان متواجدا به"

خلاصة

إن الأزمة تلد الهمة ولا يضيق الأمر إلا واتسع وإن تاريخ الثورة
الجزائرية تمثل رغم كل ما فيها من تناقضات عفوية وتصرفات فردية لا تستطيع
أن تغطي على كونها ثورة شعب دفع بكل ما لديه من أجل نيل الحرية
والاستقلال، التي أخذها بقوة صبره وتجلده وحجم تضحياته، فلا أحد ينكر
النتيجة المبهرة ويسعى لتغطيتها وحجبها فالحرية والاستقلال الذي منحه
الشعب للوطن أكبر من كل شيء.

البibliوغرافيا:

- شوقي عبد الكريم، دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية، 1954-1962 مذكرة
ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2002، ص26
مجموعة من المؤلفين، الذكرى الخمسون لاستشهاد العقيد بن عميروش وسي الحواس
29-03-1959/29-03-2009 المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية
وثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين الجزائر 2009. ص08
حسين بن معلم، مذكرات اللواء حسين بن معلم دار القصابة للنشر 2014.
مومن العمري، المسار النضالي والثوري للشهيد عباس لغرور من خلال بعض
الشهادات والمذكرات المنشورة، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 02. ص408.
طاهر حليس قبسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد
الولاية الأولى شركة الشهاب الجزائر ص162.
عثماني مسعود، الأوراس مهد الثورة، دار الهدى عين مليلة الجزائر، 2014. ص333.

صالح لغرور، حوار في جريدة "الشروق" ، زيارة عميروش فاشلة.. عجول سلم نفسه
الأوراس تأزم وضعه، جريدة الشروق 2017/02/09
العقيد الطاهر الزبيري، منتدى الشروق، "ضباط فرنسا" دفعوني للانقلاب على
بومدين، شهادة في جريدة الشروق 2008.11.05

.....

منهج التعامل مع المذكرات الشخصية

الأستاذ قاصري محمد السعيد

جامعة محمد بوضياف المسيلة/ الجزائر

تعتبر المذكرات الشخصية بصفة عامة، والمذكرات الشخصية التي كتبت حول الثورة الجزائرية بصفة خاصة؛ إحدى أهم المصادر التاريخية التي لا ينبغي للباحث في الحقل التاريخي عامة وفي تاريخ الثورة الجزائرية خاصة الاستغناء عنها. وتماشيا مع الإشكالية المطروحة في هذا الملتقى فإن الانشغال العلمي المطروح في هذه المداخلة يدور حول سؤال جوهري مفاده: كيف يمكن للباحث توظيف المذكرات الشخصية في البحث العلمي عموما وفي البحث التاريخي خصوصا وفي تاريخ الثورة الجزائرية بخصوص الخصوص؟.

من خلال المرجعيات التي تم الاستئناس بها في هذا المجال؛ ومن خلال تجربتنا المتواضعة في دراسة المذكرات الشخصية من خلال فرقة البحث التاريخي (prfu) الموسومة بالثورة الجزائرية من خلال المذكرات 1954-1962 (دراسة نقدية تحليلية)، خلال الفترة الممتدة من 2019-2022 ضمن فريق بحث متميز، قمنا خلالها بتنظيم عدة نشاطات: ندوات، ملتقيات، أيام دراسية... الخ، والتي أفضت في الأخير إلى تأليف كتاب جماعي يصب في هذا المجال، تحت عنوان: الثورة الجزائرية من خلال المذكرات الشخصية (دراسة احصائية منهجية تحليلية)، دار المتنبى للنشر، المسيلة، 1444هـ/2022م. لا شك أن المذكرات الشخصية لا تقل أهمية عن الوثائق، بل أحيانا قد تحل محل الوثيقة التاريخية في حالة تعذر وجودها أو ندرتها حول موضوع بحث معين؛ وطالما

يعتبر "Dom Jean Mabillon"¹ قد كان له السبق في تصميم منهجية دراسة الوثيقة، من خلال كتابه الموسوم بـ "حول الشؤون الوثائقية De re Diplomatica" الصادر في سنة 1681، ومنذ ذلك الوقت بات "مابيون" مرجعية لا مناص عنها لأي باحث في معالجة الوثائق خصوصا التاريخية منها قبل توظيفها في البحث العلمي. حيث ركز في دراسته للوثيقة على الشكل والمضمون.²

إن الحديث عن هذا الجانب شيق وذو شجون، حيث اشترط "مابيون" على الباحث اخضاع كل وثيقة لهذا الفحص قبل توظيفها في البحث العلمي، لكن ما نراه اليوم، هو سعي الباحث وراء العثور على الوثيقة وتوظيف أكبر قدر منها في بحثه دون فحصها، ولربما وجدت هناك وثائق مغشوشة أو مزورة قام بتوظيفها في بحثه دون أن يدري، وقد تأتي نتائج بحثه هي الأخرى مغشوشة ومزورة إذا اعتمد على هذا الصنف من الوثائق.

وعليه ستصبح دراسة المذكرات أو بالأحرى توظيف المذكرات في البحث العلمي-التاريخي ليس بالأمر الهين، فليس كل المذكرات الشخصية قابلة للتوظيف، وليس كل ما جاء في طياتها صحيح أو نزيه، وكما يقول المثل: فليس كل ما يلمع ذهباً. وقصد استجلاء هذا الموضوع وتوضيح معالمة، يمكننا تقديم رؤية منهجية أو تصميم منهجية معينة حول دراسة-معالجة- أو بالأحرى توظيف المذكرات الشخصية في البحث العلمي-التاريخي، منهجية يمكننا ادراجها ضمن مرحلتين أساسيتين:

1-المرحلة الأولى (النظرية): يمكننا تتبع ثلاث خطوات رئيسية في هذه المرحلة:

1 عالم فرنسي بندكتي، يعتبر مؤسس علم الدبلوماسية والباليوغرافيا، عاش في الفترة الممتدة من 1632- إلى سنة 1707. يراجع: ليلي الصباغ، ص168.

2 ليلي، الصباغ: دراسة في منهجية البحث التاريخي، ط13، مطبعة الروضة، دمشق، 1429هـ/2008م، ص-ص. 167-168.

1-الخطوة الأولى: تتعلق بمؤلف المذكرات: حيث ينبغي على الباحث الإلمام

بالعناصر التالية:

1-1. التعريف بمؤلف المذكرات من خلال العناصر التالية:

- أ- الإلمام الجيد باسم ولقب المؤلف من حيث: الكنية، اللقب المستعار¹، أو الإسم المشهور به خلال الأحداث التي عرفها في حياته ودونها في مذكراته.
- ب- تاريخ ومكان الميلاد؛ المحيط الاجتماعي والبيئة الثقافية التي عاش فيها.
- ت- حظه من التعليم أو بالأحرى ضرورة الوقوف على مستواه الثقافي بشكل دقيق.
- ث- نشاطه أو بالأحرى موقعه النضالي قبل اندلاع الثورة التحريرية هذا في حالة كتابة مذكراته عن الثورة التحريرية، لأن موقع المؤلف من الأحداث التي يكتب عنها مهمة بالنسبة لنا، فمثلا مذكرات زهرة ظريف الموسومة بمذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني (منطقة الجزائر المستقلة)²، أو مذكرات اللواء حسين بن معلم الجزء الأول حرب التحرير الوطنية³...الخ، يجب أن نكون على بينة كبيرة من تفاصيل حياتهما قبيل كتابة مذكراتهما.
- ج- تحديد توجهه الفكري أو بالأحرى انتماءه الإيديولوجي، فقد تكون المذكرات موجهة.
- ح- موقعه في دواليب السلطة أو في دوائر صنع القرار، وقد يكون جندي، سجين، فدائي.

1 بوخروبة (هواري بومدين)، الوطني (محمد بوضياف)، البلاندي (جلول زهير)...الخ. كما ينبغي على الباحث أن يكون قادرا على فك شيفرة بعض الوثائق التي كانت تستخدم رموز وأرقام يصعب فهمها، وهي تحمل دلائل كثيرة لو تم التعرف عليها.

2 ترجمة محمد ساري، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014.

3 ترجمة احمد بن محمد بكلي، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2014.

خ- موقعه من الأحداث التي كتب عنها؟ شاهد عيان، شارك في صنع الأحداث، سمع عنها...الخ.

د- الإلمام بدوافع أو أسباب كتابة مذكراته؟.

ذ- تحديد الإطار الزمني والمكاني الذي دونت فيه المذكرات.

ر- معرفة اللغة التي كتبت بها المذكرات، وهل هي مترجمة؟، وهنا يجب الإلمام أيضا بالمترجم أو المحقق؛ فلربما زيد عنها أو أنقص منها.

2-الخطوة الثانية: تتعلق بمضمون المذكرات؛ أما فيما تعلق بهذا الجانب فعلى

الباحث دراسة هذا الجانب من زوايا متعددة:

1-2. التأكد من أصل المذكرات من حيث:

أ- ضرورة اعتماد النسخة الأصلية للمذكرات.

ب- هل المذكرات التي مجوزتنا كتبها المؤلف بنفسه أم أملاها على غيره؟ هل قام بمراجعتها أم لا؟ هل تركها كمسودة ثم كتبت بعد وفاته؟ ومن طرف من؟ وهل كتبت بلغة المؤلف التي يتقنها أم كتبت بلغة أخرى؟

ت- هل المذكرات مترجمة إلى لغة أخرى غير اللغة التي كتبت بها؟.

2-2. السياق التاريخي للمذكرات: وذلك من خلال تطابق العناصر التالية

للسياق التاريخي للمذكرات:

أ- الأحداث والوقائع التاريخية الواردة في المذكرات.

ب- الأماكن أو الجغرافية التاريخية.

ت- المصطلحات المستخدمة في المذكرات.

ث- الأعلام الواردة في المذكرات.

ج- الوثائق الملحقة بالمذكرات؛ ومدى صحتها. وهنا فالباحث يجب أن يكون ملم بمنهجية دراسة الوثائق حتى يتسنى له الاطمئنان على صحتها.

3-2. توظيف مناهج البحث العلمي في دراسة المذكرات: من أهم المناهج التي

يمكن مراعاتها أثناء دراسة أو توظيف المذكرات الشخصية في البحث العلمي:

أ. المنهج المقارن. يقتضي مقارنة المذكرات قيد الدراسة بغيرها من المذكرات المعاصرة لها، وبالوثائق التاريخية المتوفرة لدينا.

ب. المنهج التحليلي: من خلال تحليل الأحداث التاريخية التي تضمنتها المذكرات.

ت. المنهج التركيبي: تركيب الأحداث المترابطة عليه ثم إعادة بناءها من جديد.

ث. المنهج الاستنباطي: استنباط الحقائق التاريخية المغفلة أو المنسية أو المسكوت عنها.

ج. المنهج الاستنتاجي: استنتاج معطيات تاريخية قد تكون تأكيد لوقائع حدثت

فعلا، أو نفيها تماما، أو تصويب أخطاء ومغالطات وقع فيها البعض... الخ، أو

طرح اشكاليات جديدة للإجابة عنها من طرف الباحثين.

3-الخطوة الثالثة: تتعلق بالباحث نفسه. وهي خطوة مهمة لا بد منها لكل

باحث يريد دراسة أو توظيف المذكرات في بحثه العلمي. خطوة جاءت في شكل شروط

أو معايير يجب أن تتوفر فيه ومن أهم هذه المعايير:

-الإلمام الكامل بحياة المؤلف.

-الإلمام باللغة التي كتبت بها المذكرات.

-الإلمام بالسياق التاريخي للمذكرات.

-التقيد التام بالموضوعية وقواعد النزاهة العلمية أثناء توظيفه للمذكرات أو

دراستها، فلربما تعارض مثلا انتماء المؤلف الأيديولوجي مع انتماء الباحث أو مع رغبته

حول قضية معينة، أو حقيقة تاريخية لم ترضه مخارجها أو البوح بها.

2-المرحلة الثانية (المرحلة التطبيقية: وتنقسم بدورها إلى خطوتين رئيسيتين هما:

لا يمكننا الولوج إلى هذه المرحلة إلا بعد أن يستوفي الباحث تعامله مع حيثيات المرحلة السابقة بشكل دقيق وصحيح، لأن كل خطأ يرتكبه أو هفوة يقع فيها ستغير له نتائج البحث، كونه سيتعامل هنا مع نص المذكرات؛ أي مع الأحداث والوقائع التاريخية؛ وهنا يتبادر إلى أذهاننا سؤال مهم جدا مفاده: أي مذكرات سنختار في خضم كثرتها وتنوعها؟ هل نتقي البعض منها فقط؟ أم سندرسها دفعة واحدة؟ وكيف ذلك؟ هنا يكمن مربط الفرس، والمقصد الأساسي من عرضنا لهذه الدراسة.

لتوضيح هذه المسألة لا بد لنا من عرض المثال التالي، مثال وقع اختيارنا من خلاله على عينة عشوائية من هذه المذكرات؛ وهي مذكرات الشاذلي بن جديد الجزء الأول 1929-1979. الصادرة عن دار القصة للنشر؛ الجزائر، 2012. 279 صفحة، تضمنت أحداث ووقائع تاريخية كثيرة، شارك المؤلف في جزء كبير منها؛ وعليه فروايتها مصدرية من الدرجة الأولى.

وقصد تقديم ورقة مداخلتنا اخترنا فرضية العمل التالية: صادفنا ذات يوم أحد الطلبة الباحثين والذي سنرمز له بالرمز (س)؛ وبعد تجاذب أطراف الحديث وجدناه يريد معالجة أطروحة موسومة بـ: العقيد محمد شعباني 1934-1964 (مسار حياته). فراح يسألنا عن موقع محمد شعباني في مذكرات الرئيس الشاذلي بن جديد بحكم اهتمامنا بدراسة المذكرات الشخصية؛ وعليه فمن خلال تصفحنا لها ستكون اجابتنا بأن هذه المذكرات تطرقت إلى موضوع بحثه، وما عليه إلا الرجوع إليها.

بعد هنيهة طرح على نفسه مجموعة من التساؤلات الأخرى قبل تناوله للمذكرات: ما هي أهم النقاط التي يمكنني الاستفادة منها من خلال هذه المذكرات؟ ما هو الجديد الذي تحمله؟ وإلى أي مدى يمكنني الاعتماد على رواية الشاذلي بن جديد في كتابة سيرة العقيد محمد شعباني؟ هل استند الشاذلي بن جديد إلى وثائق تاريخية ومصادر أخرى أم اعتمد على ذاكرته فقط؟... الخ.

سنحاول تقديم يد المساعدة لهذا الطالب من خلال جملة من التوجيهات، توجيهات يمكننا حصرها له ضمن خطوتين رئيسيتين:

1-الخطوة الأولى: أن يقوم بتحديد موقع محمد شعباني في المذكرات .

بطبيعة الحال فالطالب هنا سيلجأ كعادته إلى الإطلاع على فهرس هذه المذكرات؛ لعله يظفر بوجود عنصر مستقل لموضوعه؛ وفي حالة عدم وجوده فهو مضطر إلى قراءة المذكرات للوقوف على مواطن الإشارة إلى محمد شعباني، لكن من حسن حظ هذا الطالب يكون قد وقف على ما يلي: وردت قضية محمد شعباني في هذه المذكرات من الصفحة 206 إلى غاية الصفحة 212. على شكل عنوان صغير: تمرد شعباني؛ تطرق من خلاله إلى مجموعة من النقاط:

1. نفي علاقة العقيد هواري بومدين بقضية محمد شعباني.

2. أسباب تمرد محمد شعباني.

3. القضاء على التمرد.

4. القاء القبض على محمد شعباني ومحامته.

2-الخطوة الثانية: (نقد وتحليل مضمون العناصر السابقة).

تعتبر هذه الخطوة من بين أهم الخطوات في دراسة أو معالجة أية عنصر لفت انتباهنا واهتمامنا؛ ولكن قبل مباشرة هاته العملية لا بد من الإشارة مرة أخرى إلى أن عدم إلمام الباحث بالخطوات السابقة يجعله في وضع هش وضعيف ولربما قد يقع في أخطاء كثيرة، خاصة إذا كان نص المذكرات موجه لخدمة أغراض معينة، وهو ما زاد في ريبة وشك الطالب (س)، لكننا أسعفناه بضرورة الإستعانة بأربع أسئلة عادة ما يطرحها الباحث (المؤرخ) على نفسه، وهي: لماذا (why العلية التاريخية)، متى (when الزمن) أين (where المكان) وكيف (How الطريقة/ الكيفية).

بعد أن أخذ الباحث (س) قسطاً من القراءة المتأنية والمتكررة للعناصر السابقة، راح يطرح على نفسه الانشغالات التالية: لماذا افتتح الشاذلي بن جديد معالجة قضية محمد شعباني بالدفاع عن هواري بومدين؟ هل الشاهد¹ الذي اعتمد عليه في ذلك كافية لتبرير موقفه؟ وهنا تبرز كفاءته في تحري الأحداث التاريخية وإخضاعها لسياقها التاريخي إلى جانب توظيفه منهج دراسة الرواية، وآليات توظيف ما جاء فيها ضمن أطروحته.

بعد مناقشته وتحليله للعنصر الأول -أي الباحث- ينتقل للعنصر الموالي، وهو عنصر استخدم فيه الشاذلي بن جديد مصطلح التمرد، فيجب العودة هنا إلى مفهوم التمرد في فكر قادة الثورة الجزائرية ومطابقتها مع هذا المصطلح؟ وعليه فتوظيف الشاذلي لمصطلح التمرد له دلالات كثيرة، كما أن وقع المصطلح لدى الباحث س سيكون قوي جداً، ربما ستجعله لا يناقش الوقائع التي جرت بعد ذلك.

يتناول العنصر الموالي أسباب التمرد؟ وهنا يعود الشاذلي مرة أخرى إلى نفي الاعتقاد السائد لدى كثير من الناس؛ ومنهم أصدقاء شعباني بصلوع هواري بومدين في مسألة شعباني؛ ويقدم لنا شهادته -أي الشاذلي- في هذه القضية: الواقع أن أحمد بن بلة هو الذي ألب العقيد شعباني ضد هواري بومدين، كان يناور ويحيك الدسائس ضدنا منذ أوصلناه إلى الحكم، كان ذلك هو طبعه، ولم يتغير قيد أمثلة، كان دائماً يريد أن يشعل نار الفتنة بيننا².

وبعد أن يدلي بشهادته ينتقل الشاذلي إلى الحديث عن التمرد وكيف تم القضاء عليه في ظرف زمني قصير جداً، ومن دون اراقة للدماء؛ تم من خلاله القاء القبض على محمد شعباني بعدما لجأ إلى صديقه سعيد عبيد في بوسعادة طلباً للحماية.

1 الشاهد هو: حوار هواري بومدين مع الصحفي المصري لطفي الخولي. ص 207.

2 مذكرات الشاذلي بن جديد، ص 207.

أما العنصر الأخير وهو الأهم يتحدث فيه الشاذلي عن محاكمة شعباني وصدور الحكم بإعدامه؛ بتهمة محاولة التمرد على الحكم وزرع الفتنة في صفوف الجيش¹. محاكمة في نظر الباحث س تميزت بما يلي: جرت في ظرف وجيز، كما أن التماسات أصدقاء شعباني² لدى الرئيس أحمد بن بلة في تخفيف الحكم لم تجد نفعا. وكما يذكر الشاذلي أن الرئيس أجاب سعيد عبيد بنفرزة وتشنج: قلت لكم أعدموه هذه الليلة³، وفعلا نفذ فيه حكم الإعدام صبيحة يوم 03 سبتمبر 1964.

لكن برجع الباحث س إلى ما جاء في شهادات الرئيس أحمد بن بلة في كتاب أحمد منصور شاهد على العصر شيء آخر تماما، حيث يقول بن بلة بخصوص هذه القضية التي وضع لها عنوان عريض: حقيقة مقتل الشعباني: مات كثير من الناس لكني لا أتحمل مسئولية أي منهم، لكن هناك شخص أسفت كثيرا لمقتله هو الشعباني يرحمه الله، والشعباني رجل فاضل وعروبي أصيل⁴. وإلى غاية هذه النقطة نترك الطالب س لمواصلة عملية البحث والتقصي للوصول إلى الحقيقة التاريخية؛ لأن هذه المداخلة ليس بحث في هذا الموضوع بقدر ما هي منهجية.

خاتمة: من خلال ما سبق ذكره؛ يمكننا الخروج بجملة من النتائج.

1. المذكرات الشخصية التي أنجزت حول الثورة الجزائرية، لا يمكننا تجاوزها في كتابة تاريخ الثورة نظرا لأهميتها وقيمتها التاريخية.

1 نفسه، ص210.

2 الشاذلي بن جديد، سعيد عبيد.

3 مذكرات الشاذلي بن جديد، نفسه، ص211.

4 أحمد، منصور: الرئيس أحمد بن بلة..يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار ابن حزم، ، 1428هـ/ 2007م، بيروت، لبنان. ص246.

2. ليس جل المذكرات مرشحة أو بالأحرى مؤهلة لأن تكون ضمن الأصول التاريخية، ولذا وجب على الباحث تمحيصها ونقدها وتصحيح ما يمكن تصحيحه، ناهيك عن حرص ويقظة الباحث في التعامل معها، من خلال منهج العمل الذي تحدثنا عنه في متن المداخلة، منهج أتمنى اثرؤه من طرف الباحثين في مناسبات علمية أخرى.
3. التأكيد على ضرورة توظيف مختلف مناهج البحث السالفة الذكر، والإستعانة بمصادر ووثائق تاريخية أخرى أثناء توظيف هذه المذكرات.
4. المثال الذي سبق لنا توظيفه في الخطوة التطبيقية هو مثال توضيحي فقط، يمكن الإستئناس به في توظيف أي عنصر يراه الباحث يخدم أطروحته العلمية.
5. يمكن تعميم أو تطبيق هذا المنهج على جل المذكرات التاريخية سواء التي تعلق بتاريخ الثورة الجزائرية أو التي كتبت من قبل، مثل مذكرات خير الدين بربروس¹، مذكرات نقيب أشرف الجزائر أحمد الشريف الزهار²، مذكرات الكولونيل سكوت عن اقامته في زمالة الأمير عبد القادر³... الخ.

1 ترجمة وتعليق محمد دراج، الطبعة الثانية، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

2 تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

3 ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

القاعدة الشرقية للثورة الجزائرية 1956-1958م

من خلال مذكرات الشاذلي بن جديد

الدكتور زروقي مصطفى

المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة - الجزائر.

ملخص المداخلة:

تسعى هذه الدراسة على تسليط الضوء على القاعدة الشرقية للثورة الجزائرية؛ التي ظهرت نتيجة الصعوبات التي شهدتها الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956م، خاصة فيما يتعلق بمسألتى التسليح والتموين، الأمر الذي دفع بقيادة الثورة إلى البحث عن استراتيجيات لتعزيز الكفاح المسلح، فسارعوا إلى تشكيل مركز ثوري ذو قاعدة عسكرية بالقرب من الحدود الجزائرية التونسية، عرف بالقاعدة الشرقية "سوق أهراس" التي ظهرت مع نهاية سنة 1956م وتم تنظيمها وهيكلتها حسب مقررات الصومام، كمتنفس للثورة أعطاها بعدا استراتيجيا للتسليح والتموين ومواجهة خطي شال وموريس؛ حيث كان لموقعها الإستراتيجي الدور الهام في تمكين قيادة جيش التحرير الوطني من تدعيم المناطق الداخلية باحتياجاتها من الأسلحة والعتاد، وإلى جانب المعارك الكبرى التي خاضتها المنطقة منها معركة سوق أهراس الكبرى في أبريل 1958م، وبالرغم من قصر عمر القاعدة الشرقية الذي امتد إلى سنة 1958م، إلا أن مساهمتها كانت فعالة جدا، ولإبراز الدور الذي لعبته القاعدة الشرقية وقياداتها الثورية ارتأيت دراستها من خلال مذكرات الشاذلي بن جديد؛ والتي هي من تأليف الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد، حررها عبد العزيز بوباكير، فطبع الجزء الأول منها "ملاحح حياة

1979-1929م"، وعدد صفحاته 279 صفحة، وقد صدر سنة 2011م عن دار القصة للنشر،

وقد احتوى على إحدى عشر فصلا، عالج فيها الشاذلي طفولته ونشأته والنشاط السياسي في الجزائر في فترة المخاض السياسي 1945-1954م، وكذا القضايا الجهورية للثورة التحريرية 1954-1962م و في جزائر ما بعد الاستقلال 1962-1979م، ومواقفه من الكثير من هذه الأحداث، وقد جاء الفصل الخامس من هاته المذكرات تحت عنوان "مؤتمر الصومام وإنشاء القاعدة الشرقية"، وبالتالي سنركز من خلاله على دراستنا حول القاعدة الشرقية، خاصة وأن الشاذلي كانت له جهود مع زملائه في القاعدة الشرقية في التنظيم وإعداد مخططات التدريب والتجنيد فيها، كما قد عين على رأس المنطقة الأولى للقاعدة الشرقية، وعليه سنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية التالية: - إلى أي مدى ساهمت مذكرات الشاذلي بن جديد في تصوير واقع القاعدة الشرقية ومهامها خلال الثورة 1956-1958م؟.

الكلمات المفتاحية: القاعدة الشرقية. التسليح والتموين. الحدود الجزائرية التونسية. الشاذلي بن جديد. مؤتمر الصومام.

Intervention summary:

This study seeks to highlight the eastern base of the Algerian revolution; As a result of the difficulties experienced by the Algerian Revolution in its early 1954-1956 phase, particularly with regard to the issues of armaments and supply, which prompted the leaders of the Revolution to seek strategies to strengthen the armed struggle, they quickly formed a revolutionary centre with a military base near the Algerian-Tunisian border, known as the Eastern Base. "Ahras Market", which emerged at the end of 1956 and was organized and structured according to the decisions of the Sumam, as a breather of the revolution, giving it a strategic dimension for arming, catering and confronting the Shale and Morris lines; Its strategic position was instrumental in enabling the leadership of the National Liberation Army (ELN) to support the interior

with its weapons and materiel needs In addition to the great battles fought by the region, including the battle of the Grand Ahras Market in April 1958, Despite the short age of the eastern base, which lasted until 1958 Its contribution, however, was very effective, and to highlight the role played by the Eastern Base and its revolutionary leadership, it was envisaged that it would be studied through the memoirs of Chadli Ben Nyedd; It was written by the late President Al-Shazali Bin Jedid, edited by Abdelaziz Popakir, and printed the first part of it "Features of the life of 1929-1979", the number of pages 279 pages, issued in 2011 by Kasbah Publishing House s childhood, his upbringing and political activism in Algeria during the period of political labour 1945-1954 as well as the core issues of the 1954-1962 editorial revolution and in the post-independence Algeria 1962-1979, His positions on many of these events, chapter V of which is entitled " "Soam Conference and Establishment of the Eastern Base", through which we will focus on our study on the Eastern Base, especially since the Shazali had efforts with his colleagues at the Eastern Base in the Organization and the preparation and recruitment of training schemes, as well as was appointed at the head of the First Area of the Eastern Base, so through this study we will try to answer the following problems: - To what extent did Chadli Ben Nadid's memoirs contribute to the portrayal of the reality and functions of the Eastern Base during the 1956-1958 revolution?

Keywords: Eastern base. Armaments and catering. Algeria's Tunisian border. Shazali Benjadid Fasting Conference.

مقدمة:

شهدت الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954-1956م العديد من الصعوبات والعراقيل؛ خاصة فيما يتعلق بمسألتي التسليح والتموين، الأمر الذي دفع بقيادة الثورة إلى البحث عن استراتيجيات جديدة لتعزيز الكفاح المسلح، فسارعوا مع نهاية سنة 1956م إلى تشكيل مركز ثوري ذو قاعدة عسكرية بالقرب من الحدود الجزائرية التونسية، عرف ب "القاعدة الشرقية" -سوق أهراس-، هاته الأخيرة التي تم

تنظيمها وهيكلتها حسب مقررات الصومام، كمتنافس للثورة أعطاها بعدا استراتيجيا للتسليح والتموين ومواجهة خطي شال وموريس؛ حيث كان لموقعها الإستراتيجي الدور الهام في تمكين قيادة جيش التحرير الوطني من تدعيم المناطق الداخلية باحتياجاتها من الأسلحة والعتاد، وإلى جانب المعارك الكبرى التي خاضتها المنطقة منها معركة سوق أهراس الكبرى في أبريل 1958م، وبالرغم من قصر عمر القاعدة الشرقية الذي امتد إلى غاية سنة 1958م، إلا أن مساهمتها كانت فعالة جدا.

ولإبراز الدور الذي لعبته القاعدة الشرقية وقياداتها الثورية ارتأينا دراستها بالاعتماد على مذكرات الشاذلي بن جديد؛ خاصة الفصل الخامس من هاته المذكرات والذي جاء تحت عنوان "مؤتمر الصومام وإنشاء القاعدة الشرقية"، وبالتالي سنركز من خلاله على دراستنا حول القاعدة الشرقية، خاصة وأنه قد كانت للشاذلي بن جديد جهود مع زملائه في تنظيم القاعدة الشرقية وإعداد مخططات التدريب والتجنيد فيها، وكما تقلد العديد من المسؤوليات بها، وعليه سنحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالات التالية:

- إلى أي مدى ساهمت مذكرات الشاذلي بن جديد في تصوير واقع القاعدة الشرقية ومهامها خلال الثورة التحريرية ما بين سنتي 1956-1958م؟
ويلى الإشكالات الأسئلة الفرعية التالية:

- من هو الشاذلي بن جديد؟ وما هي مميزات مذكراته الشخصية؟ وما خلفيات تأسيس القاعدة الشرقية؟ وما هي الأدوار التي اضلعت بها؟ وما أسباب حلها سنة 1958م؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي؛ من خلال عرض سيرة مترجما الشخصية ومساره السياسي والعسكري، وتتبع ورصد نشاط القاعدة الشرقية بناء على مذكراته الشخصية.

الزرع؛ وذلك لموقعها المقابل لساحة يتاجر فيها بالقمح والحبوب، وبعد الاستقلال حملت اسم مدرسة "عسلة حسين للذكور"، وكان يدير هذه المؤسسة التعليمية المخصصة للأهالي أوربي اسمه بينو Puneau، تلقى بها الشاذلي بن جديد المبادئ الأولى في اللغة الفرنسية على يد معلم فرنسي يدعى "مالوفي"، وقد زوال الشاذلي دراسته بها ما بين سنتي 1935-1940م؛ أين كان مقيما عند بيت عمته بجي أوزاس الشعبي Cité Auzas، وكان عند ذهابه لهذه المدرسة يقطع يوميا سيرا على الأقدام ستة كيلومترات ذهابا وإيابا. ونظرا لخصومات والده المتكررة مع الإدارة الفرنسية وقياد المنطقة -السبعة- الذين كانوا يتهمونه بالتشويش وتحريض السكان ضد الفرنسيين؛ ومنعوه إثر ذلك من الإقامة بالمنطقة، ونفي لمدة ست سنوات إلى بارال -شيهاني حاليا-، وفي الوقت الذي كان فيه الشاذلي في صف الخامسة ابتدائي؛ اضطرت عائلته بذلك إلى الانتقال إلى بارال، والتحق الشاذلي بالصف السادس في مدرسة ابتدائية مختلطة ببارال؛ وبعد أن أتم دراسته بها، أرسله والده إلى موندوفي -الدرعان حاليا- عند أحد أقاربه لمواصلة دراسته في الطور المتوسط، حيث درس في متوسطة موندوفي المخصصة لأبناء الكولون والموظفين الأوربيين، حيث سجل فيها برخصة خاصة رفقة تلميذين جزائريين يدعيان فرعون ونائلي، في الوقت الذي شاهدوا فيه كجزائريين جو العنصرية والاحتقار من طرف التلاميذ الأوربيين، فضلا عما كانت تلقنه هاته المدرسة من علوم تمجد فرنسا وتتنافى مع الشخصية الإسلامية، الأمر الذي دفع بالشاذلي إلى ترك دراسته بعد سنة واحدة من تسجيله بموندوفي¹.

وإبان الحرب العالمية الثانية ونتيجة إغلاق فرنسا للمدارس؛ اضطرت الشاذلي إلى العودة إلى قرية السبعة ومنها إلى بونة لمواصلة دراسته في مدرسة رحبة الزرع من جديد؛

1 الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 33-34.

وذلك بعد عودة والده من منفاه بعد رفع القيود الإدارية عنه، وفي السبعة واصل دراسته بالفرنسية عند معلم استقدمه خاله لتدريس أبنائه في المزرعة، ليلتحق بعد ذلك الشاذلي إلى الكتاب القرآني مع أطفال السبعة لتعلم القرآن الكريم عند الشيخ صالح وهو شيخ على الطريقة الهبرية، الذي أتم على يده الشاذلي حفظ القرآن الكريم إلى سورة "يس"، وهذا الشيخ كان له الأثر في تنمية وتكوين شخصية الشاذلي الإسلامية والوطنية¹، والأكثر من ذلك أنه هو من شجعه للالتحاق بصفوف الثورة التحريرية²، وفي نفس الفترة التي كان فيها بالكتاب تابع الشاذلي دروس الفرنسية على يد معلمة فرنسية وهي زوجة القايد مختاري حيث كان يسكنان في مزرعة عم الشاذلي³.

وفي سنة 1944م انضم والده مع بعض أعيان المنطقة إلى الفرع المحلي لحركة أحباب البيان والحرية، هذا الحزب الذي أسس بمبادرة من فرحات عباس والذي كان يطالب بجمهورية مستقلة في إطار فيدرالي مع الجمهورية الفرنسية، لكنه سرعان ما تم حله إثر مجازر 8 ماي التي كانت نقطة تحول في الوعي الوطني⁴.

1-2- نشاطه السياسي والعسكري:

لقد كان لمجازر 8 ماي 1945م أثر كبير على شخصية الشاذلي بن جديد، مما جعله ينخرط ضمن النشاط السياسي، خاصة بعد أنشأ فرحات عباس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري UDMA، حيث انخرط فيه والده وأسهم بحماس في الحملة من أجل المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي الثاني في 2 جوان 1946م والتي حاز فيها هذا الحزب على 11 مقعد من مجموع 13 مقعد، وبعد ذلك ترشح والده إلى

1 نفسه، ص: 35-41.

2زهرة الجزائر، المرجع السابق، ص: 55.

3الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص: 41.

4نفسه، ص: 44.

الانتخابات البلدية ضمن لائحة فرحات عباس؛ أي ضد قائمة الإدارة، ولكنه لم يحصلوا على الأصوات اللازمة لانتخابهم.

وبناء على ذلك كانت أولى خطوات الشاذلي في دخول عالم السياسة، وبتشجيع من والده على المشاركة كمراقب في انتخابات 1948م والتي جرت إثر ترسيم القانون الخاص، واكتشف من خلال هذه التجربة المبادئ الأولى للعمل الحزبي¹، كما شارك في مسابقة بمركز للتكوين المهني في عنابة نهاية سنة 1947م، ونجح فيها، وكان يتلقى في هذا المركز دروسا نظرية وتطبيقية في ميدان البناء والكهرباء ومختلف المهارات اليدوية، أين اكتسب الوعي بفعل الاختلاط بتلاميذ من مدن أخرى، مثل قالمة وعنابة، حيث قاموا بجمع اشتراكات حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD، وقد تخرج الشاذلي من هذا المركز بشهادة في التخصص الذي كان يدرسه، ليلتحق في سنة 1951م بشركة تاباكوب Tabacoop وهي عبارة عن تجمع في شكل تعاوني منتجي التبغ والكروم في سهل عنابة وقالمة، ولكنه لم يستقر في منصبه سوى سنتين اكتسب خلالها تجربة عملية من خلال الاحتكاك بالفلاحين ومعايشة ظروف عملهم ومعاناتهم².

أما عن التحاقه بالثورة التحريرية، فكان عن طريق مجموعة من المجاهدين الذين كانوا يقصدون منطقة السبعة من أجل التوعية والتحسيس لجلب أبناء المنطقة للالتحاق بجيش التحرير الوطني، وكان الشاذلي ووالده على اتصال بهذه المجموعة التي نشطت بواسطة العيساني شويشي الذي كان يتلقى الأوامر مباشرة من عمارة العسكري المدعو بوقلاز³، وفي الوقت الذي كانت قد وضعت فيه الإدارة الفرنسية الشاذلي نصب أعينها

1 الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 48-49.

2 نفسه، ص-ص: 52-56.

3 عمارة بوقلاز: من أصل عنابي، قائد ناحية قالمة في 1956م، جعل منطقة سوق أهراس قاعدة مستقلة عن الولاية الثانية - القاعدة الشرقية-، عضو المجلس الوطني للثورة أوت 1957م، وعضو لجنة التنظيم العسكري للشرق الجزائري في 9 نوفمبر 1958م، ينظر: عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962م، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م، ص: 96.

وضمن قائمة المشوشين، فاتهمته بمحاولة اغتيال شخص من المنطقة، الأمر الذي دفعه إلى الالتحاق بالمجاهدين سنة 1955م¹، وقد كان يحمل الشاذلي عند انضمامه للثورة بندقية ورشاش ألمانيين كان قد خزنهما أثناء الحرب العالمية الثانية بعد سقوط طائرة حربية².

كما نفى الشاذلي ما تداول في الكتابات عنه بأنه التحق بالجيش الفرنسي، حيث جاء في مذكراته: "هكذا لم أنتم في يوم من الأيام إلى الجيش الفرنسي، ولم أؤد الخدمة العسكرية في صفوفه، ولم أشارك في محاربة الشعب الفيتنامي في الهند الصينية كما أشيع عني لأسباب مغلوبة، الهدف منها النيل من سمعتي ومحاولة إيهام الناس بأنني التحقت بالثورة في وقت متأخر"، واتهم الشاذلي أحمد بن بلة في ترويج هذه الفكرة، والتي تم تداولها من طرف العديد من المؤرخين من أمثال محمد حربي، وبنيامين ستورا وجيلبير مينيي، وحتى والده لم يسلم من هذه التشويهات حيث اعتبره البعض موظفا لدى السلطة الفرنسية³.

كما أصيب الشاذلي بن جديد في عملية لانتظار أحد السفن المحملة بالسلاح من مصر مع نهاية صيف 1955م، والذي يعتقد بأنها كانت هي سفينة الأميرة دينا التي رست إلى الناظور، لكنه مع رفقائه فوجئوا ببارجة بحرية فرنسية أطلقت عليهم النيران بمدافعها فأصيب الشاذلي بشظية في رجله اليمنى ونقل إثرها إلى تونس لتلقي العلاج وبقي في المستشفى شهرا كاملا⁴.

أسندت للشاذلي بن جديد العديد من المسؤوليات تقلد خلالها عدة رتب عسكرية؛ بداية من نائب مسؤول فوج بمنطقة سوق أهراس، ثم مسؤول قسم 1955-

1-زهرة الجزائر، المرجع السابق، ص: 8.

2-الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص: 66.

3-الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 60-63.

4- المرجع السابق، ص-ص: 80-81.

1956م، ومع نهاية 1956م مسؤول ناحية عسكرية، ثم مع نهاية 1957م نائب مسؤول منطقة إلى غاية أواخر سنة 1958م، أين نصب كمسؤول المنطقة الأولى بالقاعدة الشرقية، وعين في 1960م نائب قائد المنطقة الشمالية للعمليات برتبة نقيب، ثم في سنة 1962م نائب قائد الناحية العسكرية السادسة في قسنطينة برتبة رائد، وفي سنة 1963م قائد للناحية العسكرية السادسة، أشرف على جلاء الجيش الفرنسي من الشمال القسنطيني، وما بين سنتي 1963-1964م قائد الناحية العسكرية الخامسة في قسنطينة - بعد اندماج السادسة في الخامسة-، وفي سنة 1964م قائد الناحية العسكرية الثانية بوهرا، وعين في 19 جوان 1965م عضو مجلس الثورة، وأشرف على جلاء الجيش الفرنسي من المرسى الكبير سنة 1968م، كما تم ترقيته سنة 1969م إلى رتبة عقيد، وفي جانفي 1979م انتخبه المؤتمر الرابع لجبهة التحرير أمينا عاما للحزب، فضلا عن ترشحه لرئاسة الجمهورية، ليتم بذلك انتخابه رئيسا للجمهورية في 7 فيفري 1979م، وأعيد انتخابه سنة 1984م، وانتخب أيضا للمرة الثالثة سنة 1989م رئيسا للجمهورية، وبعد أحداث أكتوبر 1988م شرع في إحداث إصلاحات سياسية عميقة، كما قام في فيفري 1989م بتغيير الدستور فاتحا بذلك عهد جديدا من التعددية الحزبية وحرية التعبير، لكنه لم يكمل عهده بعد انسحابه من الساحة السياسية، إثر استقالته من رئاسة الجمهورية في جانفي 1992م.

توفي المجاهد والرئيس الجزائري السابق الشاذلي بن جديد بمستشفى عين النعجة بالجزائر العاصمة بمستشفى عين النعجة بالجزائر العاصمة عن عمر يناهز 83 سنة، في 6 أكتوبر 2012م، ونعاه المجاهد والرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة بقوله "فقدت بوفاة

الشاذلي بن جديد مجاهدا من الرعييل الأول تعلقته همته بتحرير الوطن من براثن الاحتلال وتخليص شعبه من مظالمه"¹.

2-قراءة وصفية عامة لمذكرات الشاذلي بن جديد:

2-1-معلومات الكتاب:

-عنوان المذكرات:مذكرات الشاذلي بن جديد -الجزء الأول"ملاحح حياة"

1929-1979م؛ رصد من خلالها أبرز محطات حياته خلال هذه الفترة منذ فترة طفولته إلى غاية آخر سنة عمل بها كقائد عسكري، قبيل توليه رئاسة الجزائر، وقد تحاشى فيها التطرق للقضايا الحساسة كتصفيات الحسابات الشخصية أو الإساءة إلى بعض الأشخاص، أو الأمور التي لم يكن شاهدا عليها أو طرفا فاعلا في مجرياتها².

-الهدف من كتابة المذكرات: يذكر الشاذلي بن جديد أن تجربة كتاباته لحياته

الشخصية ورصيده الثوري تمخضت في ظل محاولات البعض النيل من تاريخه النضالي، فضلا عن إلحاح بعض أصدقائه من المجاهدين في كتابة مذكراته بعيدا عن النرجسية وتضخيم الذات على حساب الحقيقة والتواضع المطلوبين في الشهادات التاريخية، بالرغم من ضياع أغلب الوثائق المتعلقة بسنوات كفاحه³.

-عدد الصفحات: 297.

-دار النشر: دار القصبه للنشر، الجزائر.

-سنة النشر: 2012م.

-حجم الكتاب: متوسط

1-جريدة الشروق، الرئيس الأسبق الشاذلي بن جديد في ذمة الله عن عمر يناهز 83 سنة، 2012/10/6م.

2- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص: 12.

3- المصدر نفسه، ص: 11.

-الشكل الخارجي للكتاب: الكتاب هو عبارة عن مذكرات شخصية للمجاهد والرئيس الراحل الشاذلي بن جديد، قام بتحريرها عبد العزيز بوباكير، ذو واجهة تغطيها صورة الشاذلي بن جديد، ومكتوب عليها بالخط الأبيض الغليظ عنوان الكتاب تتوسطه كلمة مذكرات بالخط الأحمر، أما خلفية الكتاب فتضمنت شريطين باللون الأخضر وفي وسطهما شريط أبيض مكتوب عليه سيرة موجزة لصاحب المذكرات، وفقرة مأخوذة من نهاية الفصل الأول لخص فيها مرحلة طفولته.

محور المذكرات: الأستاذ والباحث عبد العزيز بوباكير¹.

2-2-محتوى الكتاب:

احتوت مذكرات الشاذلي بن جديد على إحدى عشر فصلا مقسمة إلى عناوين أساسية مصنفة حسب الترتيب الكرونولوجي للأحداث؛ وهي كالتالي:

-الفصل الأول: الأصول والطفولة 1929-1945م؛ فقد تناول فيه أصول عائلته وطفولته وسنوات تعلمه في الكتاتيب والمدارس الفرنسية، إضافة إلى نشاط والده السياسي في صفوف حركة أحباب البيان والحرية.

-الفصل الثاني: نشأة الوعي 1945-1954م؛ تطرق فيه إلى إرهابات العمل السياسي لديه؛ كعمله مراقبا في انتخابات 1948م، إضافة إلى تعلمه في مركز للتكوين المهني، وعمله في إحدى شركات التبغ والكروم.

1- عبد العزيز بوباكير: من مواليد 16 جويلية 1957م كاتب صحفي ومترجم، أستاذ بمعهد علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر، زاول تعليمه العالي بجامعة الجزائر، باكو، سانت بطرسبورغ، موسكو، شغل عدة مناصب منها: رئيس دائرة السمعي بصري بمعهد الإعلام والاتصال، ثم رئيس تحرير جريدة "الخبر الأسبوعي"، ومن أهم مؤلفاته: 19 جوان انقلاب أم تصحيح ثوري؟ وكارل ماركس في الجزائر، وترجمته لكتاب حياة صمود وتحد -مذكرات محمد حربي-، ينظر، هشام بن عبد الرحمان، مساهمة الشاذلي بن جديد في الثورة الجزائرية من خلال مذكراته، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 6، العدد 1، جامعة المسيلة، 2022م، ص: 1114.

الفصل الثالث: سنوات اللهب 1954-1956م؛ تحدث فيها عن ظروف التحاقه بالثورة بمنطقتي سوق أهراس والقالة، وكما عرف فيه بأهم الشخصيات القيادية بالمنطقة وخاصة القائد عمارة بوقلاز.

الفصل الرابع: مؤتمر الصومام وإنشاء القاعدة الشرقية 1956-1958م؛ تم فيه التطرق لأهم قرارات مؤتمر الصومام وتأثيرها على قيادة الداخل والخارج، وكذا ظروف تأسيس القاعدة الشرقية وأهم مهامها.

الفصل الخامس: مؤامرة العقداء 1958-1959م؛ تناول فيه نشأة هيئة أركان الشرق على حساب القاعدة الشرقية، ومخطط شال، وملابسات قضية العموري، وعن بعض التمردات لدى قيادة المنطقة.

الفصل السادس: هيئة الأركان العامة - عودة الأمل 1958-1959م، تحدث فيه عن اجتماع العقداء العشر، وصراع الباءات الثلاث فيما بينهم، والتحاق بومدين بهيئة أركان الشرق بغار الدماء، وتعيين الضباط الفارين، والخلاف مع الحكومة المؤقتة.

الفصل السابع: أول سجين في عهد الاستقلال؛ تطرق فيه خروج السجناء الخمسة وصراع هيئة الأركان مع الحكومة المؤقتة، وإعادة تنظيم الجيش، وانقلاب منجلي على بومدين.

الفصل الثامن: حركة جوان التصحيحية، فصل فيه حول تمرد شعباني، وانقلاب بومدين جوان 1965م، وكذا تعيين الشاذلي على الناحية الثانية.

الفصل التاسع: في الناحية العسكرية الثانية 1964-1979م، تطرق هنا لمحاولة انقلاب الطاهر الزبير على بومدين، وجلاء الجيش الفرنسي من المرسى الكبير، وسنواته كقائد في الجيش.

الفصل العاشر: العلاقة مع المغرب قبل 1979م؛ تم فيه التطرق لعلاقات الرئيس بومدين مع المغرب وعلى القطيعة بين الطرفين خاصة من حرب الرمال إلى الصراع حول الصحراء الغربية.

الفصل الحادي عشر: ذكريات ورحلات؛ رصد فيه أهم رحلاته للدول الاشتراكية ولقاءاته مع زعمائها ومع الشخصيات المتعاطفة مع الثورة الجزائرية، وأهم انطباعاته حول العديد من المواقف.

3- القاعدة الشرقية من خلال مذكرات الشاذلي بن جديد:

3-1- تأسيس القاعدة الشرقية:

نظرا للأوضاع التي وصلت إليها الثورة التحريرية والتي احتاجت إلى مؤتمر تقييمي للانتقال إلى مرحلة جديدة ولتعزيز الكفاح المسلح؛ فعقد بذلك مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م، لكن ما ميز هذا المؤتمر هو غياب العديد من الشخصيات القيادية بالداخل والخارج، كغياب الولاية الأولى و الوفد الخارجي، كما أقصيت منه منطقة سوق أهراس التي كانت تحت قيادة عمارة بوقلاز، هذا الأخير الذي كان قد أرسل في جوان 1956م مع عمار بن عودة -ممثل للقالة-، وحفناوي رمضانة -ممثلا لسوق أهراس - تقريرا مفصلا إلى مسئول الثورة حول منطقة سوق أهراس، طالبا من المشاركين في المؤتمر قبل انعقاده اتخاذ أي قرار بشأن المنطقة، وإرسال لجنة لدراسة الأوضاع، وكما أرسل وفدا آخر للاتصال بالوفد الخارجي لنفس الغرض، وعند مرور بن زودة ورماضنية بالشمال القسنطيني التقيا بالطاهر بودربالة ومسؤول آخر يعتقد الشاذلي بأنه

علي كافي¹، وهذين الأخيرين حين علما بمهمتهما أخبرهما بانعقاد المؤتمر وطلبا منهما الوثائق التي بحوزتهما قصد تسليمها لقيادة الثورة.²

وعلى كل حال لم يطلع المؤتمر على التقرير، وأبقوا بذلك سوق أهراس تابعة للولاية الثانية، دون الاعتراف بالمنطقة كولاية مستقلة، مما أثار بدوره قادة المنطقة الذين اعترضوا على طريقة انعقاد المؤتمر وعلى رأسهم عمارة بوقلاز، فأصبحوا في نظر القيادة المنبثقة عن مؤتمر الصومام خارجين عن القانون، والأكثر من ذلك رفضت هذه الأخيرة مدهم بأية مساعدة مادية أو عسكرية؛ فعانوا إثر ذلك من حصار اقتصادي دفعهم للبحث عن موارد للاستزاق وتحسين الأوضاع المعيشية.

وفي ظل التهميش الذي شهدته منطقة سوق أهراس بعد مؤتمر الصومام، شرع قائدها عمارة بوقلاز إلى الاتصال بمسؤولي جيش التحرير الوطني الذين عقدوا اجتماعا في ديسمبر 1956م، وحاولوا من جديد إنشاء ولاية مستقلة عن الولايتين الأولى والثانية تدعى عين البيضاء، مجددين رفضهم لقرارات مؤتمر الصومام بدعوى أنه اعترف بأولوية العمل السياسي على العسكري وعدم تمثيله لجميع المناطق، كما طالبوا بإبعاد العناصر التي بقيت تعمل في تونس، وتكوين لجنة لجميع المناطق وتنسيق العمل في نقل السلاح إلى المناطق الداخلية، وتجديد الثقة في أحمد محساس المكلف بتمثيل الجيش سياسيا وعسكريا في الخارج، لكن خوفا من انتقال خلافات الولاية الأولى إلى القالة وسوق أهراس تراجع عمارة بوقلاز عن فكرة إنشاء هذه الولاية الجديدة.

1 كما يذكر العقيد علي كافي أن القاعدة الشرقية انعزلت ولم تحضر لمؤتمر الصومام، وقد مثلتها في المؤتمر المنطقة الثانية - الشمال القسنطيني، ينظر: علي كافي، مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م، دار القصة، الجزائر، ط2، 2011م، ص: 102.

2- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 85-86.

والجدير بالذكر أن لجنة التنسيق والتنفيذ أرسلت في سبتمبر 1956م عمر أو عمران؛ الذي عين آنذاك كمسؤول عن التنظيم العسكري للوفد الخارجي في تونس، وذلك لإصلاح الأوضاع وإبعاد أحمد محساس ورفقائه الذين كانوا مناهضين لقرارات مؤتمر الصومام، ووقعت مواجهة بين الطرفين، تدخل فيها الرئيس التونسي بورقيبة لحل الخلافات، الأمر الذي أدى بمحساس إلى مغادرة تونس إلى ألمانيا.

وفي غضون ذلك التقى عمر أو عمران بعمارة بوقلاز ونوابه، وشرحوا له موقف مجاهدي المنطقة، الأمر الذي دعى إلى تنظيم اجتماع بسوق الأربعاء بضواحي باجة، مع مسؤولي الأقسام بالمنطقة¹، البالغ عددهم حسب شهادة عمارة بوقلاز حوالي 150 مجاهداً، والذي يعتقد الشاذلي بن جديد بحكم حضوره أن هذا العدد مبالغ فيه².

وعلى ضوء ذلك عقد الاجتماع برئاسة أو عمران لدراسة الوضع في منطقة سوق أهراس، عرض فيه هذا الأخير قرارات مؤتمر الصومام والتحديات التي تواجه الثورة، وعن ضرورة توحيد الصفوف، وأن إشكالية إنشاء ولاية جديدة تتنافى مع قرارات الصومام، لكن مقترحاته قوبلت بالمعارضة، خاصة وأن أو عمران قد حاول اقناعهم لاختياره كمسؤول عنهم، لكنهم رفضوا ذلك؛ بحجة عدم استبدال عمارة بوقلاز الذي أشرف على تأسيس أفواج مجاهدي المنطقة منذ البداية.

وبالرغم من عدم التفاهم مع مبعوث لجنة التنسيق في هذا الاجتماع، إلى أن أو عمران قد عرض حال مهمته لأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، فضلا عن اقتراحه لإنشاء

1- من بين الحاضرين: محمد الطاهر عواشرية، عبد الرحمن بن سالم، العيساني شويشي، الطاهر الزبيري، زنتار سليمان، محمد لخضر سيرين، الحاج لخضر، السيتي بومعروف، محمد الاصناب، الحفناوي رماضنية، محمد الصالح بشيشي، دياب عمر، الطيب جبار، رصاع مازوز، علاوة بشايرية، يوسف بوبير، لخضر ورتي، لحواسنية موسى، الحاج خمار، الطاهر سعد سعود، الطاهر سعيداني، الشاذلي بن جديد... ينظر:

الشاذلي بن جديد، المرجع نفسه، ص: 92.

2- المصدر نفسه، ص-ص: 90-92.

نظام خاص بمنطقة سوق أهراس، وقد أكد بوقلاز في شهادته على وجود وثيقة تقر فيها لجنة التنسيق بجعل منطقة سوق أهراس قاعدة تموين؛ أي بمثابة ولاية، وهي بامضاء بن يوسف بن خدة وكريم بلقاسم وسعد دحلب، في ظل عدم توقيع بن طوبال على الوثيقة، ويرجح الشاذلي سبب ذلك لرفض هذا الأخير فصل المنطقة عن الولاية الثانية نظرا لخلافاته مع بوقلاز، ذلك أن قادة الولاية الثانية لم يعترفوا بالقاعدة الشرقية وظل بعضهم يعتبرها إلى غاية 1962م كجزء من الولاية الثانية¹.

وبالتالي نجحت مساعي عمارة بوقلاز في جعل المنطقة كولاية مستقلة في نهاية 1956م؛ عرفت بالقاعدة الشرقية، بالرغم من وجودها على الميدان قبل هاته الفترة، لما تمتع به من أهمية استراتيجية، كهمزة وصل بين الحدود التونسية والداخل؛ حيث تقع بأقصى الشمال الشرقي للجزائر، يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط بدءا من عين باب البحر -بلدية أم الطبول- شمال شرق مدينة القالة حتى عنابة ومن الشرق الحدود التونسية، ومن الجنوب الشرقي تبسة وسدراتة، ومن الشمال الغربي عنابة وقالة، وغربا يحدها خط السكة الحديدية فالكاف².

وتألف تضاريسها من سلسلة جبلية يصل ارتفاعها إلى 1400 متر مكونة من جبال شاهقة كجبل كاف الشهب-العزة، بوعباد، الدير، أولاد مسعود، بني صالح، أولاد بشيخ النبائل، أولاد مومن، سيدي أحمد، بوخضرة، وتغطي هذه السلاسل الجبلية أشجار عالية متشابكة ويفرشها بساط دائم الخضرة، تعلوها هضاب وتلال تسيل فيها ينابيع حارة وباردة، وبها تجري أودية وشعاب كوادي مجردة، ووادي ملاق، سيبوس،

1- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 92-93.

2- محمد بلقاسم وآخرون، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية -الجهة الشرقية- 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م ص: 142.

بوناموسة، ووادي الكبير، ويمر بالقسم الشمالي بحيرات العصافير، السبعة والمالحة، وتكمن أهمية هذه المنطقة الإستراتيجية في صعوبة مسالكها مما ساعد المجاهدين على التمركز فيها بقوة والتحرك بسهولة وخفة، الأمر الذي جعلها تصبح قاعدة ذات مهام ووظائف كبيرة¹، وقد أدركت قيادة الثورة هذه الأهمية التي تفسر بدورها حدة الصراعات التي جرت حول إنشائها كما أدرك الجيش الفرنسي أهميتها كقاعدة دعم لوجستيكي لولايات الداخل، لذلك خطط لإنشاء خط موريس والذي تم تعزيزه بخط شال لمنع دخول قوافل التسليح والتموين، والجدير بالذكر أن ثلاثة أرباع السلاح والذخيرة التي دخلت التراب الوطني تمت عبر القاعدة الشرقية وفي ظل حماية جنودها².

3-2- نشاط القاعدة الشرقية ما بين 1956-1958م:

أ- التنظيم والهيكلة:

يعد تأسيس القاعدة الشرقية في نهاية 1956م تكريسا لواقع موجود في الميدان، قبل هذه الفترة بأشهر عديدة، وعليه كان التنظيم الذي يشرف عليه عمارة بوقلاز قبل إنشائها يتكون من أفواج ثم فصائل؛ وكانت الفصيلة تنشط في مساحة جغرافية تدعى القسم، وكان هناك ثلاث مجموعات؛ الأولى كان يقودها العيساني شويشي والشاذلي نائب له، وكانت تنشط في الرقعة الجغرافية الممتدة بين السبعة وبلاندان والشط وأولاد دياب، وأما المجموعة الثانية بقيادة علاوة بشايرية ويمتد نشاطها من بوكوس إلى باب البحر، وبخصوص المجموعة الثالثة فكان ينشط بها سعد سعود المدعو سباعيتي في ناحية الشافية وحتى بني صالح.

1- الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص: 45،

2 - الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 93-94.

ورغم اعتراض عمارة بوقلاز على قرارات مؤتمر الصومام، إلا أنه شرع في تنظيم وهيكله منطقة القالة وسوق أهراس وفق التنظيم العسكري الجديد الذي أقره المؤتمر، فضلا عن إعداد خطط للتدريب والتجنيد، ولم يجد قادة القاعدة الشرقية صعوبات في هذا المجال، وذلك لأن تنظيمات المؤتمر كانت في أغلبها مطبقة ميدانيا في القاعدة الشرقية، وهكذا أعيد مع نهاية 1956م تنظيم منطقة سوق أهراس والقالة إلى ثلاث مناطق تنقسم بدورها إلى ثلاث نواح، وكل ناحية مقسمة إلى ثلاث أقسام.

وتشكلت قيادة القاعدة الشرقية من مجلس يرأسه عمارة بوقلاز ينوبه محمد عواشرية وسليمان بلعشاري، وأما المناطق فعلى رأس كل منطقة قائد وثلاث نواب، فتم تنظيمها مثل ما هو موضح في الجدول¹:

المنطقة	القائد	نائب عسكري	نائب سياسي	نائب استعلامات
المنطقة 01	العيساني شويشي	بشايرية علاوة	رصاع مازوز	الحاج خمار
المنطقة 02	ع الرحمن بن سالم	لخضر ورتي	الحفناوي رماضنية	جبار الطيب
المنطقة 03	الطاهر الزبيري	السبتي بومعراف	موسى لحواسنية	محمد سيرين لخضر

أما الفيالق فقد تشكل الفيالق الأول في أكتوبر 1956م؛ أي قبل ظهور القاعدة الشرقية، وكان يقوده العيساني وينشط في المنطقة الممتدة من أم الطبول شرقا إلى غاية وادي سيبوس، ومن جبل الدير شمالا إلى الدراموس بالقرب من بوحجار جنوبا، وتشكل بعد الفيالق الثاني الذي قاده عبد الرحمن بن سالم وامتد نشاطه من وادي

1- المرجع السابق ص: 95.

بوناموسة بالنبائل إلى مشارف سوق أهراس، وأما الفيلق الثالث فقادته الطاهر الزبيري في سوق أهراس، وكما تشكل مع بدايات سنة 1958م فيلق رابع عقب تطبيق مخطط شال الذي حاول من خلاله الفرنسيون عزل الداخل عن قواعد الإمداد وقد تألف من ثلاث كتائب اقتطعت من المناطق الثلاث؛ وقامت المنطقة الأولى التي كان ينشط بها الشاذلي بدعم هذا الفيلق بكتيبة مؤلفة من 180 جندي على رأسها سالم جوليانو، وكلف هذا الفيلق بتنفيذ عمليات العبور نحو الولايات الداخلية وتأمينها واقتسام الرقعة الجغرافية والتي ظلت فارغة في المنطقة الثالثة، وكان على رأس هذا الفيلق محمد سيرين يساعده يوسف لطرش كقائد عسكري، وأحمد دراية -نائب سياسي-، وعلي باباي -نائب مكلف بالاستعلامات، وقد خاض الفيلق الرابع معركة سوق أهراس والتي تعد إحدى أكبر معارك حرب التحرير حيث دامت أسبوعا كاملا وشارك فيها 700 مجاهد استشهد أغلبهم، ولم يعد من جنود المنطقة الأولى إلا 18 جنديا حسب ما رواه سالم جوليانو الذي استلم قيادة الفيلق بعد استشهاد يوسف لطرش، وكما شاركت في المعركة كتيبتان من الولاياتين الثانية والثالثة وفصيلا من الولاية الأولى.

كما تم بعد ذلك تشكيل الفيلق الخامس والسادس اللذين كلفا بمهمة حماية القوافل المتجهة إلى الداخل تمهيدا لتموقعهما بين الخطين المكهرين، وكما تشكلت تسع كتائب في القاعدة الشرقية: المنطقة الأولى وتضم الكتائب الأولى والثانية والثالثة، وأما المنطقة الثانية وتضم الكتائب الرابعة والخامسة والسادسة، وبدورها المنطقة الثالثة فضمت الكتائب السابعة والثامنة والتاسعة.

وأما الشاذلي بن جديد فعين مسؤول ناحية وقائدا للكتيبة الأولى برتبة ملازم أول يساعده حداد عبد النور كقائد عسكري وأحمد ترخوش كقائد سياسي وحامدي حامد كقائد استعلامات، إضافة إلى وجود كتيبتان في المنطقة الأولى بقيادة يوسف بوبرير والثانية بقيادة بلقاسم عمورة، وتشكل أيضا كومندوس القاعدة الشرقية الذي مهمته

التدخل السريع وتنفيذ الأعمال الفدائية قتل الخونة وزرع الرعب في نفوس المعمرين والعملاء¹.

وكان قائد الكتيبة ينسق نشاطه السياسي والعسكري مع قائد المنطقة وفق توجيهات عمارة بوقلاز، ويقوم قائد الكتيبة بتوزيع المهام على نوابه، فمن مهام النائب السياسي أو المحافظ السياسي تطبيق سياسة جبهة التحرير الوطني في المناطق الريفية والمدن وتجنيد الجنود، والتربية السياسية للمدنيين، وتنظيم المحاكم الشعبية (قضايا الزواج، الطلاق، الإرث، النزاعات) وجمع الاشتراكات والتبرعات، وأما النائب العسكري فمهمته تنظيم الوحدات العسكرية (كتيبة، فصيلة، فوج) وتسليحها، والتدريب والتخطيط للمعارك والتكفل بالجرحى، وأما مهام نائب الاستعلامات فتتمثل في جمع المعلومات عن العدو التبليغ عن الخونة².

ب- أهم نشاطاتها:

في نهاية 1956م خرج الشاذلي بن جديد على رأس كتيبة بالناحية الأولى الممتدة من سييوس وبجيرة المخاضة وبلاندان والطارف، وذلك لاستعراض القوة ورفع معنويات السكان عند مشاهدة جيش منضبط جيد التسليح والتدريب، لكن بعد خروجهم من السبعة باتجاه جنوب بلاندان، اكتشف الكومندوس أمرهم في دشرة تدعى "الحلوفة"، حيث يوجد أحد مراكز التموين وقام الجيش الفرنسي بمحاصرتهم، الأمر الذي حتم عليهم الانسحاب نحو الجبل وإحداث ثغرة في صفوف العدو، حيث اشتبكوا مع الخيالة وقتلوا منهم عددا وغنموا حصانين، وبالرغم من وجود السلاح الجوي

1- الشاذلي بن جديد المصدر السابق، ص-ص: 96-98.

2- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص: 98.

الفرنسي إلا أنه لم يستطع قبلة مواقعهم نظرا لوجود غيوم كثيفة وخشية أن يصيبوا جنودهم.

بعده مدة اتصل عمارة بوقلاز بالشاذلي يطلب منه إرسال فوج من الجنود لجلب شحنة من السلاح والذخيرة، وقد كلف الشاذلي نوابه بهذه المهمة، وأخذوا معهم البغال وحدد معهم موعدا لعودتهم في مكان معين، وبعد رجوعهم بعد أيام اكتشفت الاستعلامات الفرنسية أمرهم، وشرعت هذه الأخيرة إلى تقفي آثارهم من أجل محاصرة الفوج، وفي الوقت الذي كان فيه الشاذلي مع جنوده قد اتجهوا صوب الفوج لنقل السلاح وإخفائه في تلك الليلة، لكنهم فوجئوا مع طلوع الفجر بمحاصرة وتطوير الجيش الفرنسي والقومية للمنطقة، الأمر الذي أدى حدوث اشتباك بين الطرفين دام إلى الصباح، وأمام كثافة طلقات العدو، أجبر الشاذلي وجنوده إلى الانسحاب باتجاه البحر، لكن مع ذلك اقتفى الفرنسيون آثارهم على الرمال، الأمر الذي دفعهم إلى الاحتماء داخل غابة وحفر خندق والاحتماء فيه إلى غاية الظهر، وذلك بعد أن غادر الفرنسيون المكان، وبعدها انسحبوا تركوا للشاذلي رسالة معلقة على قصبه، كتب فيها الملازم الأول¹: "نحن نعرفك، وإذا سلمت نفسك سنضمن لك كل شيء وسنمنحك رتبة عسكرية أعلى".

لكن رد الشاذلي على الملازم كان عنيفا، حيث نصب له بعد أيام كميناً عند منعرج "الريغية" وهو ذاهب إلى السوق، وجرح على إثره هذا الملازم جرحاً بليغاً نقلته

1 - واسمه فرونكوفيل من ضباط الفروع الإدارية الخاصة SAS وكان يستعمل أساليب خداعية وميكيفيلية لمحاولة استمالة السكان وتشويه سمعة المجاهدين، وكان يأتي إلى منطقة السبعة باستمرار ويجمع السكان ليخطب فيهم، ويضع أخ الشاذلي الصغير عبد المالك إلى جانبه قائلاً: نحن نعرف أن أخ هذا الشاب حمل السلاح ضدنا، وهو الآن في الجبل لكننا لم ننتقم منه، وهذا دليل على أن فرنسا "حنينة"، الأمر الذي دفع بالشاذلي إلى تجنيد أخيه كاتباً لدى المحافظ السياسي لمسؤول القسم، ينظر: الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 102-103.

حينها هيلكوبتر إلى مستشفى عنابة، وبعدها نقل إلى فرنسا للعلاج ثم رجع بعد شهر وورقي إلى رائد، ومكث أياما في عنابة ثم غادرها نهائيا.

كما يذكر الشاذلي في مذكراته أنه في صيف 1957م وبينما كان متوجها على رأس فصيلة من الزيتونة إلى ناحية الشافية، وجدوا أنفسهم وسط عملية تمشيط ضخمة، حاصره على إثرها الفرنسيون فاضطروا إلى الانسحاب نحو غابة واختبئوا في خندق، وشرعت القوات الفرنسية في قصف المكان بالمدفعية، مع وجود طائرات من نوع T6 تحلق على ارتفاع منخفض حول المكان، الأمر الذي دفع بالشاذلي وجنوده إلى البقاء طول ذلك النهار في الخندق¹.

كما تطرق الشاذلي إلى معركة وقعت مع مطلع 1957م، في جبل بوعباد ناحية الشافية؛ شاركت فيها كتيبتيان، ودامت من الصباح إلى ساعات متأخرة من الليل، وأنه حين سمع بخبرها حاول الالتحاق بالمجاهدين على رأس فصيلة، في وقت كانت فيه المعركة قد انتهت، ولكونهم ساروا نهارا في مناطق مكشوفة؛ نصب لهم الكومندوس بيجار كمينا، لكن الشاذلي بالصدفة أمر جنوده بالتوقف عند منبع ماء لأداء صلاة الظهر، فاعتقد الفرنسيون بأنهم غيروا الطريق، فحولوا الكمين إلى الطريق الثاني، ليكتشف الشاذلي بعد ذلك آثارهم وأنهم كانوا ينتظرونهم، فعبروا المكان على ثلاثة مراحل، ولما اكتشف الفرنسيون أمرهم بدئوا في مطاردتهم؛ الأمر الذي دفعهم إلى الاحتماء بالغابة، وفي غضون ذلك بدأت طائرات T6 تحلق فوق المكان.

أنشأت قيادة القاعدة الشرقية محكمة عليا تنظر في القضايا الخطيرة التي تمس بمصلحة الثورة كالخيانة وإفشاء السر العسكري والهروب من الخدمة وغيرها، ومن أشهر المحاكمات محاكمة سليمان قنون المدعو "لاصو" سنة 1957م، وتعود ملابسات هذه

1- الشاذلي بن جديد، المصدر نفسه، ص-ص: 99-104.

المحاكمة إلى أن قيادة القاعدة كانت حريصة على ضمان وصول قوافل التسليح للولايات الداخلية خاصة بعد تشييد خطي شال وموريس، كما كانت توصي كتيبة الحماية بتوخي الحذر واليقظة والسير عبر المسالك الآمنة وتفادي الدخول في اشتباك مع العدو، إلا أن هذه التعليمات لم تكن تحترم دائما، وذلك ما حدث للقافلة التي قادها سليمان قنون إلى الولاية الثالثة بعد زيارة عميروش للقاعدة الشرقية، حيث كلفه بوقلاز بمرافقة قافلة هامة للسلاح والذخيرة إلى الولايتين الثالثة والرابعة، فتخلى لاصو عن القافلة في سرج الغول أي عند حدود الولاية الثانية، وقفل راجعا بكتيبته إلى القاعدة الشرقية، فأرسل اثر ذلك عميروش تقريرا إلى بوقلاز يتحدث فيه عن المشاكل التي تسبب فيها لاصو والأضرار التي لحقت بالولاية جراء سلوكه، فأعطى بوقلاز أمرا باعتقال لاصو وتجريد جنوده من السلاح، وكما قرر محاكمته لعدم احترامه لأوامر القيادة، وأصدر عليه حكما بالإعدام والذي كان في الحقيقة إرضاء للولاية الثالثة، ولم يأمر بوقلاز بتنفيذه وحوله إلى عقوبة السجن احتراماً لشجاعة وبسالة لاصو في المعارك¹.

ج-الصعوبات المعترضة لنشاطها اللوجستيكي:

من أخطر المهام التي أنيطت بها القاعدة الشرقية مهمة توصيل السلاح والذخيرة إلى الداخل وخاصة الولايتين الثالثة والرابعة، فكان مجاهدو القاعدة يتحدون من أجل ذلك مراكز المراقبة التي أقامها الفرنسيون على طول الحدود وفي عمق التراب الوطني، حيث يعبرون خط موريس ليلا، فيقطعون الأسلاك الشائكة بالمقصات العازلة للكهرباء، وينزعون الألغام الفتاكة، كما كانت القافلة مرفوقة بكتيبة تقوم بحمايتها والتصدي للعدو في حال اكتشاف أمرها مستعملين في ذلك الخيول والبغال لحمل السلاح والذخيرة، وتخلت القيادة عنها في العديد من المرات لتحمل الأسلحة على

1- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص:105-109.

أكتاف الجنود مع المسير على الأقدام مئات الكيلومترات، وقد بلغ عدد القوافل التي أرسلتها القاعدة الشرقية إلى الداخل أكثر من ثلاثين قافلة حسب شهادة بوقلاز، وكانت هذه القوافل تحمل أسلحة أوتوماتيكية، وفي بعض الأحيان مدافع الهاون¹.

كما تطرق الشاذلي إلى أحد أهم تحديات التسليح والتموين ألا وهو خط موريس التي شرعت فرنسا إلى بنائه مع بداية سنة 1957م كخط مكهرب وشائك وظيفته منع قوافل التسليح، وكان يسمى بخط الموت حيث يكون أيضا مزروعا بحقول الألغام، كما عزز هذا الخط مع نهاية 1958م بخط شال والذي طوق هو الآخر الحدود الشرقية؛ فأضحت بذلك عمليات الاختراق محفوفة بالمخاطر، وأثناء بناء الخطين حاول جنود القاعدة الشرقية منع ذلك عن طريق اشتباكات وكمائن لكن بدون جدوى، وبعد الانتهاء من تشييد خطي شال وموريس أصبح من الصعب تموين الولايات الداخلية بالسلاح والعتاد، مع فشل عمليات العبور في غالب الأحيان، وأصبح على ضوء ذلك تراب القاعدة الشرقية منقسما عمليا إلى ثلاث مناطق معزولة عن بعضها البعض؛ المنطقة الأولى غربا عزلت عنابة ومونديفيو بارال والبساس وزريزر وموريس ووادي سيبوس، والمنطقة الثانية معزولة بين فكي الخطين، والمنطق الثالثة شرقا فتحوّلت إلى منطقة محرمة كما تسمى الأرض غير المأهولة، كما قام الجيش الفرنسي بتجميع السكان في محتشات قريبة من المراكز العسكرية حتى تسهل مراقبتهم²، وكل ذلك أثر وقلص من نشاط القاعدة الشرقية.

1- نفسه، ص-ص: 109-110.

2- نفسه، ص-ص: 110-113.

3-3- حل القاعدة الشرقية مع نهاية 1958م:

لم تعمر القاعدة الشرقية، التي ولدت في الآلام والدموع طويلا فبعد عامين من نشأتها العسيرة قبرت بطريقة عسيرة مع نهاية 1958م، بالرغم مما قدمه قادتها وجنودها من تضحيات، كما كان مصير بعض قادتها مأساويا، حيث كانت السنة التي تفككت فيها القاعدة الشرقية مضطربة وخطيرة، بعد أن تفاقمت فيها على مستوى قيادة لجنة التنسيق والتنفيذ الخلافات بين أعضائها، وانعكست سلبا في الميدان على القدرات القتالية للجيش خاصة بعد تصفية عبان رمضان، وكذا تأثير مخطط شال وعملياته الكبرى؛ والذي هدف إلى عزل الولايات الداخلية عن قواعد التموين والتسليح، أي فصلها عن القاعدة الشرقية، فضلا عن خطي شال وموريس المكهربين اللذين وضعا لنفس الغرض، ومن خلال إقامة المحتشدات لعزل السكان عن المجاهدين .

كل هذه العراقيل جعلت قادة الثورة يخططون لحل القاعدة الشرقية، وتمت الخطوة الأولى في النصف الأول من عام 1958م حين اتخذ عبد الكريم بلقاسم قرارا بإنشاء لجنة العمليات العسكرية في الحدود الشرقية والغربية COM، فكان الهدف المعلن من خلالها هو تكليف هذه الهيئة بقيادة العمل المسلح في الداخل، لكنها في الحقيقة بداية لتفكيك القاعدة الشرقية وتصفية مسؤوليها¹.

فقد كانت COM الشرق بؤرة حقيقية للخلافات والتناقضات مع انعدام التنسيق والعمل الجماعي بين رئيسها محمدي السعيد -الولاية الثالثة-، ومساعديه كل من: محمد العموري -الولاية الأولى-، وعمار بن عودة -الولاية الثانية-، وعمار بوقلاز -القاعدة الشرقية-، حيث كان الصراع قائما بين بوقلاز وبين عودة، خاصة أن هذا الأخير كان ينسق مع بن طوبال لعرقلة نشاط بوقلاز، وبعد ذهاب بوقلاز إلى الكوم أعيد النظر

1- الشاذلي بن جديد، المصدر السابق، ص-ص: 118-121.

في قيادة القاعدة الشرقية، وعين الرائد محمد الطاهر عواشرية مسؤولاً عنها، والرائد شويشي العيساني نائباً له، وتولى مسؤولية المنطقة الأولى صهر بوقلاز- رصاع مازوز-، يساعده ثلاثة نواب برتبة ملازم أول؛ هم: الشاذلي بن جديد، ويوسف بوبير وبلقاسم عمورة، وفي نهاية سبتمبر من السنة نفسها اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ آخر قرار لها قبل تعويضها بالحكومة المؤقتة، يقضي بإلغاء الكوم واتهام أعضائه بالتقصير والعجز عن تطبيق قرارات القيادة، واتخذت قرارات تعسفية مجحفة في حقيقتها، حيث سلطت أقصى العقوبات على قادة الولاية الأولى والقاعدة الشرقية، ونزلت رتبة بوقلاز إلى نقيب، ثم منع من ممارسة أي نشاط، وأبعد في الأخير إلى بغداد، أما المسئول الأول محمدي السعيد والذي يعد المتهم الأول بضعف التسيير، فقد ألحق بالحكومة المؤقتة بالقاهرة، ليكلف بعد شهر بقيادة التنظيم الجديد-هيئة أركان الشرق-¹.

خلاصة

بعد دراستنا لموضوع "القاعدة الشرقية من خلال مذكرات الشاذلي بن جديد" توصلنا للنتائج التالية:

-لقد كان للظروف التي عاشها الشاذلي بن جديد كغيره من الجزائريين الأثر في تكوين شخصيته، وفي دفعه للدفاع عن وطنه.

-يعد الشاذلي بن جديد مجاهداً من الرعيل الأول، حيث التحق بالثورة التحريرية سنة 1955م بالمنطقة الشرقية، كما تقلد العديد من الرتب والمناصب العسكرية والتي أهلته للارتقاء من رمز للثورة إلى رجل دولة فيما بعد.

-تعد مذكرات الشاذلي بن جديد بمثابة إضافة نوعية في تاريخ الثورة الجزائرية وما بعدها، حيث تطرقت إلى العديد من الأحداث الهامة التي كان شاهداً عليها وأحياناً

1- نفسه، ص-ص: 121-122.

فاعلا أساسيا فيها، والتي طرقت لبعض القضايا الخلافية التي كانت تحتاج إلى شهادات لفيها أو تأكيدها.

-لقد تأسست القاعدة الشرقية بعد مخاض عسير، ويرجع الفضل في تأسيسها إلى القائد عمارة بوقلاز الذي أصر على أن تكون منطقة سوق أهراس -مقر القاعدة - مستقلة عن الولايات الداخلية، إلى أن باركت لجنة التنسيق والتنفيذ مشروع ترسيمها مع نهاية 1958م.، نظرا لأهميتها وموقعها الاستراتيجي.

-لقد تم تنظيم هذه القاعدة وفق الهياكل العسكرية التي أقرها مؤتمر الصومام وكذا خطط التدريب والتجنيد، وكذا التقسيمات إلى مناطق ونواح وأقسام، حيث قسمت لثلاث مناطق ولكل منطقة قائد ونواب، وكما استطاعت تأسيس 6 فيالق للجيش، ونصب الشاذلي كمسؤول ناحية بالمنطقة الأولى للقاعدة.

-عملت القاعدة الشرقية على تدعيم ولايات الداخل وخصوصا الولاية الثالثة والرابعة بالسلاح والذخيرة، الذي كان قد تحصلت عليه من طرف القواعد الخلفية - تونس وليبيا-.

-وبالرغم من أن مهمتها كانت تتمحور حول الدعم اللوجستيكي للثورة، إلا أنها خاضت العديد من المعارك ومن أبرزها معركة سوق أهراس، كما استطاعت تنفيذ العديد من الكمائن.

-واجهت القاعدة الشرقية العديد من الصعوبات والتي في مقدمتها خطأ شال وموريس المكهربين والشائكين وإلى جانب مخطط شال العسكري وعملياته الكبرى، والتي هدفت إلى عزل الولايات الداخلية عن القاعدة الشرقية اللوجستيكية، إلى جانب صراعات قادتها مع مسؤولي الثورة؛ وخاصة الولاية الثانية التي كانت تعتبر هذه القاعدة جزءا منها.

-يعد ظهور لجنة العمليات العسكرية COM، والتي خلفتها هيئة أركان الشرق، بمثابة إعدام للقاعدة الشرقية، خاصة بعد نفي قائدها بوقلاز إلى العراق.

البيبلوغرافيا:

الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد 1929-1979م، ج1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012م، ص-ص: 21-22.

زهرة الجزائر، رؤساء الجزائر -الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية 1980-1992م-، ط1، صونيام للنشر، الجزائر، 2013م، ص: 7.

عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962م، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م، ص: 96.

جريدة الشروق، الرئيس الأسبق الشاذلي بن جديد في ذمة الله عن عمر يناهز 83 سنة، 2012/10/6م.

هشام بن عبد الرحمان، مساهمة الشاذلي بن جديد في الثورة الجزائرية من خلال مذكراته، المجلة التاريخية الجزائرية، مج 6، العدد 1، جامعة المسيلة، 2022م، ص: 1114.

علي كافي، مذكرات علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962م، دار القصة، الجزائر، ط2، 2011م، ص: 102.

محمد بلقاسم وآخرون، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية -الجبهة الشرقية- 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول

نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م ص: 142.

الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص: 45،

التاريخ الوطني في اهتمامات مجلة أول نوفمبر

الأستاذ إدريس لعبيدي

جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف.

ملخص: إلى غاية نهاية التسعينيات من القرن الماضي كانت مجلة أول نوفمبر من أهم المراجع في حقل تاريخ الجزائر بصفة عامة وتاريخ الثورة التحريرية بصفة خاصة، إلى جانب وجود بعض الكتابات الجزائرية المحتشمة والقليلة التي تعد على الأصابع، ويرجع ذلك لطبيعة المرحلة التي كانت تقتضي إشرافا رسميا على كتابة التاريخ الوطني بحجة حمايته من التأويل والتحريف والاستغلال الضيق.

ولم تستثن المواضيع التي تعالج تاريخ نضال وكفاح القادة والفاعلين البارزين في الحركة الوطنية وخلال الثورة التحريرية، والأحداث التاريخية التي عاشوها وعاشوها على المستوى العسكري، السياسي والاجتماعي من الدراسة والتحليل، وجمع بعض الشهادات ممن عاصروهم في الفترة ما قبل الثورة التحريرية وخلالها.

وتأتي هذه الدراسة الإحصائية التحليلية للوقوف على مدى حضور تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية في اهتمامات المجلة، وطبيعة مواضيعها، ومدى مساهمتها في ترسيخ الذاكرة الجماعية المرتبطة بتاريخ الجزائر في الفترة المعاصرة، ولا سيما مرحلة 1954-1962.

الكلمات المفتاحية: مجلة أول نوفمبر، الثورة التحريرية الجزائرية، (1972-

2018)، التاريخ الوطني، الحركة الوطنية والثورة الجزائرية.

Absract :

Until the end of the nineties of the last century, the magazine of the First of November was one of the most important references in the field of Algerian history in general and the history of the liberation revolution in particular, in addition to the presence of some modest and few Algerian writings, due to the nature of the stage that required official supervision To write the national history under the pretext of protecting it from interpretation, distortion and narrow exploitation.

Topics dealing with the history of the historical states during the liberation revolution and the historical events that they witnessed on the military, political and social levels were not excluded from study and analysis, and the collection of some testimonies from those who lived or lived through the phases of the national movement and the liberation revolution from 1954 to 1962.

Keywords: The Journal of the First of November, (1972-2018), , history. algerian revolution, national mouvement and algerian revolution.

مقدمة:

لقد ظهرت مجلة أول نوفمبر في بداية التسعينيات، وسرعان ما تصدرت الواجهة، وكانت منبرا وملتقى لأقلام مرموقة، وإذا اعتبرنا أن المذكرات والشهادات المكتوبة والشفوية تندرج ضمن المصادر والأوعية المعرفية الثرية فإن مجلة أول نوفمبر تتعامل يجد مع هذه المصادر، وتفتح صفحاتها لأقلامهم باعتبارهم من صناع الأحداث التاريخية، مما يجعلها جديرة بالبحث والدراسة ولتوضيح رسالتها في نشر الوعي التاريخي باعتباره مادة وطنية ضرورية للتربية، وقد اشتملت مقالات المجلة دراسات كثيرة ومتنوعة لتاريخ الثورة في جوانبه المختلفة منها السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وإيماننا منهم على أن المجلات المطبوعة على اختلاف أنواعها وأشكالها وتباين ألوانها وأذواقها وتعدد اتجاهاتها ومشاربها تمثل واحدة من أهم صور الاتصال وأبرز

جسوره ودعائمه القائمة المتعددة الأهداف، الجلييلة الأثر التي تضرب في أكثر من ميدان وتتجه إلى أكثر من أفق، وتحقق بها أكثر من غاية¹.

وقد جاءت مجلة أول نوفمبر واحدة من المجلات الجزائرية كواحدة تدخل في هذا الإطار، حيث يبرز دورها بعد الاستقلال بصورة جلية في تلك المحاولات للحفاظ على الذاكرة من خلال جمع الشهادات من أفواه بعض المجاهدين.

ولأن موضوع التاريخ الوطني بات من أولويات الجزائر بعد الاستقلال، فقد بادرت الهيئات المختصة بتشكيل آليات وهيكل مهمتها السهر على جمع المعلومات التاريخية ووضعها في إطارها التاريخي، ومن بين المؤسسات والمجلات المبادرة لكتابة تاريخ الثورة " مجلة أول نوفمبر" التي تجاوزت وواجهت عراقيل كتابة التاريخ الوطني وتقديمه بأصالة ومادته.

الإشكالية:

تدور إشكالية المداخلة حول مدى إسهامات مجلة أول نوفمبر في التأريخ للحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية من خلال المواضيع والشهادات والتقارير والتحقيقات والتعليقات التي تناولتها ونشرتها عبر أعدادها منذ تأسيسها وإلى غاية نهاية 2018، والدور الذي أدته في توفير المادة التاريخية الأولية للباحثين والمهتمين بتاريخ الجزائر عامة وتاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية بصفة خاصة.

تنحصر حدود الدراسة ما بين 1972 و2018، حيث يمثل التاريخ الأول (1972) تأسيس المجلة وصدور العدد الأول والثاني لها، بينما تمثل سنة 2018 آخر عدد متاح ضمن الأعداد التي تم جمعها والحصول عليها إلكترونياً.

1- محمود أدهم، التعريف بالمجلة، ماهيتها. قصتها. مادتها. خصائصها، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 198، ص9.

ويأتي اختيارنا لهذه الفترة الزمنية بالذات نظرا لتوفر أعدادها بشكل متسلسل ومترابط ماعدا غياب بعض الأعداد. وتعد هذه الدراسة جزءا أولا تليها، بإذن الله، دراسة أخرى كجزء ثان مكمل و متمم يبدأ من 2018 إلى غاية سنة يومنا الحالي (2023 وما بعدها).

منهج الدراسة:

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي قصد التعريف بالمجلة شكلا ومضمونا، وأيضا على المنهج التاريخي التحليلي لتحليل طبيعة المواضيع المتعلقة بتاريخ الجزائر بصفة عامة وتاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية بشكل عام، وأهميتها في التأريخ والحفاظ على الذاكرة الوطنية.

1-التعريف بمجلة أول نوفمبر:

مجلة أول نوفمبر عبارة عن مجلة سياسية وطنية جامعة تصدر عن المجلس الوطني لقدماء المجاهدين، ثم أصبحت تسمى مجلة سياسية اجتماعية ثقافية تصدر عن المنظمة الوطنية للمجاهدين منذ 1974، وتمثل اللسان المركزي لها، كان مقر إدارتها وتحريرها يقع "بفيلا بومعراف" الكائنة بشارع أحمد غرمول، بالجزائر العاصمة، تحمل شعار في واجهتها " الثورة بالشعب وللشعب"، مع إدراج مقولة لأحد القادة الثوريين¹.
للمجلة هيئة إدارية مسيرة تتشكل من مدير ورئيس تحرير، وهيئة تحرير، ومشرف تقني، وكتابة المديرية، والمصنف والمصحح. وتستخضع الهيكلة الإدارية لتعديل طفيف في السنوات اللاحقة من العمل².

1- الزبير بوشلاغم، الذكرى العاشرة لتأسيس مجلة أول نوفمبر، مجلة أول نوفمبر، العدد59، سنة 1983، ص32.

2- مجلة أول نوفمبر، العدد2، سنة1972، ص1.

استهلت المجلة إصداراتها بعددين سنة 1972، ويعد العدد الأول من الأعداد المفقودة، بينما العدد الثاني تم إصداره في شهر ديسمبر من السنة نفسها ، تلتها ثلاثة أعداد في سنوات 1973 و 1974 و 1975 على التوالي، وبعدها أربعة أعداد سنة 1976 وستة أعداد سنة 1976... وهكذا، مع الإشارة إلى صدور أعداد خاصة تتزامن عادة مع ذكرى حدث تاريخي سياسي أو عسكري أو استشهاد قائد ثوري.... كما تضمنت المجلة جانبا ترفيهيا في آخر صفحاتها تحت عنوان "حكم وطرائف" لكنه اختصت به الأعداد الصادرة في سنوات السبعينيات والثمانينات. وقد عرف شكل المجلة الخارجي عدة تغييرات مع مرور الوقت ولم تحافظ المجلة على نمط واحد، إذ كانت بسيطة في شكلها في أعدادها الأولى، ثم أصبحت

أكثر حيوية، ودخلت الألوان خاصة اللون الأبيض والأحمر والأخضر ذات الدلالة التاريخية والمعبرة عن الهوية الوطنية مع التحكم في الخط من حيث الحجم واللون ومكانه في الصفحة الخارجية للمجلة.

وخضعت الصفحة الداخلية للغلاف أيضا لتغييرات حسب فترة الدراسة، ففي البداية كانت تتضمن نصوصا مقتطفة من الميثاق الوطني، وتارة بيانات استنكار أو بلاغات، أو صور لجيش التحرير الوطني... ثم طرأت تعديلات على الصفحة الداخلية وأصبحت تتضمن معلومات عن المجلة مثل اسمها وخطها وهيئتها وإدارتها وعنوان مقرها ومسؤوليها والاشتراكات وقيمتها من داخل الوطن ومن خارجه (الدول العربية والإفريقية). وتليها في الصفحة فهرس الموضوعات، كما ينبغي الإشارة إلى أن بعض أعداد المجلة تحتوي على عددين متتالين في طبعة واحدة.

لقد رسمت المجلة خطها الإعلامي منذ الوهلة الأولى وبينت اختصاصها وأهدافها وطريقة عملها في ذلك النداء الذي وجهته إلى المجاهدين في العدد الثاني (02) الصادر في شهر ديسمبر من سنة 1972 جاء فيه: ((أخي المجاهد، يسر الأمانة الوطنية

لمنظمة قدماء المجاهدين وهيئة تحرير مجلة أول نوفمبر أن ترف إليك بشرى قرارها باستئناف إصدار المجلة بطريقة دورية ابتداء من هذا الشهر .

ولقد جاء هذا القرار بعد أن أزيلت العقبات التي كانت تعترض القيام بهذا العمل، وخاصة منها الإمكانيات البشرية.

أخي المجاهد،

إن مجلة "أول نوفمبر" هي مجلتك لأنها ستقوم بإحياء ذكريات الكفاح المسلح، وإحياء تراثنا المجيد، والتذكير ببطولات مجاهدينا الأشاوس الذين قدموا أرواحهم فداء للوطن والحرية والشعب والثورة.

وبناء على ذلك فأنت وحدك المطلوب بتغذيتها ب:

- بالمقالات التي تكتبها أنت، والتي تلقي أضواء على جوانب عديدة من

جوانب النضال الجزائري.

- بتزويدنا بصور للشهداء، مع إعطاء نبذة عن حياتهم، والمعارك التي

استشهدوا فيها، وبعض أقوالهم.

- بتزويدنا بالوثائق، إن أمكن، عن الثورة، سواء كانت من مصدر

جزائري أو من مصدر أجنبي، مع الملاحظة بأنه إذا كان هناك إخوة يريدون الاحتفاظ ببعض الوثائق عليهم أن يبعثوا لنا نسخة منها.

- بلفت نظرنا إلى مواضيع نشرت عن الثورة في مجلات عربية أو فرنسية

أو كتب لكي نستغلها.

ونحن إذا نطلب هذه المشاركة من الإخوة المجاهدين في تحرير المجلة فلأنها مجلة

الجهاد والمجاهدين والنضال الوطني الجزائري وبكلمة واحدة أنها مجلة مختصة بهذا الميدان).

الجزائر يوم 15 ديسمبر 1972

رئيس التحرير.

لقد تناولت مداخلي دراسة كمية لمجموعة أعدادا من مجلة أول نوفمبر، في الفترة المدروسة المشار إليها آنفا (1972-2018)، مع تسجيل غياب الأعداد 1، 9، 12، 14، 15، 32، 42، 46، 90، 91، 92، 93، 102، 103، 104، 105، وهو ما يساوي 16 عددا أي ما نسبته 15,38% من مجموع الأعداد المفترض صدورها دوريا في الفترة المدروسة والتي تشتمل على 104 عددا.

كانت عبارة عن مقالات وتحقيقات ودراسات وتقارير وتعليقات وأحاديث وإلى ما ذلك من المواضيع التي عاجلت تاريخ الثورة في الولاية الثانية منذ انطلاقتها وإلى غاية نهايتها. وقد كان ذلك من متطلبات تلك المرحلة على أن كتابة تاريخ الثورة وإعادة كتابته يتطلب دراسات وتحقيقات تعيد الحقيقة إلى نصابها وتصحح ما زيفه المؤرخون الأجانب خاصة الفرنسيون منهم، وقد تفتنت المجلة إلى هذه النقطة خاصة ما تعلق بموضوع الاستقلال الوطني وأعدت إليه هيئته من خلال إرجاعه إلى تضحيات الشهداء وسمود الأبطال وعزيمة الرجال من المجاهدين والشعب¹.

إن مثل هذه المواضيع هي التي تدخل في صميم كتابة تاريخ الثورة وإعادة بعثه في أذهان الأجيال الصاعدة بعد تصحيح الزيف والتشويه الذي لحق به.

وفي هذا الصدد تناولت المجلة العديد من المواضيع المتعلقة بالثورة التحريرية من 1954 إلى 1962، وقد تضمنت الأعداد المدروسة من المجلة المواضيع المتعلقة بالملتقى الوطني لتاريخ الثورة التحريرية ابتداء من سنة 1981 في العدد 53 فما بعد. تحليلات ودراسات صدرت عن تاريخ الثورة ونشرت المجلة محاضرات الملتقى بالإضافة إلى التعقيبات.

1- مجلة أول نوفمبر، العدد 94-95 سنة 1988 ص98.

أخذت هجومات 20 أوت حصة الأسد من مجموع المواضيع التي تناولتها الأعداد الـ 88 والمقدرة بـ 132 موضوعاً، حيث شكلت ما نسبته 22,72% من مجموع المواضيع الخاصة بالولاية الثانية.

ويعود ذلك ربما إلى أن هجمات 20 أوت تمثل فعلاً نقطة تحول هامة في تاريخ الثورة عامة وتاريخ الولاية الثانية بشكل خاص، بما تمخض عنه من نتائج باهرة، ومن العناوين التي أخذتها هذه المواضيع نجد: "من وحي ذكرى 20 أوت"، "ملحمة 20 أوت في شمال قسنطينة"، "شاهدا عيان يرويان 20 أوت في القل... وغيرها من العناوين ذات الصلة والدلالة.

ثم تأتي حلقات "مذكرات مجاهد" وعددها عشر (10) حلقات للمرحوم المجاهد جودي الأخضر بالطينين، موزعة على 26 موضوعاً بما نسبته 19,69%، يروي فيها المجاهد نضاله، والظروف المحيطة به منذ التحاقه بالثورة ضمن فئة الطلبة وعمله ضمن هيئة كتاب الولاية الثانية، وسرده لبعض الأحداث العسكرية كالمعارك والاشتباكات والمواقف... كما كان لبوطمين حضوراً بارزاً من خلال المواضيع التي ساهم فيها خارج الحلقات المذكورة آنفاً، حيث وصل عددها إلى 12 مداخلة بما يمثل نسبة 09,09%، تدور حول قوافل السلاح، ونظام الزواج في الثورة، والفداء، والمرأة خلال الثورة... وغيرها من المواضيع... وبالتالي يصبح بالطينين من أبرز المساهمين في المجلة عن تاريخ الولاية الثانية في الفترة المدروسة.

بالإضافة إلى ذلك وردت مواضيع حول بعض شهداء الثورة¹ بقلم السيد "الزبير بوشلاغم" ولبعض المعارك والكمان التي جرت، بما عدده 24 (04 مواضيع عن

1- (أدرجت المجلة ركنين جديدين منذ العدد 39 سنة 1979 يغطيان معارك وبطولات جيش التحرير، وركن آخر عبارة عن تحقيقات تعرف ببعض شهداء الثورة)

الشهداء و20 موضوعا عن المعارك) بنسبة 18,18%، مثل الملف المنجز عن الشهيد مسعود القسنطيني، والشهيد الشيخ العيفة، والذي بلغ عدد صفحاته الـ10 صفحات في العدد 41 لسنة 1980. والسيد بوشلاغم هو ينتمي لهيئة التحرير بالمجلة ومن المساهمين في العديد من المواضيع عن الولاية الثانية. ولأنه ينحدر من قسنطينة فقد ساعده ذلك في القيام بهذا العمل.

وضمنت الأعداد محل الدراسة تعقيبات لبعض مسؤولي الثورة بالولاية الثانية، تلت انعقاد أشغال الملتقى الأول لتاريخ الثورة سنة 1981 منها تعقيب صالح بوبنيدر وتعقيب لخضر بن طوبال وعمار بن عودة في العدد 55 و58 لسنة 1982¹، وعلي منجلي (مجلة أول نوفمبر 59- سنة 1983)²، في حوالي 15 صفحة مجتمعة، وهي عبارة عن إضافات أو شروح أو تصحيحا لما جاء في محاضرات الملتقى، وقد نهبت لذلك عندما كتبت المجلة: ³ «تعميما للفائدة تشرع مجلة أول نوفمبر ابتداء من العدد 53 في نشر نص الملاحظات التي ألقيت في الملتقى الوطني الأول لكتابة تاريخ الثورة»³

إن المتمعن جيدا في مسألة تناول مجلة أول نوفمبر لتاريخ الثورة الجزائرية في الفترة الممتدة من 1972 إلى 2018 يسجل بأن حاولت إلى حد بعيد إلى الموازنة بينها وبين الولايات التاريخية الأخرى في توزيع المواضيع التاريخية في كل عدد، وذلك على اعتبار أن تاريخ الثورة الجزائرية كل متكامل ومتداخل كثيرا في بعض جوانبه. ماعدا بعض الأعداد الخاصة المرتبطة بإحياء ذكرى تاريخية بارزة كهجومات 20 أوت 1955، أو استشهاد أحد القادة الثوريين من الولاية الثانية أمثال ديدوش مراد أو زيغود يوسف.

1- مجلة أول نوفمبر، العددان 55 و58 سنة 1982

2- مجلة أول نوفمبر، 59- سنة 1983

3- المهدي ضربان، كيف عاجلت مجلة أول تاريخ الثورة، الحلقة الثالثة والأخيرة، مجلة أول نوفمبر، عدد 94-95، ص 98.

فعلى سبيل المثال لا الحصر أحصت في الفترة محل الدراسة ما يناهز 1476 موضوعا، وهو عدد مرتفع جدا يعبر عن ثراء الولاية الثانية بالأحداث التاريخية الهامة في مواجهة الاحتلال، كما يبين جهود المجلة في تغطية أكبر قدر ممكن من تاريخ الثورة في الشمال القسنطيني على غرار الولايات الأخرى، وقد كانت فعلا مواضيع جادة اعتمدها الباحثون والمختصون المشتغلون في حقل الثورة التحريرية،

ونحصى من الـ 1476 ما يقارب 512 موضوعا وحدها في سنوات السبعينيات (1972 إلى 1979)، ليرتفع العدد في سنوات الثمانينات إلى 964 موضوعا تقريبا، وهو ما يعبر عن مدى نجاح المجلة في نشر درجة الوعي التاريخي لدى صناعه والمهتمين به لإثراء وإيصال رسالتها النبيلة في ضرورة جمع وتدوين تاريخ الثورة وتوظيفه في الحفاظ على الذاكرة الوطنية الجماعية، من منطلق دراسة الكل عبر الجزء، أي التوجه نحو معالجة تاريخ الولاية الثانية التاريخية، ومبرره أن هذا التوجه العلمي لا يتعارض، في نظري، مع الهدف الأكبر المنشود من قبل الباحثين عموما، وهو دراسة تاريخ الثورة التحريرية 1954-1962 عبر دراسة الأجزاء المكونة له، وهو توجه لا يدعو إلى التجزئة من أجل التجزئة بقدر ما يجتمع في أجزاء الصورة حتى تبدو كاملة لا غير، وهي لن تبدو كذلك إلا عندما يتم التوصل بعد عملية الجمع إلى إبراز مظاهر وأشكال التنوع والثراء في تركيبته، ويتم الوقوف عند حدود ومدى تناغم أجزائه على مختلف الأصعدة والمستويات¹.

1 - إدريس لعبيدي، التنظيم السياسي والإداري والعسكري للثورة التحريرية الجزائرية بالولاية الثانية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ الثورة التحريرية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 2018-2019، ص4.

1-المواضيع العسكرية:

لقد كان لهجمات ل20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني النصيب الوافر من المواضيع التي خصصتها المجلة للجانب العسكري للثورة عامة وللشمال القسنطيني بشكل خاص، حيث أحصيت في الأعداد الصادرة في الفترة من 1972 إلى 1989 أكثر من 30 موضوعا حول الهجومات، أسبابها وظروفها وسيرها ونتائجها وانعكاساتها... نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، مقال: من وحي ذكرى 20 أوت، لمصطفى بوغابة¹. وموضوع بعنوان: تحقيق عن 20 أوت 55 و56، لصاحبه آيت هو بلقاسم²، ومقال لعبد الرحمان بن العقون، بعنوان هجوم 20 أوت 55 بوادي الزناتي...ومن المواضيع أيضا حول الذكرى: حقائق وأضواء على عمليات 20 أوت التاريخية، للزبير بوشلاغم³، كما وردت مواضيع أخرى للمجلة في الذكرى نفسها تدور حول تفاصيل الهجومات في مناطق محددة من الشمال القسنطيني مثل القل وسكيدة...

كما أولت المجلة اهتماما لقوافل السلاح المرتبطة ارتباطا وثيقا بالعمل المسلح لجيش التحرير الوطني، منها ما جاء في العددين 16⁴ و19⁵، الذان تطرقا لمسألة ظروف جلب السلاح على الحدود الشرقية والغربية والصعوبات التي واجهت العملية.

1 - مصطفى بوغابة، من وحي ذكرى 20 أوت، مجلة أول نوفمبر، العدد 05، عدد خاص، سنة 1973، ص-ص 07-10

2 - آيت هو بلقاسم، تحقيق عن 20 أوت 55 و56، مجلة أول نوفمبر، العدد 17، سنة 1977، ص-ص 44-46

3- الزبير بوشلاغم، حقائق وأضواء على عمليات 20 أوت التاريخية، مجلة أول نوفمبر، العدد 108-109، سنة 1989، ص-ص 37-40.

4 - لخضر جودي بالظمين، قوافل السلاح، مجلة أول نوفمبر، العدد 16، سنة 1976، ص، ص56، 57.

5- المرجع نفسه ص41.

ومن المواضيع المتعلقة بالشق العسكري كذلك نجد المعارك التي خاضها عناصر جيش التحرير الوطني، وهي كثيرة أتت في معظمها في شكل شهادات حية لمن عاش أو عايش الحدث، منها الهجوم على قرية عين العربي¹، كمين جبرا²، معركة جبل سيدي علي³، وغيرها من المعارك الكثيرة التي لا يمكن حصرها في هذه المداخلة، فقد وردت في الأعداد 44، 50، 48، 52، 51، 54، 60....

ولتعزيز صفوف جيش التحرير الوطني بعناصر متدربة من المجاهدين أنشئت مدارس عسكرية على مشارف الحدود الشرقية والغربية منها مدرسة ملاق بالكاف بالتراب التونسي التي تأسست سنة 1957 حيث ورد موضوعا حولها في العدد 65⁴. ولم تستثن المجلة ردود الفعل العسكرية الفرنسية العنيفة تجاه الثورة، والتي تدخل تحت العديد من التسميات، والتي كانت تحمل في طياتها التدمير والتخريب والقتل والتشريد كتلك العملية المسماة المنظار⁵ في منطقة القبائل وعملية الأحجار الكريمة في الشمال القسنطيني، وعملية البندقية والعصفور الأزرق⁶.

-
- 1 - الزبير بوشلاغم، الهجوم على قرية عين العربي، مجلة أول نوفمبر، العددان 106-107، سنة 1989، ص، ص14، 16.
 - 2 - مسعود بولطبور، كمين جبرا، مجلة أول نوفمبر، العدد 96-97، سنة 1988، ص، ص60، 62.
 - 3 - الزبير بوشلاغم، معركة جبل سيدي علي، مجلة أول نوفمبر، العدد 77، سنة 1986، ص-ص24-27.
 - 4 - المنظمة الوطنية للمجاهدين، المدارس العسكرية في الحدود الشرقية، مجلة أول نوفمبر، العدد 65، سنة 1984، ص، ص29، 30.
 - 5 - آيت هو بلقاسم، عملية المنظار، مجلة أول نوفمبر، العدد 26، سنة 1978، ص-ص19-22.
 - 6 - المنظمة الوطنية للمجاهدين، مؤامرة العصفور الأزرق، مجلة أول نوفمبر، العدد 63، سنة 1983، ص-ص5-7.

2- المواضيع السياسية والديبلوماسية:

استهلت المجلة كتاباتها حول المواضيع السياسية بمؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956 في أعدادها الـ 23 لسنة 1977¹ و 51 لسنة 1981² وثمانين وستين لسنة 1984³، تناولت أسباب وظروف انعقاده والتحضير والتنظيم وقراراته، باعتباره أول مؤتمر وطني خلال الثورة.

وبالموازاة مع هذا تضمنت المجلة مواضيع في غاية الأهمية حول نشأة الاتحاد العام للعمال الجزائريين الذي تأسس منذ 1956، ومساهمته الفعالة في تأطير العمال الجزائريين في الداخل والخارج، وتعبئتهم لصالح القضية الجزائرية، وموضوع لمصطفى العشوي يدخل في هذا الإطار⁴.

يضاف إلى ذلك اهتمام المجلة بمسألة التعبئة لصالح الثورة، حيث بذلت جبهة التحرير الوطني جهودا كبيرة من أجل تعبئة الجماهير، وجعلها تلتف حول الثورة ودعمها واحتضانها. منها ما جاء في مقال الأخضر جودي بالطينين في العدد⁵ 68.

1- احسن بومالي، أول مؤتمر وطني موسع للثورة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 23، سنة 1977، ص، ص 10-13.

2- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الوثيقة السياسية لمؤتمر الصومام، مجلة أول نوفمبر، العدد 51، سنة 1981، مطبعة بن بولعيد، الجزائر، ص-ص 30-38.

3 - عبد الحفيظ أمقران، مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 إعدادا وتنظيما ومحتوى، مجلة أول نوفمبر، العدد 68، سنة 1984، ص-ص 92-98.

4 - مصطفى عشوي، الاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962، مجلة أول نوفمبر، العدد 21، سنة 1977، ص-ص 27-31.

5 - الأخضر جودي بالطينين، جبهة التحرير الوطني وتعبئة الجماهير، مجلة أول نوفمبر، العدد 68، سنة 1984، ص-ص 12-14.

كما خصصت المجلة في العدد نفسه (68) موضوعاً بقلم عبد الرحمان بن العقون حول النشاط الدبلوماسي للثورة ونشاط الوفد في الخارج وحضوره المحافل الدولية والقارية وزيارته لبعض دول العالم الحر من أجل الحصول على الدعم للقضية الجزائرية ونصرتها¹.

وفيما يتعلق بمساندة الشعب للثورة والتحامه بها أوردت المجلة مقالات في مجموعة من أعدادها، تتحدث بالخصوص عن مظاهرات 11 ديسمبر 1960² ومظاهرات 17 أكتوبر 1961.

ولم تهمل المجلة مسألة المفاوضات مع الجانب الفرنسي، باعتبارها من الأشواط المهمة في الكفاح الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، وأوردت مواضيع عديدة منها ما جاء بقلم بن يوسف بن خدة³، ثاني رئيس للحكومة المؤقتة التي قادت المفاوضات مع الطرف الفرنسي. ومسألة فصل الصحراء عن الجزائر في العدد 172⁴.

وجاء في العدد 165⁵ من المجلة موضوعات حول تأسيس الحكومة المؤقتة وتأسيس هيئة الأركان.

1 - عبد الرحمان بن العقون، الدبلوماسية في الثورة التحريرية الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 68، سنة 1984، ص-ص 53-55.

2 - أحمد بلغيث، ذكرى 11 ديسمبر 1960، مجلة أول نوفمبر، العدد 25، سنة 1977، ص، ص 60-61.

3 - بن يوسف بن خدة، قضية المفاوضات مع فرنسا والمعارك التي خاضتها الحكومة المؤقتة الجزائرية في هذا الشأن، مجلة أول نوفمبر، العدد 85، سنة 1987، ص، ص 30، 31.

4 - السعيد عبادو، مساعي فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية 1957-1962، مجلة أول نوفمبر، العدد 172، سنة 2008، ص-ص 10-12.

5 - مصطفى هشماوي، تأسيس الحكومة المؤقتة الثانية، مجلة أول نوفمبر، العدد 165، سنة 2001، ص-ص 23-25.

3- المواضيع الاجتماعية والثقافية:

تأتي مسألة التمويل والتمويل للثورة الجزائرية في مقدمة المواضيع الاجتماعية التي طرقتها المجلة في الكثير من أعدادها، وذلك لأهميتها ودورها في نجاح الثورة الجزائرية، حيث ورد موضوع لعبد العزيز وعلي في هذا الإطار¹.

كما يعد الجانب الصحي من أولويات المجلة في مواضيعها، لما للعملية من دور في علاج واسعاف عناصر جيش التحرير الوطني وفئات الشعب الجزائري، وابعاده عن التداوي لدى المصالح الصحية الاستعمارية².

ونظام الزواج³ وشروطه كذلك يعد من المواضيع الاجتماعية والنفسية المهمة التي تعرضت لها المجلة.. ودور المرأة⁴ الجزائرية في الثورة التحريرية كان له نصيب كبير من الدراسة والتحليل، تجلّى في شهادات حية ولقاءات وتحقيقات حول نضالهن ومعاناتهن مع الاستعمار الفرنسي وعملائه⁵.

وعن الجانب الثقافي والإعلامي جاءت مذكرات مجاهد لصاحبها بوالطمين⁶ كمنبر تاريخي وثقافي في المجلة تحدث فيها عن مسألة دور كتاب الولاية ودور الطلبة خلال

1 - عبد العزيز وعلي، جهاز التمويل بالولاية الثالثة خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 167 سنة 2012، ص-ص 31-40.

2 - عبد الحفيظ أمقران، التنظيم الصحي أثناء حرب التحرير، مجلة أول نوفمبر، العدد 19، سنة 1976، ص-ص 27-30.

3 - الأخضر بوالطمين، نظام الزواج في الثورة، العدد 38 سنة 1979، ص، ص 36، 37.

4 - خيرة حسيب، المرأة الجزائرية في خضم الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 60، سنة 1983، ص 86.

5 - الأخضر بوالطمين، دور المرأة الجزائرية في معركة التحرير، مجلة أول نوفمبر، العدد 45، سنة 1980، 1980، ص، ص 64، 65.

6 - الأخضر بوالطمين، مذكرات مجاهد (الحلقة الثانية)، مجلة، أول نوفمبر، العدد 51 سنة 1981، ص-ص 64-60.

الثورة في الداخل وفي تونس والعراق. الذين تدعمت بهم الثورة كإطارات في جميع المجالات¹.

كما جاءت الدراسة التاريخية بعنوان "أناشيد الثورة" التي تطرقت لبعض شعراء وأدباء الثورة لتميط اللثام عن دور هؤلاء في شحذ همم الشعب وعناصر جيش التحرير وتمجيد بطولاتهم².

خلاصة:

على الرغم من الجهود الهامة التي قامت بها مجلة أول نوفمبر في التأريخ للثورة التحريرية ونشر الوعي التاريخي والتأسيس للكتابة التاريخية الوطنية من خلال ما نشرته من شهادات ومدخلات ولقاءات وتعقيبات... إلا أنها لا تعتبر مختصة في كتابة تاريخ الثورة وتصنيفه واستثماره كما هو مطلوب من المؤرخين والمختصين، بل أن عملها يتعلق بالدرجة الأولى بتوفير ما أمكن من معلومات تاريخية عن الثورة خاصة، وذلك من خلال قيامها بتحقيقات تقدم فيها بعض المعارك، وتعرف ببعض الشهداء، وتبرز بعض المراحل التي قطعتها الثورة أثناء مسيرتها، وكل هذا الجهد يشكل مادة خاما للمؤرخين يستعينون به في كتاباتهم ويأخذون منه مادتهم، وهنا يتوقف دور المجلة، فمهمتها ليس تحليل ولا تقييم هذا التاريخ، ولكن تقديم هذه الأحداث وإبرازها بعد الحصول عليها من مصادرها الحقيقية حتى تكون الانطلاقة في كتابة تاريخ الثورة من قبل المؤرخين انطلاقة صحيحة لا زيف فيها ولا تشويه.

1 - الأخضر بوالطمين، مذكرات مجاهد (الحلقة الثالثة)، مجلة، أول نوفمبر، العدد 52 سنة 1981، ص-ص 65-68.

2 - المنظمة الوطنية للمجاهدين، ثورة التحرير في الأدب الشعبي، مجلة أول نوفمبر، العدد 68، سنة 1984، ص ص 106، 107.

البيبلوغرافيا

- محمود أدهم، التعريف بالمجلة، ماهيتها. قصتها. مادتها. خصائصها، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 198.
- الزبير بوشلاغم، الذكرى العاشرة لتأسيس مجلة أول نوفمبر، مجلة أول نوفمبر، العدد59، سنة 1983.
- مجلة أول نوفمبر، العدد2، سنة1972.
- مجلة أول نوفمبر، العدد 94-95 سنة 1988.
- (أدرجت المجلة ركنين جديدين منذ العدد 39 سنة 1979 يغطيان معارك وبطولات جيش التحرير، وركن آخر عبارة عن تحقيقات تعرف ببعض شهداء الثورة)
- مجلة أول نوفمبر، العددان 55 و58 سنة 1982
- مجلة أول نوفمبر، 59-سنة 1983
- المهدي ضربان، كيف عاجلت مجلة أول تاريخ الثورة، الحلقة الثالثة والأخيرة، مجلة أول نوفمبر، عدد94-95.
- إدريس لعبيدي، التنظيم السياسي والإداري والعسكري للثورة التحريرية الجزائرية بالولاية الثانية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تاريخ الثورة التحريرية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 2018-2019.
- مصطفى بوغابة، من وحي ذكرى 20 أوت، مجلة أول نوفمبر، العدد05، عدد خاص، سنة 1973.
- آيت هو بلقاسم، تحقيق عن 20 أوت 55 و56، مجلة أول نوفمبر، العدد17، سنة 1977.
- الزبير بوشلاغم، حقائق وأضواء على عمليات 20 أوت التاريخية، مجلة أول نوفمبر، العدد 108-109، سنة 1989.

- لخضر جودي بوالطمين، قوافل السلاح، مجلة أول نوفمبر، العدد 16، سنة 1976.
- لخضر جودي بوالطمين، قوافل السلاح، مجلة أول نوفمبر، العدد 19، سنة 1976.
- الزبير بوشلاغم، الهجوم على قرية عين العربي، مجلة أول نوفمبر، العددان 106-107،
سنة 1989
- مسعود بولطيور، كمين جبرا، مجلة أول نوفمبر، العدد 96-97، سنة 1988.
- الزبير بوشلاغم، معركة جبل سيدي علي، مجلة أول نوفمبر، العدد 77، سنة 1986.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، المدارس العسكرية في الحدود الشرقية، مجلة أول نوفمبر،
العدد 65، سنة 1984.
- آيت هو بلقاسم، عملية المنظار، مجلة أول نوفمبر، العدد 26، سنة 1978.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، مؤامرة العصفور الأزرق، مجلة أول نوفمبر، العدد 63، سنة
1983.
- احسن بومالي، أول مؤتمر وطني موسع للثورة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 23،
سنة 1977 .
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، الوثيقة السياسية لمؤتمر الصومام، مجلة أول نوفمبر،
العدد 51، سنة 1981، مطبعة بن بولعيد، الجزائر.
- عبد الحفيظ أمقران، مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 إعدادا وتنظيما ومحتوى، مجلة أول
نوفمبر، العدد 68، سنة 1984.
- مصطفى عشوي، الاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956-1962، مجلة أول نوفمبر،
العدد/ 21، سنة 1977.
- الأخضر جودي بوالطمين، جبهة التحرير الوطني وتعبئة الجماهير، مجلة أول نوفمبر،
العدد 68، سنة 1984.

عبد الرحمان بن العقون، **الديبلوماسية في الثورة التحريرية الجزائرية**، مجلة أول نوفمبر، العدد68، سنة 1984.

أحمد بلغيث، **ذكرى 11 ديسمبر 1960**، مجلة أول نوفمبر، العدد 25، سنة 1977.
بن يوسف بن خدة، قضية المفاوضات مع فرنسا والمعارك التي خاضتها الحكومة المؤقتة الجزائرية في هذا الشأن، مجلة أول نوفمبر، العدد 85، سنة 1987.

السعيد عبادو، **مساعي فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية 1957-1962**، مجلة أول نوفمبر، العدد172، سنة 2008.

مصطفى هشماوي، **تأسيس الحكومة المؤقتة الثانية**، مجلة أول نوفمبر، العدد 165، سنة 2001.

عبد العزيز وعلي، **جهاز التموين بالولاية الثالثة خلال الثورة التحريرية**، مجلة أول نوفمبر، العدد167ن سنة 2012.

عبد الحفيظ أمقران، **التنظيم الصحي أثناء حرب التحرير**، مجلة أول نوفمبر، العدد19، سنة 1976.

الأخضر بوالطمين، **نظام الزواج في الثورة**، العدد38ن سنة1979.

خيرة حسيب، **المرأة الجزائرية في خضم الثورة التحريرية**، مجلة أول نوفمبر، العدد60، سنة 1983.

الأخضر بوالطمين، **دور المرأة الجزائرية في معركة التحرير**، مجلة أول نوفمبر، العدد45، سنة 1980.

الأخضر بوالطمين، **مذكرات مجاهد (الحلقة الثانية)**، مجلة، أول نوفمبر، العدد 51 سنة 1981.

الأخضر بوالطمين، **مذكرات مجاهد (الحلقة الثالثة)**، مجلة، أول نوفمبر، العدد 52 سنة 1981.

المنظمة الوطنية للمجاهدين، ثورة التحرير في الأدب الشعبي، مجلة أول نوفمبر،
العدد 68، سنة 1984.

.....

المؤرخ مولاي بلحميسي وجهوده

في كتابة تاريخ الجزائر الحديث

الأستاذ بوطبة لخضر

جامعة سطيف 2

ملخص:

يعتبر المؤرخ والباحث الأستاذ مولاي بلحميسي أحد أبرز هؤلاء المؤرخين الذين تفخر بهم الجزائر من خلال مساهماته الكثيرة في التأريخ الوطني ونظرا للدور الكبير الذي لعبه هذا المؤرخ الفذ في التأريخ للفترة العثمانية على وجه الخصوص، ارتأينا أن نسلط الضوء على جهوده في الكتابة التاريخية، والتعريف به وبإسهاماته، وبمنهجه في البحث التاريخي، وما الذي أضافه للمكتبة التاريخية الجزائرية والعربية، وهل يمكن اعتباره فرناند برودل Fernandez Braudel الجزائر نظرا لاشتغاله كثيرا بالمجال البحري للجزائر خلال العهد العثماني، وكل ما له صلة به من الأسر والغنائم والحرب المقدسة بين المسلمين والمسيحيين فهل وضع لمسات للمدرسة التاريخية الزطنية وما هي تمثلاتها؟.

كلمات مفتاحية بلحميسي عزو بحري قرصنة مدرسة تاريخية

Summary:

Historian and scholar Professor Moulay Belhamisi is one of the most prominent historians that Algeria is proud of through his many contributions to national history and given the great role played by this outstanding historian in the history of the Ottoman period in particular. We felt that we should highlight his efforts in historical writing, his publicity and his contributions. and his approach to historical research, and what he added to the Algerian and Arab historical library and could it be considered as

Fernand Braudel Algeria because of his considerable involvement in Algeria's maritime sphere during the Ottoman era, All the related families, spoils and holy war between Muslims and Christians have been touched by the historical school of algeria and what are its statues?

Keywords Belhamisi Ezzo Maritime Piracy Historical School

مقدمة:

تعتبر الفترة العثمانية مرحلة حاسمة ومفصلية من تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، وفي السنوات الأولى التي أعقبت الاحتلال الفرنسي للجزائر، اهتمت فرنسا بالدراسات التاريخية والاجتماعية والأنثروبولوجية، بغية التعرف أكثر على المجتمع الجزائري لأغراض استعمارية توسعية، فشجعت المؤرخين الهواة على البحث والتنقيب على الآثار والمخطوطات وكل ما يسمح لهم الكتابة والبحث، فكللت جهودهم بتأليف عدد هائل من الكتابات والدراسات كان أبطالها مترجمو الجيش الفرنسي، ورؤساء المكاتب العربية، كما أسس الاستعمار الفرنسي الجمعيات التاريخية والأثرية، والمجلات، وظهرت الآلاف من الكتابات والدراسات والمقالات، التي كان غرضها الأساسي خدمة الفكرة الاستعمارية.¹ ولم يقف العلماء الجزائريين بطبيعة الحال مكتوفي الأيدي أمام ما يحاك ضد هويتهم وتاريخهم، فانبروا للدفاع عن هذه الهوية والشخصية عن طريق الرد على مزاعم هؤلاء، ودحض ادعاءاتهم، وتفنيد أكاذيبهم، وكشف نواياهم السيئة. يعتبر المؤرخ والباحث الأستاذ مولاي بلحميسي أحد أبرز هؤلاء المؤرخين الذين تفخر بهم

1 تناول المؤرخون الجزائريون هذه الفكرة بالبحث والدراسة، ونهبوا إلى مخاطرها وكشفوا نوايا الحقيقية هؤلاء الكتاب، ولعل خير من وضع يده على الجرح نذكر الأستاذ أبو القاسم يعد الله في الكثير من كتاباته، كأبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر، وتاريخ الجزائر الثقافي، وكذا الأستاذ ناصر الدين سعيدوني في كتبه الكثيرة ككتاب ورفات جزائرية، وكتاب دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديثة والمعاصرة، وغيرها.

الجزائر من خلال مساهماته الكثيرة في التأريخ للفترة المذكورة. ونظرا للدور الكبير الذي لعبه هذا المؤرخ الفذ في التأريخ للفترة العثمانية على وجه الخصوص، ارتأينا أن نسلط الضوء على جهوده في الكتابة التاريخية، والتعريف به وبإسهاماته، وبمنهجه في البحث التاريخي، وما الذي أضافه للمكتبة التاريخية الجزائرية والعربية، وهل يمكن اعتباره فرناند برودل Fernand Braudel¹ الجزائر نظرا لاشتغاله كثيرا بالمجال البحري للجزائر خلال العهد العثماني، وكل ما له صلة به من الأسر والغنائم والحرب المقدسة بين المسلمين والمسيحيين؟.

وسوف نتناول في هذه المداخلة ثلاثة عناصر أساسية.

1-التعريف بالمؤرخ:

2- مؤلفاته:

3-منهجه في الكتابة التاريخية:

1-التعريف بالمؤرخ:

ولد مولاي بلحمبسي في 17 يناير 1930 بمنطقة مازونة²، بين الحريين العالميتين، لكنه لم يكن مقدرًا له أن يقضي حياته في مدينته الصغيرة الأصلية، رغم أنها مليئة بالتاريخ. كانت مازونة، وهي بلدة صغيرة بالقرب من مستغانم، مركزًا مهمًا للتعليم، قبل قرون من الغزو الفرنسي، كانت الشريعة الإسلامية فرعًا تميز به علماء مازونة بشكل خاص. قام علماء مسلمون بارزون بالتدريس هناك، بما في ذلك الشيخ أبو راس

1 هو باحث ومؤرخ فرنسي متخصص في الكتابة حول البحرية، ألف العديد من الكتابات ونشر العديد من الدراسات في مجلات متخصصة، اشتغل كثيرا على نشاط البحرية في البحر الأبيض المتوسط.
2 كانت مازونة التابعة الآن لولاية غيليزان قبل وأثناء العهد العثماني مركز إشعاع علمي وحضاري، وتشتهر بعلمائها في العلوم الدينية خاصة، كانت عاصمة بايلك الغرب قبل نقلها إلى معسكر ثم إلى وهران بعد تحريرها نهائيًا من الاحتلال الإسباني سنة 1992.

الناصرى الرشيدى. سيخصص الحاج مولاي بلحميسى، فخورا بهذا الماضى، كتابا لبلدته الأصلية عام 1981¹.

ينتمى المؤرخ مولاي بلحميسى إلى الجيل الثانى فى المدرسة التاريخية الوطنية المعاصرين ، فإذا كان الجيل الأول من هذه المدرسة أمثال عبد الرحمان الجيلالى² ومبارك الميلى³ وأحمد توفيق⁴ المدنى وعلى دبور⁵ وغيرهم، قد انشغلوا بتحقيق مهمة إثبات انتماء الجزائر إلى الحضارة العربية الإسلامية، عكس أطروحة الاستعمار الفرنسى المروجة لفكرة انتماء الجزائر إلى الحضارة الأوربية المسيحية منذ فترة الاحتلال الرومانى، فإن مولاي بلحميسى ينتمى إلى الجيل الثانى الذى لم يعد ينهج نفس المنهج بسبب تفوق الثورة الجزائرية ودحضها لهذه الأطروحة . فالجيل الثانى سلك مسلكا مغايرا تماما للمنهج الذى سلكه هؤلاء، حيث كان يعتمد على المنهج العلمى الدقيق الذى يعتمد على الحجّة الدامغة والدليل القاطع، وذلك من خلال الإقبال على الدراسات المتنوعة، والوثائق المختلفة بلغات كثيرة والتي تتناول تاريخ الجزائر لا سيما الفترة الحديثة التي اخص فيها مؤرخنا، والتي تتواجد في مختلف المراكز الأرشيفية في العالم⁶.

1 -Abdelkader Boutaleb: El Hadj Moulay Belhamissi (1930-2009), El Hadj Moulay Belhamissi (1930-2009) – الهوقار | Hoggar. 1/10/2009, p1.

2- مبارك الميلى : تاريخ الجزائر فى القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، ط2، الجزائر، 1963م.

3- الجيلالى، عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، دم ج، الجزائر، 1994.

4- المدنى، أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)، ش و ن ت، الجزائر، 1976.

المدنى، أحمد توفيق: عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، م.و.ك، الجزائر، 1986.

المدنى، أحمد توفيق: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، 1168-1246هـ 1830-1754.

5 - محمد على دبور: تاريخ المغرب الكبير، 3 أجزاء.

6 - تزخر المراكز الأرشيفية فى العالم برصيد هام من الوثائق والمخطوطات المتعلقة بتاريخ الجزائر العثمانى، منها الأرشيف العثمانى الذى لا يزال غير مدرّس دراسة وافية بسبب عائق اللغة، والأرشيفات الفرنسية التي تنتظر جهدا مضنيا من الباحثين الجزائريين، والإطلاع على محتويات هذه الأرشيفات يتطلب فى اعتقادنا جهدا جماعيا وليس فرديا.

كان الطفل مولاي بلحميسي من القلائل الذين أتاحت لهم فرصة مواصلة الدراسة،¹ فانتقل إلى تلمسان، على غرار الطلاب المسلمين آنذاك تلقى تعليمه الأولي في المدرسة الدينية في تلمسان حيث حصل على إجازته (شهادة تسمح لحاملها بالتدريس) عام 1952. وكان يمكن أن يكتفي بهذا الإنجاز، لكن هذا سيكون سوء فهم لشخصية الشاب مولاي المقاتل. لذلك، استأنف طريقه للحج إلى الجزائر حيث التحق بجامعة الجزائر أين حصل على إجازة أخرى عام 1954، وذلك عشية حرب التحرير.² من عام 1955 فصاعدا، توجه بشكل طبيعي نحو التدريس. حيث سيقضي أكثر من عقد في التعليم الثانوي، قبل أن يرتقي في الرتب الجامعية ويصل أخيرا إلى رتبة أستاذ. في عام 1958م حصل على شهادة الليسانس في الآداب من جامعة الجزائر.³ وحصل على شهادة دكتوراه درجة ثالثة في الأدب من جامعة أكس أون بروفانس⁴ الفرنسية عام 1963، وكذا على شهادة الكفاءة المهنية للتعليم الثانوي، ومبرز

- 1 - كان التعليم خلال العهد الاستعماري صعب المنال بسبب التضيق الذي كانت تمارسه السلطات الاحتلال عليه، من فرض شروط تعجيزية على التلاميذ الجزائريين، حيث سن الاستعمار قوانين مجحفة لا تتيح لهم مواصلة الدراسة فضلا على الواقع المعاش المزري الذي لا يسمح لمعظم التلاميذ بمزاولة تعليمهم. وقد نال هذا الموضوع حفا وافرا من الدراسات والأبحاث.
- 2 - لا توجد لدينا معلومات حول نشاط مولاي بلحميسي إبان الثورة التحريرية الكبرى، بسبب شح الدراسات التي تتبعت مسار الرجل.
- 3 - تأسست هذه الجامعة سنة 1909 وكان نصيب الطلبة الجزائريين في مقاعدها ضئيل جدا.
- 4 - كانت جامعة أكس أون بروفانس Aix-en-Provence ولا تزال قبلة للطلبة الجزائريين الباحثين، لاسيما في تخصص التاريخ والدراسات الأنثروبولوجيا، وقد تخرج منها عدد كبير من الأساتذة والعلماء الجزائريين، وعلاوة على مركز أرشيف ماوراء البحر Outre-Mer الذي يزخر برصيد هائل من الوثائق والمخطوطات المتعلقة بتاريخ الجزائر، يوجد بها معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والإسلامي IREMAM.

ومبرز في الأدب العربي سنة 1966، كما حاز على شهادة الدكتوراه سنة 1972، وحصل على شهادة دكتوراه دولة من جامعة بوردو الفرنسية سنة 1986.¹ وفي مقابلة مع صحيفة جزائرية، يتذكر المؤرخ مولاي بلحميسي بداياته في الجزائر العاصمة حيث يقول:

"عام 1955 أثار في بعمق، لأنه عام تعييني الأول في مسيد فاتح في القصبه، تلاه عام 1957 في المدرسة liceo الفرنسية الإسلامية Ecole franco musulman d'El Biar كمساعد تدريس، ثم أستاذ بعد أن نجحت في اجتياز امتحان الترسيم CAPES.² ومع ذلك، كانت الجزائر المستقلة الجديدة بحاجة إلى إطارات، وكان الحاج مولاي بلحميسي قد عين مفتشا أكاديميا في ولاية المدية عام 1966. ولم يتوقف عند هذا الحد، حيث اجتاز بنجاح مسابقة التوظيف في اللغة العربية. ثم فتحت كلية الآداب في الجزائر، حيث تم إنشاء قسم التاريخ باللغة العربية، أبوابه أمام هذا العنصر اللامع والطموح. "هناك ما يقول: بدأت مهنة ثانية بقيت وفيها لها حتى تقاعدي في عام 2001".³

يجب الإشارة إلى أن الحاج مولاي بلحميسي كان موسوعيا، أي أنه لم يكن مؤرخا فحسب، بل كان أيضا أديبا ولغويا. نشر هذا الباحث المتمرس، في نهاية أبحاثه، العديد من الأعمال ذات قيمة لا شك فيها.

1 - Moulay Belhamissi: les Captifs algériens et l'Europe chrétienne, ENAL, Alger, 1988, couverture.

2 - Abd-el-Kader Boutaleb : El Hadj Moulay Belhamissi (1930-2009) – الهوقار | Hoggar, 11 October 2009.

3- Abdelkader Boutaleb : Op, cit, p5.

2- مؤلفاته:

أولا الكتب باللغتين العربية والفرنسية:

على الرغم من غلبة اللغة الفرنسية على كتابات مولاي بلحميسي نظرا لطبيعة تكوينه على غرار بقية الأساتذة والكتاب من أقرانه، إلا أن له مساهمات باللغة العربية التي يكتب لها بأسلوب راقى رفيع.

لقد كللت حياة الفقيه مولاي بلحميسي المليئة بالنشاط والحيوية برصيد هائل من المؤلفات باللغتين العربية والفرنسية، سنحاول رصدها في هذه المداخلة:

-الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني (1979).

-العرب والبحر في التاريخ والأدب، منشورات ANEP، 2005م.

-الأسطول البحري الجزائري (1516-1830).

-Edition critique des Ghazawat de' Arrudj wa Khayreddine. (Thèse de 3ème cycle) Aix, 1972.¹

-Marine et marins d'Alger à l'époque Ottomane 1516-1830 (Thèse d'état) Bordeaux III, 1986.²

- Histoire de Mazouna des origines à nos jours. SNED, Alger , 1981.

- Histoire de Mostaganem des origines à nos jours. (1982)

- Histoire de la Marine algérienne, ENAL, Alger, 1986.

- les Captifs algériens et l'Europe chrétienne, ENAL, Alger, 1988.³

1- هذا الكتاب هو أطروحة نال بها المؤرخ درجة الدكتوراه الحلقة الثالثة من أكس أون بروفانس.

2- يعتبر من أهم مؤلفات مولاي بلحميسي، وهو في الأصل أطروحة نال بها شهادة دكتوراه دولة سنة 1986م. طبعت المكتبة الوطنية الجزائرية سنة 1996 بعنوان:

Marine et Marins d'Alger(1518-1830) , T1 les Navires et des Hommes(1518-1830)

Marine et Marins d'Alger, (1518-1830)T2 , Face à l'Europe.

Marine et Marins d'Alger, (1518-1830)T3, Grandeur et Décadence.

3- في هذا الكتاب كشف مولاي بلحميسي الستار عن مصير الأسرى الجزائريين الذين كانوا يقبعون في سجون أوروبا في ظروف مزرية، وسلط الضوء على هذه الفئة المهمشة والمغنية، كما أبرز أن الدولة كانت حريصة على استرداد هؤلاء الأسرى من خلال التبادل، كما بين أن الحكام الجزائريين كانوا يثبثون الحكومات الأوروبية على حسن معاملتهم كما تفعل هي بالأسرى المسيحيين. ويضم الكتاب وثائق مهمة تخص الموضوع (أكثر من 30 وثيقة)، كما يحتوي الكتاب أيضا على مجموعة هائلة من المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف.

- Alger, la ville aux mille canons, ENAL, Alger, (1990).
- Histoire d'Alger par ses eaux. (1990).
- Lectures algéroises (séries d'articles sur la capitale).
- Alger, l'Europe et la guerre secrète 1518-1830), édition Dahleb, Alger, 1995.

-ثانيا المقالات باللغة العربية.

- ساهم المؤرخ مولاي بلحميسي في نشر عدد كبير من المقالات الأكاديمية الجادة باللغتين العربية والفرنسية، في مجلات وطنية متنوعة نذكر منها:
- الجزائر وقضية القرصنة، مجلة تاريخ وحضارة المغرب. عدد4، 1968.¹
 - المؤرخ الجزائري: التنسي، مجلة تاريخ وحضارة المغرب. عدد5، 1968.
 - غارة شارلكان على مدينة الجزائر(5115)بين المصادر الإسلامية و المسيحية.
 - مجلة الأصالة، العدد ع 8، ماي - جوان 1972م.
 - المؤرخون الفرنسيون والجزائر في العصر العثماني، مجلة الأصالة، ع 14-15، 1973.
 - تحرير وهران ، مجلة تاريخ وحضارة المغرب. عدد2، 1970 .
 - مدينة ورقلة من خلال الرحالة المغربي العياشي، مجلة تاريخ وحضارة المغرب. عدد 9، 1970.
 - العلاقات الجزائرية الإسبانية: معاهدة السلم سنة . مجلة تاريخ وحضارة المغرب. عدد11، 1974.

1- بوعزة بوضرساية :من الجهاد البحري في كتابات المؤرخ الجزائري الدكتور مولاي بلحميسي، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج 1، عدد 2، جانفي، 2020، ص 76.

- الثورات المحلية ضد الإدارة التركية من خلال وثائق إسبانية غير منشورة. مجلة الثقافة. عدد84. 1979¹
- معركة الزلاقة 1086م وتداعياتها. مجلة الجندي، عدد 37، 1980.
- الحروب الصليبية ضد المغرب والمقاومة الشعبية. مجلة الجندي، عدد 37، 1980.
- شرطة الجزائر في العهد التركي. مجلة الشرطة. عدد19، 1981
- السياسة الضريبية في الجزائر في نهاية العهد التركي. أشغال المؤتمر الثالث لتاريخ المغرب. وهران. 26-28، 1983.
- الجوسسة الأوروبية في الجزائر خلال العهد العثماني واحتياطات حكام الإيالة لمجابتها، مجلة الباحث. عدد 3، 1985.²
- إرشاد الحيران في أمر الداوي شعبان، مجلة الدراسات التاريخية. جامعة الجزائر. عدد 9، 1986.
- عودة الإسبان لاحتلال وهران سنة 1732، الجزائر، 1988.³

1 - حباش فاطمة: إسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التاريخ المحلي من خلال قراءة في كتابه تاريخ مازونة، مجلة عصور الجديدة، مج 9، ع3، 2019، ص ص 336.

2- معلومات استقينها من مقال لابراهيم سعيود يقول أن المؤرخ مولاي بلحميسي نفسه زوده بها، أنظر، إبراهيم سعيود: الجزائر أو قبلة الدارسين وملتقى العارفين (قراءة في كتابات الأستاذ العلامة في تاريخ الجزائر العثمانية مولاي بلحميسي) <http://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle>

3 - من المعلوم أن وهران قد تم تحريرها من الاحتلال الإسباني سنة 1708 في عهد الداوي محمد بقطاش، ولكن الإسبان تمكنوا من العودة إلى احتلالها سنة 1732، ثم قام حين باشا والباي محمد الكبير بتحريرها بشكل نهائي سنة 1792، لتصبح عاصمة بايلك الغرب. وقد حظي هذا الحدث العظيم بتأليف عدد كبير من الكتابات ونظمت الأشعار احتفالا به.

- الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني مجلة "Le Médersien "

عدد2، 1993.

- صناعة السفن في الجزائر أيام الأتراك، مجلة الآثار، معهد الآثار، جامعة

الجزائر، عدد خاص، 1995.¹

- إحياء المولد النبوي في الجزائر خلال القرن الثامن عشر.²

كما ساهم الدكتور مولاي بلحميمي في إثراء مجلة الأصالة بمقالاته وأبحاثه،

حيث نشر بها سبعة عشرة مقالا ضمن أربعة عشرة عددا، لأنه نشر أكثر من مقال في بعض الأعداد. وأول مقال نشره بها كان في عددها الثاني الصادر في شهر ماي 1971م

واستمر في نشر مقالاته وأبحاثه بها لسبع سنوات، حيث نشر آخر مقال له في العدد 44

الصادر في شهر أفريل 1977م، ثم انقطع عن النشر بها رغم أن المجلة ظلت مستمرة في

الصدور لأربع سنوات أخرى.³

1- حظيت صناعة السفن في الجزائر منذ إلحاقها بالدولة العثمانية باهتمام بالغ من طرف الحكام العثمانيين، نظرا لأهميتها وحيويتها، ودورها الاستراتيجي في الحفاظ على قوة الإيالة في مواجهتها للقوى المسيحية التي كانت ترتبص بها الدوائر، واستطاعت بفضل العناية بهذه الصناعة الحفاظ على قوة الإيالة، وهيمتها على البحر المتوسط. ومن جهتها كانت الدولة العثمانية كذلك حريصة على المحافظة على الجزائر قوية من أجل حماية ممتلكاتها في القارة الإفريقية.

2 - أوردت العديد من المصادر الأوروبية معلومات وافرة عن ظاهرة الطقوس الاحتفالية في مجتمع مدينة الجزائر، نذكر منها كتابات المؤرخ الإسباني هايدو (طبوغرافيا والتاريخ العام للجزائر)، والرحالة الإنجليزي طوماس شو(رحلة إلى إيالة الجزائر)، والدبلوماسيين الفرنسيين شوفالييه دارفيو (مذكرات شوفالييه دارفيو) ولوجي دو طاسي (تاريخ مملكة الجزائر)، والرحالين الفرنسيين جون أندري بيسونال (رحلة إلى إيالة الجزائر)، وفونتور دو بارادي(الجزائر خلال قرن 18) وغيرهم ممن زاروا الجزائر خلال العهد العثماني وسجلوا لنا انطباعاتهم وملاحظاتهم ومشاهداتهم. وقد وقفنا الله إلى ترجمة هذه المصادر إلى اللغة العربية لتمكن قراء هذه اللغة من الاطلاع على هذه الكنوز الثمينة.

3- فوزية لزغم: عرض وتقديم لمقالات ودراسات مولاي بلحميسي بمجلة الأصالة، أعمال الندوة العلمية الوطنية

حول: " الدكتور مولاي بلحميسي: سيرة ومسيرة،

https://archive.org/stream/20210225_20210225_2124/

نلاحظ من خلال المقالات المنشورة سعة أفق المؤرخ مولاي بلحميسي، ومدى اطلاعه الكبير على المصادر، وهذا يدل على حرصه على التعرف على كل جديد فيما يخص التأريخ للجزائر، حيث أنه لم يكن يكتب في موضوع واحد، بل كان يكتب في موضوعات شتى، كما أنه لم يكن يكتف أيضا بالكتابة حول عصر من العصور، فنجده يصول ويجول في مختلف العصور، لكنه يركز في أبحاثه ودراساته على العصر العثماني.

ثالثا: المقالات باللغة الفرنسية:

- Une lettre inédite sur Alger au XVIII ème siècle.
- Relations entre Algériens et Italiens à l'époque Ottomane.
- Relations et description de la ville d'Oran au XVIIIème siècle.
- la Régence d'Alger et Eglise Catholique (1516-1830).
- Le Ramadhan à Alger sous les Turcs.
- Un fils de Guelma, Khoualdji Salah.
- Aid el fitr sous les Turcs.
- Un Rais algérien à Marseille en 1712.
- Un épisode de la résistance Algérienne: l'attaque de Gigel en 1664.¹
- Tolérances religieuses: l'exemple d'Alger.
- Captifs chrétiens en Algérie: Histoire ou Hystérie?
- Alger et le Caire ou la solidarité séculaire.
- Une tragédie aux portes d'Alger: l'extermination des Aoufias.²
- Toscana et Algérie (X - XIXème siècles).
- L'esclavage en Mediterranean à l'époque moderne, (openedition.org), (25 juil. 2005)
- Course et contre-course en Mediterranean ou comment les algériens tombaient en esclavage, (openedition.org), 15 oct. 2004.

1- هي الحملة الفرنسية التي أرسلها الملك لويس الرابع عشر بقيادة الدوق دو بوفور Duc de Beaufort ضد مدينة جيجل عام 1664، حيث تمكن الفرنسيون من احتلال هذه المدينة، لكنهم لم ينعموا بالاستقرار بها طويلا حيث تمكن الجزائريون من طردهم بعد حوالي 3 أشهر فقط عن غزوها.

2 - هي مذبحه ارتكبتها الجيش الفرنسي ضد قبيلة العوفية عقب الاحتلال، حيث كان يفاخر الجنود حينها بهذه المذبحه.

3-منهج في الكتابة التاريخية:

تتميز منهجية المؤرخ مولاي بلحميسي بما يلي:

كان مولاي بلحميسي دائما في أبحاثه ودراساته يبحث عن المصادر المحلية العربية والإسلامية، فإن خاذه البحث ولم يعثر عليها فإنه حينها تضطره الحاجة إلى الاعتماد على المصادر الأوروبية¹، مع التنبيه لما تحمله من أفكار مغلوطة، وأخبار مغرصة، وأحكاما مسبقة، دون أن ينكر أهميتها، وفائدتها العظيمة في الوقت نفسه.

-اعتماده على الأرشيفات وعلى الوثائق غير المعروفة ولم يسبق نشرها، حيث

قضى مدة زمنية طويلة في الأرشيفات الأوروبية والعثمانية.²

-اعتماده المنهج العلمي الدقيق الرصين، بعيدا على الغلو في العواطف،

والانسياق وراء الكتابات المختلفة التي تناولت تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني خاصة، .

-التنوع في المصادر، سواء من حيث المدة الزمنية، أو لغة وجنسية أصحاب هذه

المصادر، فنجد دائما يحرص على استيقاء معلوماته من الأصيل من المصادر، من خلال البحث والتنقيب عليها في خزائن الكتب والأرشيفات المختلفة.

-اعتماده على التحليل والمقاربة والمقارنة، لتثبيت الحقائق التاريخية أو تفنيدها

وردها، باعتماد الحجة والدليل.

-يدافع المؤرخ عن الطابع الحضاري للجزائر خلال العهد العثماني من خلال

الموضوعات المتنوعة التي تناوّلها بالبحث والدراسة والنشر.

1 - فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 45 .

2 - بحكم أن الإيالة الجزائرية كانت لها علاقات مع كامل الدول الأوروبية، فمراكز أرشيفات هذه الدول تحتوي على أرصدة مهمة تخص العلاقات بين الإيالة وهذه الدول.

-ساعده إتقانه اللغات الأوروبية على توظيف مختلف الوثائق والدراسات في أعماله، والاطلاع على حيثياتها، حتى يتمكن من الرد عليها، من خلال الاعتماد على الوثائق المحلية العربية والإسلامية.

-ومن من مميزات الكتابة عند مولاي بلحميسي، أنه لا يكتف بعرض وتقديم وعرض الوقائع التاريخية فحسب، بل يقدم تحليلا عميقا لهذه الوقائع ويعرض رأيه، وينور القارئ بمعارف ومعلومات ذات الصلة بالموضوع الذي هو بصدد الكتابة حوله، مثلما فعل في استعراضه لأسباب ضعف البحرية الجزائرية في أواخر الحكم العثماني في كتابه البحر والعرب في التاريخ والأدب.

-خوضه الموضوعات الصعبة المنال، والقليلة المصادر وصعوبة الوصول إليها، كما فعل في كتابه عن الأسرى المسلمين في البلاد الأوروبية المسيحية، حيث حاول إمطة اللثام عن هذه الفئة المنسية.

كان يهدف في أبحاثه ودراساته إلى دحض الأفكار السلبية التي روج لها رواد المدرسة التاريخية الاستعمارية، من الفرنسيين على وجه التحديد، الذين كانوا يستقون معلوماتهم من كتب الرحالين والرهبان الدينيين من دون تمحيص ولا تدقيق أو تحقيق، وأدرك أن هدفهم الوحيد كان لتبرير الاستعمار.¹

-كان يؤكد من خلال كتاباته أن الصراع الذي كان البحر المتوسط مسرحا له بين إيالة الجزائر من جهة، ومختلف القوى المسيحية من جهة أخرى، هو صراع من أجل البقاء، وهو صراع حضاري صليبي حول الهيمنة على البحر الأبيض المتوسط، حيث حاولت القوى المسيحية بتشجيع من رهبانها وقساوستها إقصاء المسلمين، والقضاء

1 - أنظر حديثه عن هذه الأفكار والأحكام المسبقة في مقدمة كتابه -الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني (1979)، ص ص 7-8.

عليهم نهائيا، ليخلو لهم الجو لاستعباد الشعوب الإفريقية. وقد أشار إلى هذا الصراع الذي اتسم بالعنف، ثم تحول إلى ما يشبهه الحرب الباردة في كتابه "l'Europe et Alger, la guerre secrète 1518-1830."

-ركز المؤرخ مولاي بلحميسي في أبحاثه على النشاط البحري الذي ميز الأحداث في الجزائر خلال العهد العثماني، باعتباره الأكثر استهدافا من قبل الكتاب والمؤرخين الأوروبيين الذين كانوا يصفون الجزائريين بالقراصنة، ووصفوا مدينة الجزائر بعش القراصنة الذي وجب القضاء عليه، ولا شك أن هذه الكتابات التحريضية قد أعدت الشعوب الأوروبية نفسيا إلى تقبل فكرة الاحتلال الفرنسي للجزائر، واعتباره فتحاً عظيماً، خلصهم من عدو قوي وعنيد، ومن ثمة فقد أقبلوا على المشاركة في الغزو بكل حماسة ونشاط وتعصب ديني لا مثيل له، وهو ما كانت تهدف إليه فرنسا من خلال حملتها الدعائية قبل شرونها في عملية الغزو.

وفي الأخير يمكننا القول إن تبحر مولاي بلحميسي وخيرته في البحث العلمي والكتابة التاريخية الأكاديمية، جعلت الأتراك يعينونه عضوا فخريا في معهد تاريخ أتاتورك (الذي تم تسميته بشكل خاطئ، بالمناسبة، بالنظر إلى كراهية مصطفى كامل لتراث أسلافه المسلمين). أما مؤرخو البحر الأبيض المتوسط، فقد عينوه نائب رئيس جمعيتهم الدولية¹.

1- هذه ترجمة لما كتبه عبد القادر بوطالب بمناسبة وفاة المؤرخ في جريدة الوطن في 2007/10/9

يقول عبد القادر بوطالب في مقال لتأبيني للمرحوم مولاي بلحميسي: "كان المعلم والباحث الحاج مولاي محبط من المعاملة (التي يرى أنها غير عادلة ومنتحيزة وجزئية) التي تعاملت بها البحرية الجزائرية من قبل الخطاب التاريخي السائد. لذلك، شرع في المهمة وأجرى أبحاثا في جميع أنحاء العالم."¹

وحول منهج وطريقة الكتابة يقول المؤرخ بلحميسي: "كان لا بد من حل ثلاثة أو أربعة مشاكل قبل كتابة تاريخ غير متحيز. على سبيل المثال، قام المؤرخون الفرنسيون باختيار وثائق متحيزة بشكل واضح، مما جعل الأتراك مسؤولين عن كل ما لم يكن على ما يرام في الجزائر. وكمثال على ذلك، كانت البحرية الجزائرية بالنسبة لهم لعنة من وجهة نظرهم، وكانت البحرية موجودة فقط لسرقة غنائم الغربيين. عندما تجمع كل هذه الإنتاجات الأوروبية للجزائر في القرنين السادس عشر والسابع عشر، فما الذي نلاحظه؟ أن تاريخ الجزائر كان في الواقع مرتبطا بتاريخ القرصنة التي عانى فيها الأسرى الأوروبيون من الجحيم في الجزائر، بينما لم يكن هناك أي أثر للأسرى الجزائريين المحتجزين في أوروبا. وبالتالي، كان من الضروري إعادة النظر في هذه الرؤية المجرأة والخطئة للتاريخ، من خلال الرجوع إلى آلاف المحفوظات في غرفة التجارة في مرسيليا والكي دورساي. Quai d'Orsay. وبما أن المؤرخ لا يشبع، فقد أخذت عصا الحجاج

1 - لقد عانت البحرية الجزائرية كثيرا من تحجي الكتاب والرحالين والمؤرخين الأوروبيين وحتى بعض المؤرخين الأمريكيين كما قال جون وولف، من تحجيتهم عليها من خلال غلوهم في وصفها بالقرصنة، وبقطع الطرق، لقد جاءهم الرد من مؤلف فرنسي في كتابه تاريخ ملكة الجزائر، وهو الدبلوماسي لوجيد وطاسي الذي أنصف البحرية الجزائرية، وظاهرة الأسر والعبودية حيث فضح ممارسات الدول الأوروبية اتجاه الأسرى المسلمين، كما فضح ممارساتهم كذلك في أمريكا. لمزيد من التفاصيل أنظر:

-Laugier de Tassy: Histoire du Royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvernement, Amsterdam, 1725.

وللإشارة فقد قمنا بترجمة هذا المصدر النفيس إلى العربية وسوف سيصدر قريبا عن دار كوكب العلوم للتوزيع والنشر.

لأقوم بجولة في حوض البحر الأبيض المتوسط، بدءا من مالطا، التي كانت دائما خصم الجزائر على المستوى البحري. ثم جاء دور إسبانيا وفرنسا.. في المقال المعنون "الغارة الجزائرية على أيسلندا عام 1627" الذي نشرته كان له صدى واسع واهتمام غير متوقع. كيف ذهب الجزائريون على متن قوارب خشبية على حساب حياتهم، على الرغم من مخاطر بحر الشمال. في النهاية، كانت رحلة سعيدة، لأن البحارة حصلوا على غنائم ثمينة بما في ذلك غنائم بشرية من 400 امرأة تزوجن من الشخصيات البارزة بما في ذلك ملك المغرب. عادت واحدة فقط إلى بلدها، حيث اشتراها ملك الدانمارك. حتى يومنا هذا، هناك احتفال سنوي يحيي هذا الحدث في ريكيافيك. هذا يعني أن ذكرى الغارة لا يزال حيا.¹

قضى مولاي بلحميسي الذي لا يريد بأي حال من الأحوال إنتاج عمل متحيز، كرد فعل على الكتابات السائدة، أكثر من عقد في جمع ومعالجة وتحليل وثائق تم جمعها في أكبر مراكز الأرشيف المعروفة. وهو فخور أيضا بمشاركة منهجية عمله حيث يقول :

"لقد اتبعت نهجا علميا صارما في بحثي، حيث ركزت على المصادر الأولية. لقد راجعت آلاف الوثائق في فرنسا وإسبانيا وتركيا ومالطة وروسيا والولايات المتحدة. لقد بذلت قصارى جهدي لتجنب التحيز في تفسيري للبيانات. لقد سعت دائما إلى تقديم صورة كاملة وعادلة للبحرية الجزائرية."²

ويقول الأستاذ مولاي بلحميسي أيضا: "أردت أن أعطي الموضوع وزنا، لأنني لم أكن أبدا من محبي الموضوعات المعدة أو المجهزة أو المعالجة من قبل الآخرين. لقد عملت دائما على أرشيف فارغ. ولهذا السبب كانت دراساتي حول البحرية تتمثل في

1 - Abd-el-Kader Boutaleb: op, cit, p6.

2- Abd-el-Kader Boutaleb : op, cit, p6.

تصحيح الأخطاء التي ارتكبها المؤرخون الأوروبيون، وهي أن القراصنة لم يكونوا قطاع طرق، بل جنودا كانوا يعملون بأوامر الدولة. بالإضافة إلى ذلك، لم تكن المعارك البحرية اختصاصا جزائريا، بل ظاهرة عامة تعود إلى العصور القديمة. إذا لم يكن هناك قتال بين المسلمين، فإن الأوروبيين لم يمنعوا أنفسهم من القتال فيما بينهم. أخيرا، مصدر فخري أنني الوحيد الذي تناول مسألة الأسرى المسلمين في أوروبا الذين دافع عنهم الدايات دائما، مع حرص دائم على إطلاق سراحهم. لقد كانت مسألة شرف وكرامة.¹

لقد شق مولاي بلحميسي طريقا خاصا به، واختار منهجا له في دراساته وأبحاثه، واستطاع أن يحقق نجاحا باهرا، حيث أصبحت كتبه مقالاته نبراسا للباحثين، وسندا للدارسين لا يكمن الاستغناء عنها، لا سيما في العهد العثماني عامة، والنشاط البحري والقرصنة والأسر والفداء بصفة خاصة.

خاتمة:

وفي الأخير يمكننا القول أنه مهما حاولنا الإمام بحياة المؤرخ والباحث مولاي بلحميسي رحمه الله، فلن نوفه حقه، هو الذي كرس حياته للبحث والتعليم والكتابة، ويدل غزارة إنتاجه الفكري والعلمي على علو كعبه، واستطاع بفضل تفانيه وصبره أن يسجل اسمه بين المؤرخين الكبار، وسجل تميزه في كتاباته، ولعب تكوينه المزدوج دورا في تنوع كتاباته باللغتين العربية والفرنسية، وترك رصيدا هائلا للدارسين لا سيما في الفترة العثمانية التي تفتقر كثيرا إلى الدراسات العلمية الأكاديمية الجادة، وأما اللثام على كثير من القضايا والإشكاليات التاريخية المطروحة على الساحة العلمية والثقافية.

1 - Abd-el-Kader Boutaleb : op, cit, p7.

البيبلوغرافيا:

- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر،
أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،
ناصر الدين سعيدوني، ورفقات جزائرية،
ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديثة والمعاصرة.
مبارك الملي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، ط2،
الجزائر، 1963م.
الجيلالي، عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، د م ج، الجزائر، 1994.
المدني، أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792)، ش
ون ت، الجزائر، 1976.
المدني، أحمد توفيق: عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، م.و.ك، الجزائر، 1986.
المدني، أحمد توفيق: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر،
1168-1246هـ، 1754-1830.
محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، 3 أجزاء.
بوعزة بوضرساية: من الجهاد البحري في كتابات المؤرخ الجزائري الدكتور مولاي
بلحميسي، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج 1، عدد 2، جانفي، 2020، ص
76.
حباش فاطمة: إسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التاريخ المحلي من خلال قراءة في
كتابه تاريخ مازونة، مجلة عصور الجديدة، مج 9، ع3، 2019، ص ص 336.

إبراهيم سعيود: الجزائر أو قبلة الدارسين وملتقى العارفين (قراءة في كتابات الأستاذ

العلامة في تاريخ الجزائر العثمانية مولاي بلحميسي) http:

//www.asjp.cerist.dz/en/downArticle

فوزية لزغم، عرض وتقديم لمقالات ودراسات مولاي بلحميسي بمجلة الأصالة، أعمال

الندوة العلمية الوطنية حول: "الدكتور مولاي بلحميسي: سيرة ومسيرة،

ttps://archive.org/stream/20210225_20210225_2124/

Moulay Belhamissi: les Captifs algériens et l'Europe chrétienne,

ENAL, Alger, 1988, couvertures.

Abd-el-Kader Boutaleb : El Hadj Moulay Belhamissi (1930-2009) – الهوقار |

Hoggar, 11 October 2009.

Marine et Marins d'Alger(1518-1830) , T1 les Navires et des Hommes(1518-1830)

Marine et Marins d'Alger, (1518-1830)T2 , Face à l'Europe.

Marine et Marins d'Alger, (1518-1830)T3, Grandeur et Décadence.

Abdelkader Boutaleb: El Hadj Moulay Belhamissi (1930-2009), El Hadj Moulay Belhamissi (1930-2009) – الهوقار | Hoggar. 1/10/2009, p1.

Laugier de Tassy: Histoire du Royaume d'Alger avec l'état present de son government, Amsterdam, 1725.

.....

"مذكرات الشاذلي بن جديد" ملامح حياة

وأهميتها في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية

الأستاذة آمال معوشي

جامعة المسيلة

ملخص المداخلة:

تعد مذكرات الشاذلي بن جديد التي تحمل عنوان: "مذكرات الشاذلي بن جديد ملامح حياة 1929-1979"، الجزء 1، مصدرا من مصادر كتابة الثورة الجزائرية، فهي واحدة من مذكرات أهم القادة، رصدت محطات تاريخية هامة ومتنوعة من حياة البطل الشاذلي بن جديد، قبل وأثناء وبعد الثورة الجزائرية، كما سلطت الضوء على عدد من القضايا والمسائل المختلفة المتعلقة بمسار الثورة التحريرية المباركة منذ انطلاقها، وقادتها، ومؤتمرها...بالإضافة إلى ملامح من الحياة السياسية للجزائر المستقلة، والعلاقة مع المغرب قبل 1979... وغيرها من المعلومات، ورغم أن صاحبها الشاذلي بن جديد اعترف أن مذكراته ما هي إلا "ملامح حياة" اعتمد فيها على ما جادت به ذاكرته وعلى وجهة نظره الخاصة، أسقط منها متعمدا بعض الأمور التي يمكن أن تفتح عليه وعلى غيره بابا من المشاكل، والتي يمكن أن تؤول كإساءة إلى بعض الأشخاص، أو كتصفية حسابات شخصية، كما أنه بشر ونسي بعض التفاصيل، إلا أن الأکید أن المطلع على هذه المذكرات سيقف على عرض وتحليل ومعلومات كثيرة، خاصة في ما يتعلق بتاريخ الثورة التحريرية، اجتهد صاحبها في نقلها للأجيال، والأمة الجزائرية، والجزائر المستقلة، وحاول قدر استطاعته

أن يكون محايدا وبيتعد عن تشويه الحقائق، والتجريح في الأشخاص والمبالغة في الأحداث، وكان مقصده من هذه الشهادة الصادقة المتواضعة كما وصفها، أن تكون مادة علمية للمؤرخين للفصل في قضايا وطنية وأحداث تاريخية معينة، تردد طويلا قبل كتابتها، ولولا عدة أسباب وجيهة لما رأت هذه المذكرات النور... وبناء على ما سبق سنحاول أن نسلط في مساهمتنا المتواضعة على مذكرات الشاذلي بن جديد ونبين أهميتها في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، وأهم القضايا والمواضيع التي وردت فيها حول هذا الحدث التاريخي الكبير، محاولين الإجابة عن الإشكالية التالية: ما هي أهمية مذكرات الشاذلي بن جديد في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية المباركة؟ وما هي أهم الأحداث التي وردت فيها؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية مررنا بعدة عناصر أساسية تمثل العنصر الأول في التعريف بالشاذلي بن جديد، ثم أهمية مذكراته بصورة عامة، ثم بينا أهم القضايا والمسائل المتعلقة بالثورة الجزائرية التي وردت في المذكرات وموقف الشاذلي منها، وتجدر الإشارة هنا أن الدراسة اقتصرت على مرحلة الثورة الجزائرية فقط.

الكلمات المفتاحية: الشاذلي بن جديد. محطات تاريخية هامة. الحياة السياسية.

تصنيفية حسابات شخصية. تاريخ الثورة التحريرية. الأمة الجزائرية. الجزائر المستقلة.

Intervention summary:

Shazali Ben New's memoir titled: "Shazali Ben New Memoir Features the Life of 1929-1979" Part 1, a source of writing for the Algerian Revolution, is one of the most important leaders' memoirs, Important and diverse historical stations of the life of the Shazali hero Ben New before, during and after the Algerian revolution, and highlighted a number of different issues and issues related to the course of the blessed liberation revolution since its inception s political life, the relationship with Morocco before 1979... and other information, Although her Shazali owner Ben Jadeed admitted that his memoir was nothing but "Features of a Life" depends on what his memory has done and his own perspective. of which he deliberately dropped some things that could open up to him and others, which can be construed as an abuse of certain persons, or as the liquidation of personal accounts, It is also

human and forgotten some details, but it is certain that the insider of these notes will stand on the presentation, analysis and many information. Especially with regard to the history of the liberation revolution, the author has endeavoured to transmit it to generations, The Algerian nation, the independent Algeria, has tried as much as he can to be impartial and move away from distorting the facts. and the offending and exaggeration of events, the purpose of which was such an honest and humble testimony as he described it to be scientific material for historians to adjudicate on specific national issues and historical events, Long hesitation before it is written, but for a number of good reasons, these memoirs would not have seen the light of day... On the basis of the foregoing, we will try to highlight in our modest contribution the memoirs of the Chadli Ben Nejid and demonstrate their importance in writing the history of the Algerian Revolution, The main issues and themes of this major historic event are the following: What is the importance of Chadli Ben Nadid's memoir in writing the history of the blessed Algerian revolution? What were the most significant events in which they were mentioned? In response to this problem, we have undergone a number of key elements, the first being the identification of the homosexual Ben Nouveau, the importance of his memoirs in general, and then the most important issues and questions relating to the Algerian revolution contained in the memoirs and the Chazli's position thereon.

Keywords:

Shazali Benjadid . Important historical stations. political life. Liquidation of personal accounts. The history of the liberation revolution. Algerian nation. Independent Algeria.

مقدمة:

يعتبر الشاذلي بن جديد من الشخصيات العسكرية والسياسية البارزة والهامة، له تاريخ حافل في ميدان الكفاح والسياسة، نقل لنا جزء من تجربته في مذكراته التي حملت عنوان "الشاذلي بن جديد ملامح حياة"، الجزء الأول: 1929-1979م، واستغرقت منه أربع سنوات، وقد استعان عند كتابتها بعدد من الأصدقاء لتذكر الأحداث، وحررها الكاتب الصحفي عبد العزيز بوباكير، وأراد أن يتركها كوثيقة

للأجيال والمهتمين بالتاريخ، لأخذ العبرة والاطلاع على مرحلة هامة من تاريخ الجزائر، كان هو شاهدا وفاعلا فيها، كما أراد من خلالها أن يعرفه الناس كما هو، لا كما سمعوا عنه، فأصبحت هذه المذكرات تعد مصدرا من مصادر كتابة تاريخ الجزائر، خاصة تاريخ الثورة المباركة، فقد رصدت العديد من المحطات الهامة من هذا الحدث التاريخي البارز، وبناء على هذا طرح الإشكالية التالية: ما هي أهمية مذكرات الشاذلي بن جديد في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية المباركة؟ وما هي أهم الأحداث التي وردت فيها؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية مررنا بعدة عناصر أساسية تمثل العنصر الأول في التعريف بالشاذلي بن جديد، ثم أهمية مذكراته بصورة عامة، ثم بينا أهم القضايا والمسائل المتعلقة بالثورة الجزائرية التي وردت في المذكرات وموقف الشاذلي منها، وتجدر الإشارة هنا أن الدراسة اقتصرنا على مرحلة الثورة الجزائرية فقط، وعلى توضيح أهمية المذكرات دون الدخول في تفاصيل أخرى.

1- التعريف بالشاذلي بن جديد: نسبه، ونشأته، وأهم أعماله

عرف الشاذلي بن جديد بشجرة نسبه كما هي مقيدة في الإدارة الاستعمارية كالتالي: فهو من جهة الأب الشاذلي بن جديد (1929م)، ابن الهادي (1897م)، ابن أحمد (1860م)، ابن مبروك (1800م)، ابن محمد (1740م)، ابن مبروك المعروف ببوذراع (1600م) وأخذ هذه الشهرة وشاع بها في المنطقة بعد رفضه دفع الضرائب للعثمانيين التي أثقلت كاهله ورآها ظالمة ومجحفة في حق الجزائريين، وأعلن عليهم العصيان وحاربهم فترة طويلة، وفي إحدى المعارك قطعت ذراعه ومنذ ذلك الوقت

اشتهر بمبروك بوزراع، أما من جهة الأم فالشاذلي بن جديد ولد صالحه (1899م) بنت الشيخ محمد ابن مبروك ابن محمد ابن مبروك وهي أيضا تحمل لقب بن جديد.¹

يعتز الشاذلي بن جديد بأصوله ونسبه وكان دائما يقول بكل فخر عن أصوله أنه "أمازيغي عربي الإسلام"، وحسم موقفه حين بلغ سن الرشد، بأنه معتز بأمازيغيته، فخور بانتمائه العربي متمسك بمعتقده الإسلامي، وهذا الثالث يشكل في نظره هوية الجزائريين في غناها وتعددتها، هذه النظرة تمسك بها الشاذلي رغم أنه طالما سمع روايات أجداده وأساطيرهم التي تؤكد أن أصولهم عربية ترجع إلى شبه الجزيرة العربية، وإلى اليمن تحديدا، قصدت عشيرتهم في الماضي البعيد البقاع المقدسة للحج ثم توزعت لاحقا بين ليبيا وتونس وأماكن مختلفة من الجزائر، فكان أصله في صغره مصدر اعتزاز بالنسبة له ولكل أفراد عائلته، معتبرا نفسه بأنه من العرب الأقحاح، وبعد وصول عائلته على وجه الخصوص للجزائر استقرت في منطقة "السبعة" وتكاثرت وامتلكت الأراضي الشاسعة الخصبة، وحافظت على بنيتها العشائرية، كما اندمجت في مكونات المجتمع الجزائري عربا وأمازيغ بالمعاملة والمصاهرة، وارتبطت بعلاقات المودة والاحترام بباقي فئات المجتمع، كما تمتعت بالنفوذ والحظوة وسط السكان.²

ولد الشاذلي بن جديد بتاريخ 14 أبريل 1929م، بالسبعة دائرة بوثلجة ولاية الطارف، لأسرة ذات جذور كبيرة (ما يسمى الأسر النافذة) تتمتع باحترام الجيران، ملتزمة، تحكمها العادات والتقاليد، وتنصاع لمبدأ العشيرة والمشیخة، وتنتمي لعائلة من الشرفاء بالمفهوم الذي يضيفه الجزائريون على هذه الكلمة، وكانت عائلة بن جديد مضرب المثل في السخاء والكرم والتضامن واكتسبت شهرة امتدت حتى تونس، أولت

1 الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد ملامح حياة 1929-1979، تحرير عبد العزيز بوباكير، ط.1، ج.1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011، ص.32
2 الشاذلي بن جديد، ص-ص. 21-30

أهمية كبيرة لمسائل الشرف والأصول، شديدة التدين متمسكة بالعادات والتقاليد والتراتب الاجتماعي، كما كانت أيضا ذات تاريخ ثوري وبطولي اشتهرت بالشجاعة ومقاومة الظلم في منطقة "السبعة" وما جاورها، فجدّه مبروك عرف بعصيانه ورفضه دفع الضرائب للعثمانيين، ووالده طالما كان ضد الاستعمار الفرنسي وأعوانه حتى وصف بـ"المشوش"، وقد انتقلت الصفة إلى ابنه الشاذلي هذه الصفة كانت مبعث فخر بالنسبة له، ووصف جيله بأنه كان مخيرا بين أن يعيش حياة المذلة والهوان، أو أن يختار حياة العزة عبر "طريق الجبل" بكل ما في معارجه ومطباته من مخاطر وصعاب، فالتحق بالثورة المباركة في مطلع 1955م، أي في أقل من نصف عام، وانتقل من مجرد مشوش على فرنسا إلى محارب لها بالسلاح، واحتضن الشاذلي بن جديد الثورة واحتضنته بدورها، وكان من الرعيل الأول من المجاهدين الذين تحملوا كل أوامر الثورة وواجباتها، معتبرا كل ما قام به تكليفا وليس تشريفا، وأن لا فضل له على هذا الوطن إلا ما قدر الله له أن يقوم به.¹

تلقى الشاذلي بن جديد تعليمه الأولي لما بلغ ست سنوات بالمدرسة الابتدائية للأهالي المسماة "رحبة الزرع" في عناية عام 1935 م، وكان أول إخوته الذين يجلسون على مقاعد المدرسة، فهم اكتفوا بالتعليم التقليدي، وهناك تلقى المبادئ الأولى في اللغة الفرنسية، وبقي في هذه المدرسة من 1935 إلى 1940م، مقيما عند عمته متنقلا بين بيتها والمدرسة قاطعا سيرا على الأقدام مسافة ستة كيلومترات يوميا ذهابا وإيابا، واكتشف في عمره ذلك المدينة بكل مكوناتها، بما في ذلك السكان الأوروبيون من فرنسيين وإيطاليين ويهود ومالطيين، الذين كانوا يختلفون عن المسلمين في الدين واللغة والمظهر، وواجه الشاذلي في نهاية الثلاثينيات لما كان في الصف الخامس ابتدائي، نفي والده من

1 الشاذلي بن جديد، ص. 17، 19، 21، 26، 27، 28، 31، 32

"السبعة"، لمدة ست سنوات تقريبا إلى "بارال-شيهاني حاليا-وكان سبب نفيه اتهامه بالتشويش، وخصوماته المتكررة مع الإدارة الفرنسية وقيادها، واضطرت كل العائلة إلى الانتقال إلى "بارال" بسبب نفي الوالد، وغادر هو بدوره عناية للالتحاق بالصف السادس في مدرسة ابتدائية مختلطة "ببارال"، وفي صفوف هذه المدرسة أحس بعمق الهوة بينه وبين التلاميذ الأوروبيين، الهوة التي لم تقض عليها جدران المدرسة ولا الدروس المشتركة ولا نفس المعلمين.¹

ولم تدم إقامته في "بارال" طويلا إذ سرعان ما أرسله والده إلى "موندوفي" (الدرعان حاليا)، عند أحد أقاربه لمواصلة دراسته المتوسطة ومكث فيها سنة كاملة، وكانت هذه المتوسطة مخصصة لأبناء الكولون والموظفين الأوروبيين، ولم يكن بها إلا ثلاثة جزائريين مسلمين الشاذلي، وفرعون، والنائلي، تم تسجيلهم برخصة خاصة، وجلسوا في مقاعدها الخلفية وبين جدرانها أحسوا بالعنصرية، وبأنهم أبناء مواطنين من الدرجة الثانية، وأحاطتهم نظرات التعالي من باقي التلاميذ الأوروبيين، كما أن المناهج كانت فرنسية بامتياز، وهناك وقف الشاذلي على معنى كلمة "أنديجان أي الأهلي"، لكن رغم هذه الظروف تمتع الفتى بشخصية قوية وكان يعرف حق المعرفة هويته وانتماءه وأصوله، وقد عانت العائلة حينها من ضائقة مادية وفقد الوالد أراضي في مسقط رأسه، وقام برهن بيته من أجل تحصيل بعض الأموال، وقام بعدها بكراء مزرعة من يهودية مقيمة بفرنسا لمزاولة نشاطه الفلاحي، وقد ساعده على تجاوز المنفى أصدقاؤه من أحباب البيان والحرية، وأثرت كل هذه الظروف على مستقبل الشاذلي الدراسي إذ انقطع في وقت مبكر، لكنه بدأ يتعرف على الظاهرة الاستعمارية، وبدأ يقف على التشويه والاعتداء الذي مارسه فرنسا على الهوية والمدن الجزائرية بطمس هويتها واستبدالها

1 الشاذلي بن جديد، ص-ص 33-36

برموز وأسماء تخص الفرنسيين وتاريخهم، ومنها أسماء معاركهم وأبطالهم الفرنسيين التي أطلقت على المدن والأماكن الجزائرية، وإن كان عقل الطفل الصغير لم يستوعب الأمر تماما فعقل الشاذلي الشاب فهم بأنه "ارتباط المعمر بالقوة العسكرية، ارتباط اغتصاب الأراضي بالسيف والدم".¹

ولما كانت سنة 1939م لاحت بوادر الحرب العالمية الثانية، ووصلت إلى مسمع الأطفال رغم أنهم لم يدركوا معناها جيدا، وحين كانوا يسألون الكبار كانوا يتلقون إجابة عامة على أنها "حرب بين الكفار"، وتعرف الشاذلي عن بعض أخبارها بعد اندلاعها عن طريق الراديو، وفي نوفمبر 1942م نزل الحلفاء في شواطئ عنابة، ولأول مرة تعرف على الجنود الانجليز، وأيضا بطاقات التموين التي لجأت إليها أغلب العائلات حتى المسورة منها من أجل الحصول على حاجياتهم من السميد والقهوة والسكر مرة كل شهر، ومنها عائلة الشاذلي، وانتشر الفقر وعم البلاد، وعانت العائلات الجزائرية خاصة الفلاحين بسبب سوء المحاصيل، وزادت فرنسا من بؤسهم بعد مصادرة الماشية ومخزون الحبوب الذي ادخروه، بدعوى دعم المجهود الحربي، وفي نفس السنة أغلقت المدارس وحولت إلى معسكرات لإيواء جيش الحلفاء، فاضطر الشاذلي للعودة إلى "السبعة"، ومنها إلى عنابة لمواصلة دراسته في مدرسة "رحبة الزرع" من جديد، وعاد والده هو الآخر من منفاه بعد رفع القيود الإدارية عنه، والتأم شمل العائلة من جديد، وفي "السبعة" واصل الشاذلي دروس بالفرنسية على يد معلم أحضره خاله لتدريس أبنائه، وبعدها التحق بكتاب قرآني مع أبناء المنطقة، وتعلم على يد المعلم الصارم العادل "الشيخ الصالح" القرآن الكريم ووصل في الحفظ إلى غاية سورة "يس"، كما درسه قصص الأنبياء، وغرس فيه الروح الوطنية والإيمان، وفي نفس الفترة واصل الشاذلي

1 الشاذلي بن جديد، ص-ص. 38-33

بشكل متقطع دروس الفرنسية على يد معلمة فرنسية، كانت مستقرة في مزرعة عمه إبراهيم¹.

ويذكر الشاذلي فيما يذكر عن الحرب العالمية الثانية وما عاشه من أحداث أنه كان يرى نيران الحرب في السماء، كما كان يسمع هدير الطائرات ويشاهدها أحيانا تهوي في البحر، وكان البحر يلقي من حين لآخر بحطام الطائرات والبواخر على الشواطئ، وذات يوم فجر اثنان من خاله على حطام طائرة ألمانية، فذهب الأولاد لها وعثروا بداخلها على رشاش وبنادق ألمانية ومدفع رشاش مثبت إلى مقدمة الطائرة، فقاموا بتفكيك الرشاش والبنادق وأخذوا السلاح إلى المزرعة، وقاموا بإخفائه بإحكام بدفنه خفية في حفرة تحت نبات الصبار، وظل الأمر سرا إلى غاية عام 1955 م، أما المدفع الرشاش الذي لم ينجحوا في تفكيكه فقد احترق في يوم من الأيام مع نبات العليق الذي كان تحته، ويذكر أيضا عن الحرب أن الشائعات راجت بأن ألمانيا أرادت تسليح الجزائريين للثورة ضد الفرنسيين، وتمنى الجزائريون بدورهم هزيمة فرنسا على يدها².

وكانت مجازر ماي 1945م محطة هامة في حياة الشاذلي بن جديد، ونقطة تحول في وعي الجزائريين وفي موقفهم من الاستعمار، وانطلاقا من ذلك التاريخ سارت الجزائر في طريق مختلف ورسمت هدف الكفاح المسلح، وكان الشاذلي حينها في السادسة عشر من العمر، ووصلت مسامعه أنباء المظاهرات التي جرت في عدة مدن من الشرق الجزائري، ورفع العلم الجزائري، بمناسبة التوقيع على الهدنة، وما صحبه من رد فعل عنيف من طرف الشرطة الفرنسية التي قابلت مظاهرات عفوية بإطلاق النار دون تمييز على جموع الجزائريين، مستعينة باللفيف الأجنبي والطاقور المغربي والجنود السنغاليين،

1 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 38-41

2 - الشاذلي بن جديد، ص-ص 42-43

كما سمع مع غيره من أبناء "السبعة" بقصف الطيران والبحرية الفرنسيين للقري والمداشر، وانتقلت فرنسا لهزيمتها مع ألمانيا على أشلاء 45 ألف من الجزائريين، لكن هذه الأحداث حملت في طياتها بذرة الكفاح المسلح لدى الجزائريين للتخلص من فرنسا الاستعمارية، كما اعتبرت الحركة الوطنية من هذه التجربة، خاصة فرحات عباس، وأكد الشاذلي بأنها شكلت له ولأبناء جيله "تحولا هاما على أكثر من صعيد"، وانخرط في العمل السياسي ومعتك الانتخابات والأحزاب والدعاية السياسية وتنظيم التجمعات والخطب وتوزيع الملصقات وحتى الملاحقات بدعم من والده، الذي انخرط في السياسة هو الآخر دون أن يهمل عمله في الأرض والفلاحة وإدارة مزرعته وعماله ومنافسة المعمرين في ذلك بمساعدة ابنه، فكان الأب والابن عوناً لبعضهما في معترك الحياة.¹

وبجول نهاية عام 1947م استأذن الشاذلي والده للمشاركة في مسابقة بمركز للتكوين المهني في عنابة، وتلقى بعد نجاحه دروسا نظرية وتطبيقية في ميدان البناء والكهرباء ومختلف المهارات اليدوية، وكان المركز بنظامه الداخلي الصارم فرصة للشاذلي للاحتكاك بمزيد من أبناء جيله من مختلف المدن الجزائرية، كما اكتسب فيه مزيدا من الوعي والنضج السياسي، ودعم "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، وكان وضع الجزائريين المزري من أهم دوافعه لطلب الحرية، وتخرج الشاذلي من المركز بدبلوم قال عنه أنه لم يفده كثيرا، وفي سنة 1951م التحق بشركة "تاباكوب" وكانت تجمع في شكل تعاوني منتجي التبغ والكروم في سهل عنابة وقالة وتوظف يدا عاملة رخيصة من الأهالي والأوروبيين أيضا، لكنه غادرها عام 1952م بعد أن اكتسب خلال الستين اللتين عمل بها تجربة من خلال احتكاكه بالفلاحين ومعايشة ظروف عملهم ومعاناتهم، وعاد الشاذلي إلى مسقط رأسه "السبعة" وبين ممارسته للصيد والتزاماته العائلية لاحت

1 الشاذلي بن جديد، ص-ص. 44-51

في الأفق ما أسماه بارقة الأمل المتمثلة في اندلاع الثورة التحريرية، التي كانت مفاجأة للجميع، واعتبرها نتيجة حتمية لسياسة الاستعمار الفرنسي الظالمة ضد الجزائريين، ومنذ انطلاقها دعمها الشاذلي واستدعت ظروف اتهامه بمحاولة اغتيال أحدهم بانضمامه إلى الثورة، ضمن فوج من أفواجها وكان ذلك بين نهاية فيفري ومطلع شهر مارس من عام 1955 م، وكان عمره حينها 26 عاما.¹

احتضن الشاذلي الثورة كما احتضنته وكان له فيها دور كبير²، وقد اشتهر في تلك الفترة بشجاعته وتمرسه بحرب العصابات، وتمسكه بالنظام والانضباط، وإدراكه لمعنى القيادة وهي الصفات التي رشحته وساعدته على الصعود بسرعة في السلم العسكري داخل جيش التحرير،³ واستمر بالصعود في الجزائر المستقلة إلى غاية وصوله لرئاسة الجمهورية، فقد التحق بالثورة في البداية في مطلع 1955م نائب مسؤول فوج، ثم مسؤول فوج، ثم نائب مسؤول قسم، 1955م نهاية 1956 مسؤول قسم، نهاية 1956م مسؤول ناحية عسكرية، نهاية 1957م نائب مسؤول منطقة، نهاية 1958-1959 مسؤول المنطقة الأولى بالقاعدة الشرقية، 1960 م نائب قائد المنطقة الشمالية للعمليات برتبة نقيب، 1962 نائب قائد الناحية العسكرية السادسة في قسنطينة برتبة رائد، 1963م قائد الناحية العسكرية السادسة، أشرف على جلاء الجيش الفرنسي من الشمال القسنطيني، 1963-1964م قائد الناحية العسكرية الخامسة في قسنطينة، بعد اندماج السادسة في الخامسة، 1964م قائد الناحية العسكرية الثانية بوهران، 19 جوان

1 الشاذلي بن جديد، ص-ص 54-59

2 يراجع حول دوره في الثورة مذكراته، كما يمكن الرجوع لدراسة الباحث: هشام بن عبد الرحمان، "مساهمة الشاذلي بن جديد في الثورة الجزائرية من خلال مذكراته"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج.6، ع.1، المسيلة، 24 جوان 2022، ص-ص 1113-1131

3 عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج.3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص.426

1965 م عضو مجلس الثورة، 1968 م أشرف على جلاء الجيش الفرنسي من المرسى الكبير، 1969 م رقي إلى رتبة عقيد، جانفي 1979 م انتخبه المؤتمر الرابع لجهة التحرير أمينا عاما للحزب، مرشحا لرئاسة الجمهورية، 07 جانفي 1979 م انتخب رئيسا للجمهورية، وأعيد انتخابه عام 1984 م، 1989 م انتخب للمرة الثالثة رئيسا للجمهورية، بعد أحداث أكتوبر شرع في إحداث إصلاحات سياسية عميقة، وفي فيفري 1989 م قام بتغيير الدستور فاتحا بذلك عهدا جديدا من التعددية الحزبية وحرية التعبير، جانفي 1992 استقال من رئاسة الجمهورية.¹

تميزت سياسة الشاذلي بن جديد باختياره تيار الاشتراكية على المستوى الداخلي، أما الخارجي فقد كان داعما لحركات التحرر، واتبع سياسة عدم الانحياز،² وعرف عموما بأنه "أب الديمقراطية" بعدما فتح باب التعدد في الجزائر.

توفي الشاذلي بن جديد يوم السبت 06 أكتوبر 2012 م رحمه الله وأدخله فسيح الجنان وقد ناهز من العمر 83 عاما، في مستشفى عين النعجة العسكري حيث تعرض لأزمة قلبية حادة، أدخلته المستشفى لعدة أيام، ومكث في قسم العناية المركزة حتى وافته المنية،³ وقد حزن عليه كل محبيه من داخل الجزائر وخارجها، وقدم رؤساء عدة دول التعازي، وأعلن رئيس الجمهورية الجزائرية حينها عبد العزيز بوتفليقة الحداد لمدة ثمانية

1 ينظر الملخص في آخر مذكرات الشاذلي بن جديد، وللتوسع يرجع للمذكرات ص-ص. 65-279 وللإحاطة ببعض التفاصيل وأهم المحطات التاريخية التي اعترضت فترة حكم الشاذلي يراجع: اهميدة العياشي، سنوات الشاذلي بن جديد، Noor-Book.com سنوات الشاذلي بن جديد.pdf
2 عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج.3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص. 426

3 عن ويكيبيديا: الشاذلي بن جديد https://ar.wikipedia.org/wiki/بن_جديد / تم الاطلاع عليه بتاريخ 25 أبريل 2023

أيام، وقد رثاه كثير من الشعراء منهم عادل محمود بن الشيخ الذي استهل قصيدته بقوله¹:

لفقدك طار من عيني رقادي وهام القلب في طوق البلاد
كما قدم تعازيه لكل محبيه بقوله:
أعزيهم جميعا في اصطبار بموت الشاذلي عالي العماد
كما ودعه بقوله:
وداعا يا رئيس الشعب فافرح ونم عفوا إلى يوم المعاد
2أهمية مذكرات الشاذلي بن جديد:

لقد حملت مذكرات الشاذلي بن جديد عنوان: "مذكرات الشاذلي بن جديد ملامح حياة 1929-1979"، الجزء الأول، وتكونت من 297 صفحة، صادرة عن دار القصة للنشر، الجزائر، 2011، نقلت لنا التجربة النضالية لأحد أهم قادة الثورة الجزائرية البطل الشاذلي بن جديد، قام بتحريرها الأستاذ عبد العزيز بوباكير² الذي شكره الشاذلي بن جديد بصورة خاصة، وثنى صبره وتطوعه عندما استمع إليه في

1 عادل محمود بن الشيخ، "قصيدتان حول الذكرى الخمسين لاستقلال الجزائر ورتاء الرحيل المجاهد الشاذلي بن جديد"، المصادر، ع.1، مج.14، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة عام 1954، الجزائر، 30 جوان 2012م، ص-ص. 15-16

2 كاتب صحفي ومترجم وأستاذ بمعهد علوم الإعلام والاتصال بجامعة الجزائر، من مواليد ولاية جيجل عام 1957 م، زاول تعليمه العالي بجامعة الجزائر، كما سافر إلى الخارج لعدة أماكن منها موسكو، شغل عدة مناصب منها: رئيس دائرة السمعى-البصري بمعهد الإعلام والاتصال ثم رئيس تحرير "الخبر الأسبوعي"، ومن أهم مؤلفاته: 19 جوان انقلاب أم تصحيح ثوري؟ كتاب جماعي، كارل ماركس في الجزائر، ترجمة كتاب حياة صمود وتحمد (مذكرات محمد حربي)، وطبعها تحرير مذكرات الشاذلي بن جديد. للمزيد ينظر: هشام بن عبد الرحمان، المقال السابق، ص. 1114

جلسات طويلة تم عقدها دامت أربع سنوات كاملة،¹ وتكونت من إحدى عشر فصلا تناولت بعض فصولها حياة الشاذلي قبل الثورة الجزائرية، ثم أثناء الثورة، وأيضا بعدها واستعرضت العديد من المحطات التاريخية الهامة للشاذلي وللجزائر، وبما أننا ربطنا المذكرات بمرحلة الثورة فقط فيمكن القول أن الفصول الستة الأولى وجزء من الفاصل السابع هي التي شكلت محور دراستنا وقد حملت العناوين التالية: الفصل الأول: الأصول والطفولة 1929-1945، الفصل الثاني: نشأة الوعي 1945-1954، الفصل الثالث: سنوات اللهب 1954-1956، الفصل الرابع: مؤتمر الصومام وإنشاء القاعدة الشرقية 1956-1958، الفصل الخامس، مؤامرة العقداء 1958-1959، الفصل السادس: "هيئة الأركان العامة... عودة الأمل 1958-1959، الفصل السابع: أول سجين في عهد الاستقلال، وكانت فصولا ثرية بالأحداث والمواقف التاريخية.

صرح الشاذلي بن جديد أنه تردد طويلا قبل الإفراج عن مذكراته، وازداد تردده عندما اطلع على العديد من المذكرات التي صدرت عن السياسيين والقادة العسكريين البارزين، ومنها مذكرات لجزائريين طبعاً، فوجد الكثير منها مثقل بعبارات تضخيم الذات، وغارق في النرجسية، على حساب الحقيقة والتواضع المطلوين في أية شهادة تاريخية، ولولا جملة من الأسباب الشخصية والموضوعية، وإلحاح عدد من أصدقائه المجاهدين المخلصين الذين قضاوا على تردده، لما أقدم على نقل تجربته في الكفاح، ولم تظهر هذه المذكرات للعلن، المذكرات التي اختار لجزئها الأول عنوان "ملامح حياة"، لأن الأمر تعلق بحسبه بمجرد ملامح حياته، وفي تواضع شديد اعتبر مسيرة حياته وكفاحه لا معنى لهما مقارنة بجسامة التضحيات التي قدمها الشعب الجزائري خلال مراحل تاريخه الطويل، كما أن تضحياته خلال الثورة وما قدمه من جهد أثناء السنوات

1 الشاذلي بن جديد، ص. 13.

التي أعقبت الاستقلال لم تكن إلا واجبا كان عليه القيام به، إقتداء بأبناء جيله، وقد كان ممثنا شاكرا لعدد من أصدقائه الذين ساعدوه في استرجاع أحداث معينة، ودققوا معه في أسماء الأماكن والأعلام،¹ فحتما احتاج المساعدة خلال تدوينه لمذكراته، التي نراها تأخرت كثيرا ، فشريحة كبيرة من المهتمين كانت تنتظر ما سيدونه الشاذلي ليس فقط حول الثورة، لكن أيضا حول مرحلة حكمه وما شهدته من أحداث وتغييرات على جميع الأصعدة.

ويمكن أن نقول أن من بين أهم الأسباب الذاتية الموضوعية التي جعلت الشاذلي بن جديد يقدم على تدوين تجربته، والتي بدورها عكست أهمية مذكراته هي:
-أراد أن تكون تجربته التي نقلها في مذكراته وثيقة تستفيد منها الأجيال القادمة وقد أهداها إليهم بقوله "إلى الأجيال القادمة لعل الذكرى تنفعها"، وكما أهداها للأجيال القادمة أهداها في البداية إلى شهداء الثورة المجيدة، وإلى رفاق السلاح الذين ضحوا من أجل الوطن وما بدلوا تبديلا،² وكأنه من خلال الإهداء رغب في أن يكون هناك جسر ممتد بين جيل الأمس وجيل الحاضر، جيل الثورة وجيل الاستقلال .

-اعتبر الشاذلي بن جديد مذكراته "شهادة صادقة متواضعة"، ومهما كانت قيمتها فهي دون شك مادة علمية للمؤرخين للفصل في قضايا وطنية وأحداث تاريخية كثر حولها الجدل والخلاف،³ كما أنها مادة علمية وضعها بين أيدي القراء وأراد من خلال جزئها الأول أن تكون مجرد شهادة لا غير، وقد غطت الفترة الممتدة بين 1929-1979، تناولت جذوره، وطفولته، واكتسابه الوعي، والتحاقه بالكفاح المسلح، وكفاحه في القاعدة الشرقية، وقيادة أركان جيش التحرير الوطني، والمهام التي أسندت له،

1 الشاذلي بن جديد، ص-ص 11-13

2 ينظر الصفحة الخاصة بالإهداء التي تحمل عنوان "وفاء وتقدير" من مذكرات الشاذلي

3 الشاذلي بن جديد، ص.12

كقائد عسكري، وبعد استرجاع السيادة الوطنية، ويبدو أنه عول على جزء ثان أراد أن يتناول من خلاله قضايا مهمة وحساسة في تاريخ الجزائر المعاصرة.¹

- أراد الشاذلي بن جديد أن يقف في وجه كل من يحاول النيل من تاريخه النضالي، فتصدي لهم بنقل تجربته بنفسه متحررا بدقة والأمانة قدر المستطاع،² وقد صحح من خلال مذكراته بعض المعلومات والأخبار التي أشيعت عنه ولم تكن صحيحة بالنسبة له، ولم يقبلها، واعتبرها مغرضة والهدف منها النيل من سمعته، ومحاولة إفهام الناس أنه التحق في وقت متأخر بالثورة الجزائرية، منها تأكيده بأنه لم ينتم في يوم من الأيام إلى الجيش الفرنسي، ولم يؤد الخدمة العسكرية في صفوفه، ولم يشارك في محاربة الشعب الفتامي في الهند الصينية،³ هذه المعلومات الخاطئة خاصة حول خدمته في الجيش الفرنسي أولا ثم التحاقه بالثورة، روج لها بعض السياسيين، وذكر من بينهم أحمد بن بلة، وقد تبنى بعض المؤرخين المعروفين هذه الأخطاء ربما عن غير قصد، أو نقل بعضهم عن بعض هذه المعلومات، من أمثال محمد حربي⁴، "بن يامين ستورا"⁵ و"جيلبير ميني"⁶،

1 الشاذلي بن جديد، ص.19

2 الشاذلي بن جديد، ص.11

3 الشاذلي بن جديد، ص-ص.60-63

4 - محمد حربي، حياة تحدي وصمود، مذكرات سياسية 1945-1962، ترجمة عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص.295

5 -Ben Jamin Stora, Algérie histoire contemporaine 1830-1988,Casbah Editions, Alger, 2004, p.323

6 -Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN. 1954-1962, Casbah Editions, Alger, 2003, p.282

فأصبحت بالنسبة إلى القراء حقائق راسخة¹ لا يرقى إليها الشك، فكانت مذكرات الشاذلي فرصة لتصحيحها.²

وطالت المغالطات حتى والده الذي وصف بأنه كان موظفا لدى السلطة الفرنسية، الأمر الذي نفاه الشاذلي بن جديد تماما، وطلب من أحد مساعديه تصحيح هذه المغالطات عندما وصل إلى رئاسة الجزائر، لكنه لم يفعل، فرأى الشاذلي من الضروري تصحيحها في مذكراته رفعا لأي لبس، وتصحيحا لتاريخ الثورة، وتمنى أن يقوم هؤلاء المؤرخون بدورهم بتصحيحها مستقبلا كما تعهدوا بذلك،³ وقد أشار في أكثر من موضع إلى بعض المعلومات التي لم تكن صحيحة حسبته وانتشرت عنه وأراد تصحيحها، ويمكن أن نضيف هنا توضيح موقفه من اتفاقيات إيفيان التي كان معارضا لها، وكان شائعا عند بعض المؤرخين أن معارضته لها مع بومدين ورفاقه كانت لأسباب وخصومة شخصية بين هواري بومدين وبن يوسف بن خدة، وأيضا تكتيكا تبتته قيادة الأركان للوصول إلى الحكم، لكن الشاذلي حسبته كانت لهم دوافع مختلفة للمعارضة.⁴

- حاول الشاذلي بن جديد من خلال مذكراته أن يكون شاهدا على فترة تاريخية هامة من تاريخ الجزائر، متحررا فيما كتبه الصدق والأمانة مؤكدا أنه في مذكراته نأى بنفسه "عن تشويه الحقائق والتجريح في الأشخاص والمبالغة في الأحداث"، كما ابتعد قدر استطاعته عن الحديث عن الأمور التي لم يكن شاهدا عليها أو طرفا فاعلا في

1 - انتقلت هذه المعلومات إلى الكثير من المراجع العربية فالموسوعة السياسية تشير إلى أنه انخرط في الجيش الفرنسي في مطلع شبابه وبقي فيه حتى عام 1954م، ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج.3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص.426 وحتى ويكيبيديا تشير إلى أنه خدم في الجيش الفرنسي كضابط غير مفوض، وحارب في الهند الصينية ينظر: الشاذلي بن جديد https://ar.wikipedia.org/wiki/بن_جديد تم الاطلاع عليه بتاريخ 25 أفريل 2023

2 - الشاذلي بن جديد، ص.61

3 - * الشاذلي بن جديد، ص.63

4 - الشاذلي بن جديد، ص.173

مجرياتها، وكان همه الأكبر هو استخلاص بعض الدروس للمنتفعة العامة لكل أبناء الوطن، وليس إثارة الفتن أو محاسبة الأشخاص.¹

-عكست المذكرات نظرة الشاذلي للأمر في ماضيه وحاضره، فقد أشار في أكثر من موضع أن اكتمال الحدث التاريخي يعطيه صورة أكثر وضوحا، ويرى الإنسان حينها الأمور بصورة دقيقة، وأحسن من رؤيته عندما يكون الحدث جديدا وفي بدايته، وعبر عن ذلك بقوله "ولعل القارئ سيلاحظ أنني متأثر فيما أرويه بمواقفي وأرائي الحالية، وهذا أمر طبيعي لأننا في العديد من الحالات لا ندرك مغزى بعض المواقف التاريخية وسياقها -حتى ولو كنا شهود عيان عليها- إلا بعد انقضائها"² ونضرب مثلا هنا للتوضيح لا الحصر حينما تحدث عن مؤتمر الصومام أكد "إننا حين نحلل اليوم بتنزه وبعيدا عن الأهواء أرضية الصومام نجد لها بلا شك، على درجة كبيرة من الحكمة والحصافة من الناحيتين السياسية والعلمية"³، لكن هل كانت نظرتة هذه حينها بهذا الشكل؟ حتما كانت مختلفة في تفاصيل معينة وعامل الزمن هو من كان كفيلا بتوضيح الرؤية أكثر.

-تأمل الشاذلي بن جديد من خلال مذكراته أن يتعرف عليه الناس، وأن ترسم هذه المذكرات ملامح شخصيته الحقيقية وتقدمه للناس "كما تمنى أن يعرفوه وليس كما رسموه عنه من صورة عن طريق السماع"⁴، كما كانت المذكرات مناسبة هامة ليذكر الشاذلي دوره التاريخي خلال الثورة، ويعرف المهتمين به بكل أمانة، فهناك بعض الخفايا التي لم تصل للباحثين والمهتمين، كما أنه هناك بعض الأعمال نسبها أشخاص آخرون

1 - الشاذلي بن جديد، ص 12

2 - الشاذلي بن جديد، ص 12.

3 - الشاذلي بن جديد، ص 88.

4 - الشاذلي بن جديد، ص 12.

لأنفسهم وكانت من صنيع الشاذلي ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر "مسألة عبور بن الشريف" التي نسبها بعضهم لنفسه في حين كان الشاذلي هو من قام بتأمين العبور،¹ ومواقف تاريخية مسكوت عنها مثل دفن المناضل صديق الثورة الجزائرية "فرانز فانون" هذه الحقيقة -حسب الشاذلي- التي أراد البعض إخفاءها، وحتى في الملتقيات التي نظمت سابقا حول هذه الشخصية لا يشار إلى أن الشاذلي هو من دفن هذا البطل،² وهكذا ساهمت المذكرات في إيصال فكرة أو نفيها أو توضيحها عن شخصية الشاذلي بن جديد ودوره في الثورة.

-احتوت المذكرات على مجموعة من الصور التي وثقت لحظات خاصة، وتاريخية من تاريخ الجزائر عامة، وتاريخ القائد الشاذلي بن جديد، منها صورة أمام قبة الولي الصالح سيدي خالد، وأمام بيته الذي ولد فيه بعد إعادة بنائه، صورة الهادي بن جديد والد الشاذلي، صورة الشاذلي في عنابة مع أبناء عمومته، صور الشاذلي مع بعض القادة العسكريين للثورة الجزائرية، ومع نوابه، مع ضباط القاعدة الشرقية، ومع شخصيات عالمية مثل القائد فيدال كاسترو، مع قادة الثورة الكوبية، مع المصور اليوغوسلافي "لايدوفيتش"، مع الحبيب بورقيبة، مع بومدين في جلسة من جلسات القمة الإفريقية، الشاذلي في زيارة إلى تشيكوسلوفاكيا، الشاذلي يتفقد الجنود الألمان الفارين من الليف الأجنبي، الشاذلي وبن سالم وجلول الخطيب في استقبال بن خدة، الشاذلي في صورة جماعية قبل دفن "فرانز فانون" وغيرها من الصور التي تضمنتها مذكرات الشاذلي.³ وقد واجهته أثناء إعداد مذكراته واسترجاع ذكرياته القريبة والبعيدة، عدة صعوبات وعوائق لعل من أهمها حسب: ضياع أغلب الوثائق المتعلقة بسنوات كفاحه،

1 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 161-162

2 - الشاذلي بن جديد، ص. 168

3 - الشاذلي بن جديد، بعد الصفحة 63

أو إتلافها لأسباب لم يتسع له المجال لذكرها، كما ذكر عامل الزمن وأثره على ذاكرة الإنسان، فالإنسان مهما كانت قوة ذاكرته نسائي، ويتأثر بعوامل الزمن وتضعف ذاكرته مع الوقت حتى تصير كما يقول المثل " مجرد صدى لصوت منطفئ"، كما اضطر إلى إسقاط بعض الأمور معتمدا، مخافة أن يتم تأويلها في غير محلها وتستخدم كإساءة إلى بعض الأشخاص أو كتصفيه حسابات، كما لم يخف تأثره فيما رواه بمواقفه وأرائه "الحالية أي زمن تدوينه للمذكرات"، ورأى الأمر طبيعيا لأنه في العديد من الحالات لا يقف الإنسان على الهدف من بعض المواقف التاريخية وسياقها -حتى لو كان شاهد عيان عليها- إلا بعد انقضائها، وقد يجد المرء نفسه أحيانا في مواقف حاسمة ودقيقة خاصة بمستقبله ومستقبل وطنه، لا تتضح له ولا يدرك آثارها إلا بعد سنوات وسنوات.¹

إن اعتراف الشاذلي بن جديد بهذه الصعوبات عكس نظريته الواقعية، ولخص النقد الذي يوجه عامة لمثل هذا النوع من المصادر، كما وضع مذكراته في موضعها المناسب فحتما نؤكد أهميتها العلمية، ولا يوجد باحث عاقل ينفي ذلك، لكن مع هذا يجب أن لا يسلم بكل ما جاء فيها دون تدقيق وتمحيص، ومقارنتها بمصادر أخرى، والمذكرات بصفة عامة تصنف على أنها نوع من التراجم الشخصية والسير الذاتية، فالمؤلف يعرف بنفسه ويودع في ما كتبه كثيرا من تجارب حياته وأحوالها، والعبر التي وصل إليها،² لذلك لها قيمة كبيرة في كتابة التاريخ وإن كان الطابع الشخصي فيها يضعف منها أحيانا، كما يمكن أن تكتب في سن متقدمة فتخون الذاكرة صاحبها في كثير من الأحداث (كما اعترف الشاذلي بنفسه)، أو تتوه عليه بعض الأمور، أو يكون أصحابها قد أملوها كما هو شأن كبار الساسة (كذلك فعل الشاذلي بن جديد)،

1 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 11-12

2 - فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-2012، ص. 126

وشاركهم في كتابتها مؤرخون راسميون أو أمناء سرهم، ومن ثمة لا يعرف ما هو لهم وما هو لهؤلاء،¹ والمذكرات تعتمد على الذاكرة، والذاكرة لا تنتقي إلا التفاصيل التي تريحتها، وتتغذى على ذكريات ضبابية، وقد تميل مع أهواء أصحابها، وأولا وأخيرا صاحب المذكرات بشر، والبشر لا يتمتع بصفة الكمال مهما بلغ شأنه، وقد تعترى ذاكرته النسيان أو المبالغة والكذب والتزييف وغيرها من العوارض التي يتركها الزمن، أو نوازع النفس التي تتوق أحيانا إلى الشهرة، أو الاستفادة المادية، أو التفاخر، أو إخفاء الحقيقة خوفا أو إنكارا، أو يملكها الغضب والكره لفلان أو إعلان، أو تغمرها المحبة والعطف لجماعة أو حزب،² لكن ومع هذه النقائص أشار أهل الاختصاص أنها تدخل ضمن الوثائق الرسمية، وهي مادة تاريخية أصلية في منهج البحث التاريخي،³ لكن يجب على الباحث أن يمتلك قدرة التعامل معها، ويخضعها لمنهج علمي صارم ودقيق، ويتعامل معها بحذر، من أجل الوصول إلى الحقيقة وتنقيتها من الشوائب التي قد تعلق بها،⁴ وما يقال على المذكرات بصفة عامة، يقال على مذكرات الشاذلي بن جديد بصفة خاصة، فالمذكرات وبغض النظر عن كتبها، مسؤول كبير أو فرد عادي، هي بحاجة إلى تمحيص وتدقيق وقراءة ما بين السطور كما يقال.

1 - ليلي الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 1979، ص-ص 157-158

2- مولود عويمر، "من أجل التاريخ" مستخرج من كتاب نصف قرن من البحث العلمي بالجامعة الجزائرية 1962-2012، إعداد علاوة عمارة وآخرون، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013، ص.24

3 - عادل حسين غنيم، في منهج البحث التاريخي، ط.2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص.93

4 - للمزيد حول منهج التعامل مع المذكرات يراجع: رابح لوني، "منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية شهادة بن يوسف بن خدة أمموجا"، مجلة عصور، ع.6-7، وهران 2005، ص-ص 22-44

3 أهم الأحداث والقضايا المتعلقة بالثورة الجزائرية التي رصدتها مذكرات

الشاذلي بن جديد:

-تضمنت المذكرات معلومات عن انطلاق الثورة المباركة الذي سماه الشاذلي سنوات اللهب، وانضمامه لها، عام 1955م، ودوره فيها، مؤكدا أنها كانت مفاجأة للجميع، كما أشار إلى الصعوبات التي طرحت منذ بداية العمل المسلح كتنقص السلاح، وانعدام التدريب، وتفوق العدو في العدة والعدد مما جعل المجاهدين يعتمدون أسلوب حرب العصابات، وقد اتبع بوقلاز تكتيكا محكما لمواجهة العدو، كما أشار إلى رد فعل فرنسا لإخماد الثورة، ومساعي حكومة "مونداس فرانس" وتعيينها لـ "جاك سوستل" من أجل القضاء على المجاهدين، كما أشار إلى بداية الصراعات التي دخل فيها الأوراس التي كان لها انعكاسات سلبية على الولاية الأولى.¹

-تحدثت المذكرات عن عدة شخصيات كان لها دور في الثورة منها: عمارة العسكري، المدعو بوقلاز، ووصفه الشاذلي بالسياسي الحنك والمنظم البارع والقائد العسكري اللامع، أيضا المدعو "العيساني" الذي كان يوصف برجل البارود، ويذكر الشاذلي أنه كثيرا ما دب الخلاف بينهما للتسرع الذي وصف به "العيساني" وكثرة تطبيقه لأحكام الإعدام على المشتبه فيهم،² أيضا سالم جوليانو.³

-أشارت المذكرات إلى عدة نقاط ذات أهمية في صفحات مختلفة منها : فرار المجندين في الجيش الفرنسي وانضمامهم إلى الثورة، ودورهم في مختلف مراحلها، كما أشارت إلى الخلافات التي ظهرت خلال الثورة في عدة مناسبات (في البداية والنهاية) ولم تجد لها حلا، وأدت أحيانا إلى زهق الأرواح، لكنها لحسن الحظ لم تقض على الهدف

1 - الشاذلي بن جديد، ص-ص 65-70

2 - الشاذلي بن جديد، ص-ص 71-78

3 - الشاذلي بن جديد، ص-ص 78-79

الأساسي وهو مواجهة العدو، كما أن الثورة أخطأت أحيانا في تطبيق الأحكام بالإعدام لمجرد الشبهة والوشاية، وقد عبر الشاذلي عن أخطاء الثورة أنها كانت طبيعية "وهل توجد ثورة في تاريخ الإنسانية معصومة من الخطأ، وأيضا لم تخل بالطبع الثورة الجزائرية، ككل الثورات المسلحة في العالم من تجاوزات وأخطاء"¹، فرق القومية (بضم القاف) أو الخونة ويطلق عليهم محليا لقب الحركة، وتربصهم بالثورة والمجاهدين، وتعاونهم الشديد مع فرنسا حتى أنهم كانوا أشد منها في العنف والقسوة، حاجة الثورة المستمرة للسلاح والمخاطر التي أحاطت بالمجاهدين وهم في رحلة البحث عنه، والعلاقة باليوسفيين وهم أنصار صالح بن يوسف ممن لم يكونوا على وفاق مع توجهات وخيارات بورقيبة الذي ترأس تونس بعد استقلالها.

-تحدثت المذكرات عن مؤتمر الصومام وظروف انعقاده والانشغالات المطروحة في الولاية الأولى، وأهم نتائجه، وموقف الشاذلي منه الذي تلخص في الاعتراض على طريقة عقده وليس قراراته، مما أدى إلى اتهامه ومن معه من طرف القيادة المنبثقة عن المؤتمر بالمشوشين، ورفضت لجنة التنسيق والتنفيذ مدهم بأية مساعدات مادية وعسكرية، وضرب عليهم حصار اقتصادي قاسي، كما تحدثت عن إنشاء القاعدة الشرقية نهاية 1956م وأهميتها² خاصة في تسليح الثورة والمخاطر التي صحبت هذه العملية خاصة

1 - الشاذلي بن جديد، ص. 17، 106

2 - نظرا لأهمية الحدود الشرقية فقد كانت منطقة تجاذبات بين قيادة الداخل والخارج، وكانت النتيجة ميلاد القاعدة الشرقية في ظروف خاصة، هذه القاعدة شكلت تحديا من طرف القيادات المحلية للمنطقة على قيادة الثورة (لجنة التنسيق والتنفيذ)، كما كانت القلب النابض للثورة، ولا يمكن تجاهل دورها الحساس في دعمها. للمزيد حول القاعدة الشرقية يراجع: سليم السايح، "القاعدة الشرقية للثورة الجزائرية 1956-1958 النشأة والتفكك"، دراسات، مج. 8، ع. 7، جامعة قسنطينة 2، 13 فيفري 2018، ص-ص 101-123 وأيضا: الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط. 1، دار الأمة للطباعة، الجزائر، 2011.

خطي الموت "موريس وشال المكهرين"، والظروف التي ظهرت فيها، وقد وصفها الشاذلي بأنها "رثة الثورة وقلبها الخفاق"، وإعادة تنظيم منطقة سوق أهراس والقالة مع نهاية 1956 م، تشكيل الست(6) فيالق وقادتهم ومهامهم وقد قاد الفيلق الرابع معركة سوق أهراس إحدى أكبر معارك الثورة الجزائري، تشكيل كوموندوس القاعدة الشرقية ومهامهم، مواجهات بين الجيش الجزائري والفرنسي، كما تحدثت المذكرات عن الجهاز القضائي خلال الثورة (بشقيه المدني والعسكري) الذي كان من بين أهم أهدافه تدارك أخطاء الثورة، إذ وقعت الثورة في البداية في بعض الأخطاء ونفذت قرارات إعدام مجرد الاشتباه في أصحابها أو الوشاية بهم، أو حتى لأنهم لم يدفعوا الاشتراكات المقررة عليهم، وقد عالج هذا الجهاز الكثير من القضايا المدنية والعسكرية، وأشارت المذكرات أيضا إلى جزء من السياسة الفرنسية للقضاء على الثورة تمثل في خطي موريس وشال وإقامة المحتشدات وما صحبهما من مخاطر وتضييق على الجزائريين والثورة.¹

-تناولت المذكرات حادثة "الكاف" (التونسية) أو كما ما يسميها البعض مؤامرة العقداء 1958-1959م²، وأحيانا أخرى "مؤامرة العموري"، وقد رفض الشاذلي رفضا قاطعا تسمية "المؤامرة" ليس هو فقط بل القاعدة الشرقية كلها لم تستسغ كلمة

1 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 85-115

2 - حادثة وصفت بأنها من أصعب القضايا، عاجلتها المحكمة العسكرية للثورة الجزائرية وكانت من أصعب ملفاتها، لأن المتهمين فيها من أكبر إطارات الثورة الجزائرية في الولاية الأولى (الأوراس النمامشة) والقاعدة الشرقية، وقضت المحكمة بتنفيذ حكم الإعدام في أربعة من رجال الثورة للتوسع بالإضافة لمذكرات الشاذلي ينظر: عبد المالك الصادق، "مؤامرة العقداء أثناء الثورة الجزائرية 1958-1959 قراءة في الأسباب والنتائج وردود الفعل داخليا وخارجيا"، مجلة مدارات تاريخية، مج. 2، ع. 1، المركز المعرفي للدراسات والبحوث، الجزائر، 31 مارس 2020، ص-ص. 314-341 وأيضا عبد الله مقلاتي، "محمد لعموري ومؤامرة العقداء محاولة إعادة قراءة منعرج حاسم في تاريخ الثورة الجزائرية"، مجلة أفكار وآفاق، مج. 4، ع. 5، جامعة الجزائر 2، 31 ديسمبر 2015، ص-ص. 71-92

مؤامرة بإيحاءاتها السلبية، وتوظيفاتها السياسية، لأنها تقدم فكرة خاطئة عن الكفاح المسلح، وترسم صورة مشوهة عن الثورة، وقد أدلى الشاذلي برأيه في الموضوع عن أسباب الحادثة، والظروف العامة لوقوعها من وأد القاعدة الشرقية واغتيال عبان رمضان نهاية 1957م، ووصول "ديغول" إلى الحكم، ومساعي الجيش الفرنسي في عزل الثورة الجزائرية خاصة خطط الجنرال "موريس شال"، بعزل الولايات الداخلية عن قواعد التموين والتسليح، وعزل السكان عن المجاهدين عن طرق المحتشدات والمناطق العازلة، والخط المكهرب... وغيرها من الإجراءات¹

وملخص الحادثة هو احتدام الصراع بين عدة قيادات رفيعة للثورة الجزائرية، لأسباب تتعلق بالقيادة وتسيير شؤون الثورة سياسيا، واختيار القادة، وكان محمد العموري ومحمد عواشرية وأحمد نواورة والرائد مصطفى لكحل وأغلب ضباط الولاية الأولى والقاعدة الشرقية مقتنعين أن الثورة انخرقت عن مسارها الأصلي، وأنه يجب التحرك لإصلاح الأوضاع قبل انفلاتها، وهكذا تبلورت شيئا فشيئا فكرة استعمال العنف ضد القيادة الثلاثية...، في نهاية سبتمبر من عام 1958م اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ في اجتماع القاهرة آخر قرار لها، قبل تعويضها بالحكومة المؤقتة، يقضي بإلغاء "الكوم (لجنة العمليات العسكرية)، واتهام أعضائه بالتقصير والعجز عن تطبيق قرارات القيادة، واتخذت أيضا قرارات تعسفية مجحفة في حقهم، وأحس ضباط القاعدة الشرقية بأن الأمر يتعلق بمكيدة تهدف إلى تصفية مسؤوليهم، فقد سلطت أقصى العقوبات على قادة الولاية الأولى والقاعدة الشرقية، واكتفت اللجنة بعقوبات بسيطة ضد الأعضاء الآخرين، فأنزلت رتبة بوقلاز إلى نقيب ومنع من ممارسة أي نشاط وأبعد إلى بغداد، كما نزلت رتبة العموري وأبعد هو الآخر إلى جدة، لكنه لم يلتحق بها وبقي لاجئا في ليبيا،

1 - الشاذلي بن جديد، ص-ص 117-122

بينما اكتفت اللجنة بإبعاد بن عودة لمدة ثلاثة أشهر إلى بيروت، أما المسؤول الأول عن "الكوم" محمدي السعيد المتهم الأول بضعف التسيير فقد ألحق بالحكومة المؤقتة بالقاهرة، ليكلف بعد شهر بقيادة التنظيم الجديد "هيئة أركان الشرق"، فرفض العموري بإيعاز من بوقلاز قرارات الحكومة المؤقتة، أو بالأحرى قرارات القيادة الثلاثية (كريم بلقاسم، بن طوبال وبوصوف المعروفون بالباءات الثلاث)، وفكر في استعمال القوة، والإطاحة بالعسكريين في الحكومة المؤقتة، واستعان بجماعته، وكان أكبر خطأ ارتكبه هو عقد اجتماعه في تونس بدل عقده داخل القاعدة الشرقية، وعلم كريم بلقاسم بوصول العموري إلى "الكاف"، ونجحت القيادة الثلاثية في إقناع بورقيبة أن المجتمعين في الكاف لا يتآمرون ضد الحكومة المؤقتة فحسب، وإنما يخططون للإطاحة به أيضا، واستبداله بصالح بن يوسف، فداهم الحرس التونسي الوطني العمارة التي عقد بها الاجتماع واعتقل المجتمعون، ورغم محاولات إنقاذ الموقف لما طرحت المسألة على أعضاء الحكومة المؤقتة، لكن حسب الشاذلي كريم بلقاسم وبن طوبال (بوصوف كان غائبا) أصرا على أن العموري وجماعته كانوا يخططون لانقلاب ضد قيادة الثورة، وبعد انتهاء التحقيق أسست المحكمة برئاسة هواري بومدين، وأعدم الرجال في شهر مارس 1959م هم: العقيد محمد العموري والعقيد أحمد نواورة والرائد محمد الطاهر عواشرية والنقيب مصطفى لكحل، وحكم على الآخرين بأحكام تتراوح بين أربعة أشهر وعامين سجنا، وأثرت هذه الإعدامات على معنويات الضباط والجنود الذين فقدوا ثقتهم في الحكومة المؤقتة، وفي الثلاثي، ويقول الشاذلي بن جديد لذا تكررت محاولات التمرد.¹

-تناولت المذكرات خطة الرائد إيدير التي دعمها كريم بلقاسم بتونس دون الرجوع واستشارة بقية القادة، ومن خلالها أراد الرائد إيدير اعتماد تكوين جيش عصري

1 - الشاذلي بن جديد، ص-ص 117-127

يعتمد المواجهة المباشرة، لكن الشاذلي رفضها واستغرب طرح الفكرة أصلا لأنها لم تكن واقعية، ولم تأخذ ظروف الثورة الحقيقية بجديّة، من ناحية السلاح والعدة والعتاد وكذلك من ناحية استبعاد الشعب الذي كان في الحقيقة حسب الشاذلي مصدر دعم كبير للثورة، وبالتالي عكست ضعف اطلاع من طرحها على تجارب الشعوب في الحروب، وعاب الشاذلي على كريم أنه أحاط نفسه بالضباط الفارين من الجيش الفرنسي من مدة قصيرة، كما أن الخطة من الواضح أنها كانت تهدف إلى إبعاد من وصفوا ب"المشوشين معه"، وأفرزت الخطة نتائج وخيمة واصطدمت برفض تام من الجنود، فاضطر كريم بلقاسم إلى التراجع عنها نظرا لتتائجها الكارثية تحت ضغط بوصوف وبن طوبال.¹

-تحدثت المذكرات عن شخصية محمدي السعيد قائد هيئة أركان الشرق، التي جمعت بين الوطنية والقوة والإيمان والسيطرة والتهور أحيانا،² وعن تمرد علي حمبلي أواخر 1958م، الضابط في المنطقة الخامسة للولاية الأولى، ثم استسلامه لفرنسا،³ وأيضا تمرد حمى لولو الذي أعلن خروجه عن النظام، ورفض أي أمر يصدر عن قيادة أركان الشرق أو الحكومة المؤقتة، واستمرت وضعيته إلى غاية 1960 بعد أن أقنعه الشاذلي بالعدول عن موقفه والعودة لأحضان الثورة، في حين باءت المساعي قبله بالفشل، ولم يقنعه إلا الشاذلي بن جديد، وقد استدركت الثورة خطأها في استعمال القوة مع المنشقين كما فعلت مع علي حمبلي الذي حاصره محمدي السعيد، فهدد وبعث حمبلي إنذارا إلى محمدي السعيد يطلب فيه رفع الحصار عن جنوده وإلا سلم نفسه للفرنسيين، لكن محمدي السعيد رفض الإنذار والتحاوّر معه، فاستسلم حمبلي للجيش الفرنسي، واستغلت فرنسا بدورها هذا الاستسلام ووظفته للضغط نفسيا ومعنويا على

1 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 127-130

2 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 130-132

3 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 133-134

المجاهدين، وروجت وسائل الإعلام للحادثة، ونسبت للرجل عدة هجومات على مراكز المجاهدين، وكان الجيش الفرنسي يحمله ويطوف به في الأسواق والتجمعات السكانية لإقناع السكان بعدم جدوى محاربة فرنسا، ومات الرجل في ظروف غامضة ورجح الشاذلي أن فرنسا تخلصت منه لأنها لم تعد بحاجة إليه،¹ فلم ينل شرف الثورة ولم ينعم بالاستسلام.

- وتحديث المذكرات أيضا عن مسألة عبور مسؤولي الولايات والتشكيلات المتواجدة على الحدود التونسية، وكان مطلب كريم بلقاسم من الشاذلي ورفاقه تأمين عبور كتبية من جنود الولاية الثالثة، وكان هذا المطلب صعبا للظروف الخطيرة المحيطة بعملية العبور، خاصة خط "موريس" ونقص التدريب عند الجنود وهم يحملون رشاشات "طومسون" الثقيلة التي يعبرون بها، وفي شهر جوان 1959 م اتخذت قيادة أركان الشرق قرارا يقضي بدخول وحدات الولاية الثانية والثالثة، بعد تلقيها تدريبا مكثفا، وبعد توزيع المهام والأدوار نجح أحمد ترخوش وحداد عبد النور والفاضل بوترة، مع الفوج المختص في الاختراق، في مرافقة الكتيبتين وعبور الخط، لكن كومندوس حيدوش فشل في اجتياز الواد(وادي سيوس)، وحوصر الكومندوس واستقدم العدو تعزيزات من عنابة والملاح ودام الاشتباك يوما كاملا، استعمل فيه العدو عتادا حربيا متطورا، واستبسل فيه المجاهدون، وشهد المعركة فوج من الصحفيين الانجليز، ورغم فشل العبور إلا أنه كان له صدى على مستوى الرأي العام العالمي، لأن الصحفيين الإنجليز نقلوا إلى العالم أن فرنسا فشلت في استعادة السلم، وتضاربت الأقوال عن سبب فشل العبور، واستشهد في هذه العملية أغلب جنود الكومندوس، ولم ينج

1 - الشاذلي بن جديد، ص-ص 134-136

منهم إلا ثلاثة أو أربعة أفراد، وخلدت ذكراهم بنصب فوق القبر الجماعي لهم،¹ رحمهم الله وتقبل منهم.

-تحدثت المذكرات عن معاملة الأسرى من طرف جيش التحرير الجزائري، ورصدت لنا ثلاث أمثلة، لأسرى فرادى وجماعات من جنسيات مختلفة، وقد اتسمت معاملتهم عموما بالحسنى ولم يكن هناك أي تعذيب أو تجاوزات، وهذه الأخلاق استمدها المجاهدون من الدين الإسلامي، ومن شرف الجهاد، وقد نقل بعض الأسرى حسن معاملتهم للرأي العام الفرنسي، وأكد الشاذلي بن جديد أن الثورة خاضت معارك طاحنة ضد مظليي الليف الأجنبي، وتم أسر البعض منهم بعد الكمانن، وكان أغلب هؤلاء المظليين من الألمان المدربون جيدا، وكذلك يتصفون بالقسوة فلا رحمة ولا شفقة في قلوبهم، وقد صحت ضمائر بعضهم ففروا من الجيش الفرنسي وسلموا أنفسهم إلى جيش التحرير، فتكفل بهم عن طريق "مصلحة ترحيل جنود الليف الأجنبي الفارين"، التي أنشأتها جبهة التحرير عام 1956 م، وفضل قسم منهم البقاء في صفوف جيش التحرير والعيش في الجزائر بعد الاستقلال، وسلمت مجموعة من مظليي الليف الأجنبي نفسها في نهاية 1959م، في المنطقة الأولى، فأوصى الشاذلي بن جديد بحسن معاملتهم قبل تسليمهم إلى الهلال الأحمر الجزائري، وهناك مثالان آخران عن أسيرين تم معاملتهما أيضا بالحسنى مما يعكس أخلاق المجاهدين واختلافهم عن الفرنسيين.²

-تحدثت المذكرات عن بعض الأوقات الصعبة خلال النصف الثاني من عام 1959، التي شهدتها الثورة من تمردات، وخلافات بين القادة، وانعكاس حادثة "الكاف" على معنويات بعض الجنود،³ وأيضا عن اجتماع العقداء العشرة، الذي تم من

1 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 136-139

2 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 139-143

3 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 145-147

أجل تجاوز حالة الفوضى والعصيان والانسداد في هرم القيادة، وتمت الدعوة لعقده في تونس، حضره بالإضافة إلى القيادة الثلاثية سبعة عقداء هم: هواري بومدين، محمدي السعيد، حاج لخضر، علي كافي، يزوران، دهيلس، لطفي،¹ كما تحدثت المذكرات عن إنشاء "هيئة الأركان العامة" والتي كانت بالنسبة للشاذلي عبارة عن عودة الأمل، وأسندت قيادتها إلى هواري بومدين، في النصف الأول من عام 1960 م، وقد كان الشاذلي معجب بوطنيته وإخلاصه للثورة وعمله فيها، وأسست قيادة الأركان مكتب تقني ألحق به الضباط الفارون من الجيش الفرنسي، من ذوي الرتب العليا، كما قام بومدين بعدد من الإصلاحات لإعادة تنظيم الجيش، وتغيير اسم القاعدة الشرقية وأصبحت تسمى المنطقة الشمالية للعمليات بقيادة عبد الرحمان بن سالم، ونائبه الشاذلي بن جديد، وامتدت من القالة شمالا "إلى حدود الولاية الأولى جنوبا مع نهاية عام 1960 م، وبالإضافة للإصلاحات على مستوى الجيش ازداد عدده، كما تطور سلاح الكتائب وبداية من عام 1960 م امتلك مدافع هاون عيار 120، عيار 85، عيار 75، رشاشات مضادة للطائرات mt12-7، مدافع عيار 57، وشهدت الفترة الهجوم على خط شال تحت الإشراف المباشر لهواري بومدين.²

-رصدت المذكرات الخلاف والتصادم بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان، وأخرج الصراع للعلن قضية أسر الطيار " فريديريك غايار"، ففي جوان 1961 أسقطت مدفعية جيش التحرير طائرة استطلاعية فرنسية فوق مركز التدريب ملاق، وتم أسر الطيار، بعد أن قفز بمظلته في التراب التونسي، وتحت ضغط الحكومة التونسية، طالبت الحكومة المؤقتة تسليم الأسير إلى الحكومة التونسية، إلا أن بومدين ورفاقه

1 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 147-148

2 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 145-158

رفضوا وادعوا أن الطيار مات، لكن التونسيين أصروا على ضرورة تسليمه حيا أو ميتا، وهددوا بالتدخل ضد جيش التحرير، واضطر بومدين للرضوخ وتسليم الأسير، فقدمت هيئة الأركان استقالتها احتجاجا على تصرفات الحكومة المؤقتة، وأعدت عريضة شديدة اللهجة وزعتها على قادة الوحدات القتالية تدين سياسة الحكومة المؤقتة الخارجية، وسياسة التبذير والمحابة التي يسير عليها كريم بلقاسم، كما وقع الضباط قبيل أشغال دورة المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس على عريضة أخرى تدين تصرفات الحكومة المؤقتة، وترفض تعيين الرائد موسى على رأس قيادة الأركان، واهتم الشاذلي بجمع التوقيعات الخاصة بضباط المنطقة الشمالية للعمليات، وكان هو أول الموقعين، لكنه حسب دفع الثمن غالبا بعد أقل من عام بعد عودة وفد الولاية الثانية من لقاء طرابلس، وبعد شهر وقع ضباط الغرب عريضة مماثلة.¹

-تكلمت المذكرات عن استشهاد الأبطال في معارك الشرف، الشهيد أحمد ترخوش أو سيد أحمد، حداد عبد النور، ويزيد بن يزار،² كما تحدثت عن منطقة الولي سيدي طراد وخصوصيتها وما يقال عن وليها،³ وعن الصحفي المصور اليوغسلافي صديق الشاذلي المدعو "سفيتان لايدوفيتش"، الذي عاش الحرب مع الجزائريين، وكان شاهدا على فضائعها، وخلد مآثر المجاهدين في آلاف الأمتار من الأشرطة والصور، وكان "لايدوفيتش مثله مثل مواطنه "زرافكو بيتشار" والإيطالي "إيولدي" والأمريكي "إدموندو ريتشي"، قلة من الصحفيين الأجانب القلائل الذين أقاموا فترة طويلة في

1 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 158-161

2 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 162-164

3 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 164-165

المنطقتين الشمالية والجنوبية للعمليات وكتبوا عن المجاهدين وحياتهم، وصوروا ذلك، كما التقوا قادة الفيالق وخلدوا مآثر اختراق خطي "شال وموريس".¹

-أشارت المذكرات إلى عملية دفن صديق من أصدقاء الثورة الجزائرية، كان له صيت كبير، المناضل "فرانز فانون" المثقف من جزر المارتينيك،² التي تولاهما الشاذلي بن جديد في سيدي طراد، وللأسف ذكر الشاذلي أن هناك من يحاول إخفاء هذه المعلومة، وأن الشاذلي من دفن هذا المناضل، وتوفي "فرانز فانون" في مستشفى بيمبريلاند في الولايات المتحدة الأمريكية بعد إقامته فيها للعلاج من مرض اللوكيميا (توفي عام 1961م)، وكان صيته ذائعا بين المجاهدين على أنه من أنصارهم وأنصار ثورتهم، وشارك بكتبه ومواقفه ومدخلاته في الملتقيات الدولية بالتعريف بالثورة الجزائرية، وقبل موته ترك رسالة إلى أصدقائه يطلب دفنه في الجزائر في مقبرة الشهداء، وقامت الحكومة المؤقتة بإعلان خبر موته ودفنه في الجزائر رغم ما سببه لها من خطر ومشاكل مع فرنسا، وحفر قبره ليلا، ودفن فانون بمقبرة سيفانة بعد أن أدوا عليه التحية العسكرية، ومعه - كما أوصى- كتبه "سحنة سوداء وأقنعة بيضاء"، "العام الخامس للثورة الجزائرية"، "معدبو الأرض"، وبعد الاستقلال أعاد المجاهدون في شهر جوان 1965 م دفن رفاته بمقبرة الشهداء بعين الكرامة.³

-تحدث الشاذلي في مذكراته عن الفترة العصبية لدخوله السجن، التي دامت شهرا أو أكثر، قضاها في عزلة تامة داخل قبو مظلم يشبه القبر، متألما ومنعزلا، واعتبرها من

1- الشاذلي بن جديد، ص-ص 166-168

2 - كان من بين المناهضين للاستعمار الفرنسي في الجزائر، آمن بحرية الشعب الجزائري ودافع عنها حتى وفاته، للمزيد ينظر: إكرام بن عيسى، "حياة فرانز فانون ونضاله مع الثورة الجزائرية 1925-1961"، قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، مج.5، ع.2، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 1 جانفي 2018، ص-ص 81-112

3 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 168-170

المفارقات العجيبة فهو لم يدخل السجن الاستعماري، رغم كل المساعي الفرنسية والملاحظات من أجل سجنه، لكنه كما قال وجد نفسه سجينا في عهد الاستقلال، والجزائر على مقربة من النصر، وعلقت فترة سجنه في ذاكرته على أنها من أكثر الأوقات العصبية التي مر بها، وكان الشاذلي من بين المعارضين لاتفاقيات إيفيان، وكان متخوفا من المرحلة الانتقالية التي كان من المفروض أن تدوم ستة أشهر، وعدد أسبابه الخاصة لذلك، وتفاقت الأزمة بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان، وأشارت المذكرات لاستقبال السجناء الخمسة، إذ بعد وقف إطلاق النار أفرجت فرنسا عن بن بلة، بوضياف، آيت أحمد، خيضر وبيطاط، وتم استقبالهم في مطار تونس يوم 14 أبريل 1962م، في ظل غياب بوضياف، وكان ذلك مؤشرا على الخلافات بين السجناء التي لم تكن خافية على أحد، كما أشارت إلى تلك الخلافات والانشقاقات والصراعات والمعارك التي دارت بين الإخوة الأشقاء عشية الاستقلال، وشكلت أزمة صائفة¹. 1962

الخاتمة:

تعتبر مذكرات الشاذلي بن جديد مصدرا من مصادر كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، وقد رصدت لنا محطات هامة من تاريخ الجزائر المجيد، بالإضافة إلى التعريف بصحابها ومساهمته في الثورة الجزائرية، ويمكن للمهتم بتاريخ الجزائر والباحثين المتخصصين أن يقفوا على شهادة ووجهة نظر الشاذلي، في العديد من القضايا الحساسة، بالإضافة إلى التعريف ببعض الشخصيات وتوضيح موقفه الحقيقي من عدة أمور، واستهل مذكراته بفصلين حول حياته الخاصة والمؤثرات التي صقلت شخصيته النضالية، ثم تحدث عن انطلاق الثورة وانضمامه لها، ومسارها في السنوات الأولى، كما أشار إلى

1 - الشاذلي بن جديد، ص-ص. 171-189

مؤتمر الصومام وإنشاء القاعدة الشرقية ودورها الحاسم في دعم الثورة المباركة 1956-1958، ومن بين أهم القضايا الحساسة التي نرى أن المذكرات عاجلتها هي قضية مؤامرة العقداء 1958-1959، وكذلك الخلافات والنزاعات التي عرفتها الثورة في البداية وفي النهاية، وكادت أن تعصف بها في البداية، كما كادت أن تدخل الجزائر في حرب أهلية عند النهاية، وتسرق من الشعب فرحة استقلاله وسنوات كفاحه، كما تناولت المذكرات هيئة الأركان العامة 1958-1959، وفصلت في بعض الأمور المهمة، مثل الفارين من الجيش الفرنسي، معاملة الأسرى، بعض أصدقاء الثورة الجزائرية، ظروف استقلال الجزائر وغيرها، كل هذه القضايا التي عاجلتها المذكرات هي التي أكسبتها أهميتها وجعلتنا نصفها بالمصدر الهام في كتابة تاريخ الثورة التحريرية، لكن تجدر الإشارة هنا أنه مهما بلغت أهمية هذه المذكرات تبقى تمثل وجهة نظر صاحبها، وما يقال عن المذكرات عامة يقال عنها أيضا، يجب إخضاعها للدراسة والنقد والتمحيص، ولمنهج علمي دقيق، وهذا يصب حتما في مصلحة البحث التاريخي، ومن أجل الوصول إلى الحقيقة وإلى وضع الأمور في مكانها الحقيقي، ويجب أن لا ننكر أن المذكرات كانت لها مستها وإضافتها المميزة في مجال البحث والثورة الجزائرية.

البيبلوغرافيا.

الصباغ ليلي، دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 1979
العياشي حميدة، سنوات الشاذلي بن جديد، Noor-Book.com سنوات الشاذلي بن جديد.pdf

حربي محمد، حياة تحدي وصمود، مذكرات سياسية 1945-1962، ترجمة عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسية، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2004
سعيداني الطاهر، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط.1، دار الأمة للطباعة، الجزائر، 2011.

- عويمر مولود، "من أجل التاريخ" مستخرج من كتاب نصف قرن من البحث العلمي بالجامعة الجزائرية 1962-2012، إعداد علاوة عمارة وآخرون، منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013
- غنيم عادل حسين، في منهج البحث التاريخي، ط.2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993
- الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد ملامح أمل 1929-
- 1979، الجزء الأول، تحرير عبد العزيز بوباكير، دار القصة، 2011
- السايع سليم، "القاعدة الشرقية للثورة الجزائرية 1956-1958 النشأة والتفكك"، دراسات، مج.8، ع.7، جامعة قسنطينة 2، 13 فيفري 2018
- الصادق عبد المالك، "مؤامرة العقدهاء أثناء الثورة الجزائرية 1958-1959 قراءة في الأسباب والنتائج وردود الفعل داخليا وخارجيا"، مجلة مدارات تاريخية، مج.2، ع.1، المركز المعرفي للدراسات والبحوث، الجزائر، 31 مارس 2020
- بن الشيخ عادل محمود، "قصيدتان حول الذكرى الخمسين لاستقلال الجزائر وراثا الرحيل المجاهد الشاذلي بن جديد"، المصادر، ع.1، مج.14، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة عام 1954، الجزائر، 30 جوان 2012م
- بن عبد الرحمان هشام، "مساهمة الشاذلي بن جديد في الثورة الجزائرية من خلال مذكراته"، المجلة التاريخية الجزائرية، مج.6، ع.1، المسيلة، 24 جوان 2022
- لونيس رابح، "منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية شهادة بن يوسف بن خدة أئموذجا"، مجلة عصور، ع.6-7، وهران 2005
- مقلاتي عبد الله، "محمد لعموري ومؤامرة العقدهاء محاولة إعادة قراءة منزعج حاسم في تاريخ الثورة الجزائرية"، مجلة أفكار وآفاق، مج.4، ع.5، جامعة الجزائر 2، 31 ديسمبر 2015

-بن عيسى إكرام ، "حياة فرانتز فانون ونضاله مع الثورة الجزائرية 1925-1961"،
قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، مج.5، ع.2، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 1
جانفي 2018، ص-ص 81-112

كعوان فارس، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830-1962، أطروحة
دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011-
2012

5الموسوعات والقواميس:

الكيالي عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج.3، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر

ويكيبيديا: الشاذلي _ بن _ جديد <https://ar.wikipedia.org/wiki> / تم الاطلاع عليه
بتاريخ 25 أفريل 2023.

- Meynier Gilbert, Histoire intérieure du FLN. 1954-1962, Casbah Editions,
Alger, 2003

Stora Ben Jamin, Algérie histoire contemporaine 1830-1988,Casbah -
Editions, Alger, 2004

.....

مذكرات الرائد مصطفى مرادة "ابن النوي" شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى

الأستاذة لطرش حنان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

ملخص:

شهد تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، كتابة عدة مذكرات لشخصيات سياسية وعسكرية شاركت في صناعة أحداثها، كما أنها كانت طرفا رئيسا أو ثانويا.

حيث عبر أصحابها عن نشاطهم ونضالهم ومواقفهم من قضايا عصرهم. وما لاشك فيه أن هناك اختلافا فيما بينهم من حيث طريقة عرض الأحداث وأسلوب الكتابة غير أنها تعتبر مصادر مهمة في عملية التدوين التاريخي، فقد تناولت هذه المذكرات شهادات حية عن الكفاح السياسي والعسكري من طرف جزائريين أوفرنسين، وعادة ما تكون أكثر دقة وعلمية عندما يتم تدوينها لتصبح مذكرات شخصية.

فهي تحتوي على معلومات ووثائق هامة لا توجد في غيرها من المصادر، رغم كونها تاريخ غير رسمي و ما يعاب عنها من ذاتية لارتباطها بشخص ويبقى استغلالها من اجتهاد الباحث عبر إخضاعها لمنهج علمي نقدي صارم.

-وقد كتبت العديد من المذكرات خاصة بداية مطلع القرن 21، غير أننا سوف نقتصر في مداخلتنا اليوم على عرض مذكرات الرائد مصطفى مرادة "ابن

النوي " شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى من خلال طرح إشكالية رئيسية حول فيما تمثلت أهم القضايا والأحداث التي طرحها مصطفى مرادة في مذكراته؟ وعنهما تفرعت إشكاليات

الكلمات المفتاحية: الأوراس مرادة الولاية الأولى الصراع على السلطة

Abstract

The history of the Algerian liberation revolution 1954-1962 witnessed the writing of several memoirs of political and military figures involved in the manufacture of its events and was a major or secondary party.

The owners expressed their activism, struggle and attitudes towards the issues of their time.

There is undoubtedly a difference between them in terms of how events are presented and how they are written, but they are important sources of historical codification. These memoirs have dealt with vivid testimonies of Algerian or French political and military struggles, usually more accurate and scientific when they are recorded as personal notes.

They contain important information and documents that are not found in other sources, although they are informal histories and self-inflicted because of their attachment to a person and continue to be exploited by the researcher's jurisprudence by subjecting them to a strict critical scientific approach.

- Many memoirs were written especially at the beginning of the 21st century, but in our intervention today, we will confine ourselves to presenting Major Mustafa Mourada "Ibn al-Nawi" masterminds as testimonies and attitudes to the revolution in the first term by posing a major problem as to what were the most important issues and events raised by Mustafa Mourada in his memoir? And about it, there were problems.

Keywords: Auras Mouradas First Mandate Power Struggle

مقدمة:

شهد تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، كتابة عدة مذكرات لشخصيات سياسية وعسكرية شاركت في صناعة أحداثها، كما أنها كانت طرفا رئيسا أو ثانويا. حيث عبر أصحابها عن نشاطهم ونضالهم ومواقفهم من قضايا عصرهم.

ومما لاشك فيه أن هناك اختلافا فيما بينهم من حيث طريقة عرض الأحداث وأسلوب الكتابة غير أنها تعتبر مصادر مهمة في عملية التدوين التاريخي، فقد تناولت هذه المذكرات شهادات حية عن الكفاح السياسي والعسكري من طرف جزائريين أو فرنسين، وعادة ما تكون أكثر دقة وعلمية عندما يتم تدوينها لتصبح مذكرات شخصية.

فهي تحتوي على معلومات ووثائق هامة لا توجد في غيرها من المصادر، رغم كونها تاريخ غير رسمي و ما يعاب عنها من ذاتية لارتباطها بشخص ويبقى استغلالها من اجتهاد الباحث عبر إخضاعها لمنهج علمي نقدي صارم.

وقد كتبت العديد من المذكرات خاصة بداية مطلع القرن 21، غير أننا سوف نقتصر في مداخلتنا اليوم على عرض مذكرات الرائد مصطفى مرادة "ابن النوي" شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى من خلال طرح إشكالية رئيسية حول فيما تمثلت أهم القضايا والأحداث التي طرحها مصطفى مرادة في مذكراته؟ وعنهما تفرعت إشكاليات ثانوية منها:

- كيف التحق مرادة بالنضال السياسي؟

- وفيما تمثل دوره في الولاية الأولى والثورة؟

وماهي أهم القضايا التي تناولها في مذكراته؟

أولا -تعريف المذكرات:

1- لغة:

هي كتابة السيرة الذاتية لشخص معين، وتصنيف لنوع من الاعمال الأدبية،

وعادة ما ينبع في كتابة المذكرات تسلسل الأيام والأحداث، وغالبا لا يكتب فيها إلا ما هو ذو أهمية، إذا كانت الشخصية قيادية ذات نفوذ ومقام بارز في خضم الأحداث.

2- اصطلاحا:

هي كل ما دون وروي من وقائع، سواء ما سجل في وقته ويومه، أم سجل بعد أن أصبح ذكري، وبمعنى آخر يقصد بها اليوميات والمذكرات المدونة أو المروية وحتى السير الذاتية⁽¹⁾.

3- المذكرات الشخصية خلال الثورة:

تعتمد بالدرجة الأولى على الذاكرة الشخصية للكاتب، حيث يعتمد على سرد الوقائع وكذا الأستاذ على مجموعة من الوثائق وتكون كالملاحق للمذكرة تحوي على وثائق أرشيفية حصل عليها المجاهدون أثناء الثورة وهذا يضيف عليها الكثير من الموضوعية⁽²⁾.

دون أن ننسى مراعاة كاتب المذكرة سواء كان سياسيا أو عسكريا، حيث يتأثر بعدة عوامل داخلية ذاتية وأخرى خارجية، كمبادئه الفكرية توجهاته، تكوينه الدراسي، مذهبه، محيطه... الخ.

كما أن المسافة الفاصلة من وقوع الحدث وبين تاريخ الكتابة تلعب دورا كبيرا في التأكد من وقوع الحدث وزمن تسجيله بفترة معقولة حسب الحدث وطبيعة مما يسمح بتقييم الماضي وحتى يمكن أن تكون الموضوعية أكثر حضورا من الذاتية، وقد ينطبق هذا على مذكرة مصطفى مرادة التي صدرت في 2009م.

تميزت بالإطناب والوصف الدقيق ولا يمكن التأريخ للمنطقة الأولى دون

(1) -جيلالي بلوفة عبد القادر، " قيمة المذكرات التاريخية في الكتابات التاريخية"، مجلة الإنسان والمجتمع، تلمسان، العدد، ص 196، ص 204.

(2) -عبد العظيم رمضان، مذكرات السياسيين والزعماء في مصر، 1891-1981م.

الاطلاع عليها.

ثانيا- بطاقة تعريفية عن مصطفى مرادة:

هو مصطفى بن الصالح بن احمد مرادة المدعى "مصطفى النوي" من مواليد 1928 /8/21 بدوار أولاد شليح ولاية باتنة ينتمي الى عرش أولاد شليح جنوب باتنة وجل أفرادها أعيان اشتغلوا في وظائف لدى الإدارة الفرنسية وكانت أسرته تتميز بمكانة اجتماعية مرموقة ، أما تعليمه مزدوج مثل معظم أبناء الجزائر في تلك الفترة بين التعليم في المدارس القرآنية والفرنسية، انخرط في صفوف الثورة كمناضل مند 14 نوفمبر 1954؛ حيث قام بعدة أعمال كمستول مركز مكلف بالمخابئ والاتصال والعمليات وتخريب مصالح المستعمر وقد جند في ماي 1955 ، عين ملازما أول عضو في الناحية الرابعة "بريكة" من المنطقة الأولى مكلف بالاتصال والأخبار وذلك أواخر أكتوبر 1956 ثم عين مسئولا بنفس الناحية أواخر 1957م ثم عضوا في مجلس المنطقة الأولى بباتنة للولاية الأولى أواسط سنة 1958م محتفظا بقيادة الناحية، ثم ارتقى إلى رتبة نقيب ومسئول على المنطقة الثانية "أريس" بداية من سنة 1959، بعدها عين مسئول للولاية بالنيابة بعد خروج الحاج لخضر إلى تونس من أفريل 1959 الى 1960، عند تجديد مجلس الولاية ارتقى إلى رائد مكلف بالأخبار والاتصال وعضوا في مجلس الثورة 1960 وعمل كملحق عسكري ببغداد جانفي 1965 الى 1967؛ ثم قائد للمدرسة أشبال الثورة في تلمسان 1967 الى 1982 فعضو للمجلس الوطني للمجاهدين مند 1990 الى 2009¹. توفي 18 ماي 2007.

1- مسعود فلوسي، مذكرات مصطفى مرادة، ص-ص 11-31

ثالثا- محتوى المذكرات:

تحتوي المذكرة على 296 صفحة و 7 فصول وملاحق وكذا فهرس لموضوعات، بدأت المذكرة باهداء للوالدين والشهداء وبالأخص روح الحاج لخضر رحمه الله وكذلك إلى كل الشباب الجزائري المهتم بثورة الجزائر

* تناول في الفصل الأول حياته قبل الثورة أصله نشأته مولده وذكريات الطفولة الأولى؛ التعليم والدراسة والزواج؛ مرحلة الشباب وبداية الوعي السياسي والوضع العام للشعب الجزائري أثناء وبعد ح.ع.2؛ وعن الحياة العملية في الفلاحة.

* الفصل الثاني بعنوان السنوات الأولى للثورة: تحدث فيه عن لقاءه بقرين بلقاسم وطلّاع المجاهدين وعن بيته الذي أصبح مركز اتصال؛ النشاط الفدائي؛ الجاسوس الذي كشفت عملنا الثوري؛ انكشاف التنظيم الفدائي الذي يقوده مرارداة؛ وسائل الثورة في أيامها الأولى وحالة الشعب؛ كذلك مساهمة الطابور المغربي في معاناة الجزائريين؛ العمل تحت قيادة الحاج لخضر؛ الخلافات بين قيادات المنطقة في غياب ابن بو لعيد في منطقة وشيلي "الجبال المحيطة بباتنة من جهة الجنوب"؛ اجتماع مصطفى بن بولعيد بعجول بعد فراره من السجن؛ اللقاء مع ابن بولعيد في تافرنط؛ آخر لقاء بمصطفى بن بولعيد واستشهاده؛ فشل تعيين خليفة لابن بولعيد.

* في الفصل الثالث: تحدث عن مؤتمر الصومام وما تلاه من أحداث وما ترتب عليه من نتائج كما أورد تفاصيل الخلاف في قيادة الولاية الأولى وأورد صور نموذجية من نتائج الخلاف بين قيادات الولاية الأولى وقيادات مؤتمر الصومام، بعدها تحدث عن تشكيل القيادة الأولى في تونس افريل 1957؛

* أما الفصل الرابع: فتحدث من خلاله عن الأعمال التي قام بها كمسئول وعن أهم الرتب التي تقلدها، كما أورد شهادة عمار قزام في قضية لعموري وجماعته

وهذا الأخير هو السائق الشخصي لكريم بلقاسم، بطولة الشهيد أحمد المطروش؛ سفر الحاج لخضر إلى القبائل 1958 بناء على دعوة عميروش؛ قضية عبد المجيد وخصوم الحاج تحدث عن الفتنة التي تزرعها فرنسا والصراع الداخلي في وسط القيادة في الولاية.

* الفصل الخامس: وضع وضعية الولاية الأولى عند مغادرة الحاج لخضر كما تعرض بتفصيل لوضعية كل منطقة؛ ثم تحدث بعدها عن عمله كقائد للولاية بالنيابة والصعوبات التي واجهته في 29 مارس 1959م في مركز قيادة الولاية الأولى.

* الفصل السادس: تحدث من خلاله عن تجميد عضويته في الولاية الأولى وأعماله التي قام بها بعد ذلك، كما تحدث عن إعادة إحياء المؤامرة التي كانت ضد الحاج لخضر. وعن دخول الحاج عبد المجيد وعلي سوابعي من تونس من اجل تجميد نشاطه؛ وصول الرائد سوابعي والتغييرات التي أجراها في الولاية الأولى، معركة كيميل واستشهاد علي سوابعي كما تحدث عن مهمة مراردة في الولاية الثالثة 14 مارس 1961م والذي كلف بها من طرف الزبيري.

* في الفصل السابع: تحدث عن أهم المؤتمرات والاحتفالات منها السفر إلى تونس وما تلاه من أحداث حتى الاستقلال تمثيل قيادة الأركان في احتفالات كوبا وأخر 1961م؛ اجتماع طرابلس فيفري 1962؛ الرحلة إلى المغرب لاستقبال الأحرار الخمسة؛ العودة إلى تونس والسفر مرة ثانية إلى طرابلس 7 ماي 1962م؛ وعن وقائع المؤتمر في 25 ماي 1962م.

* كما احتوت المذكرات على مجموعة من الملاحق حوالي 22 ملحق نظم:

- شهادة سي علي بن شايبة في استشهادين بولعيد وقضية الجهاز
- قضية عجلول كما يرويها سي بلقاسم شاطري، قضية عجلول برواية سي

صالح قوجيل

- قانون العقوبات الداخلي في المنطقة الأولى

-أعمال المجالس الشعبية، أعمال المسئول العسكري، أعمال المسئول السياسي، الاجتماعات، أعمال مسئول الاتصال والأخبار

-رسالة وزارة الداخلية، تعليمات جانفي 1961 و مارس 1961

-محضر اجتماع الولايتين الأولى والثالثة

-رسالة إلى العقيد محند اولحاج قائد الولاية الثالثة

-رسالة النقيب حميسي عضو الولاية الثالثة؛رسالة إلى وزير الداخلية

-رسالة إلى الطاهر زبيري قائد بالنيابة للولاية الأولى،رسالة ثانية لطاهر

زبيري،رسالة لقائد الولاية الثالثة،تقرير حول المهمة رقم 634

-نبذه عن معتقل قصر الطير

-ملحق عن مذكرات علي كافي والحقائق المشوهة .

رابعا - القضايا الهامة التي طرحها مراردة "النوي"

تناول مراردة من خلال مذكراته العديد من القضايا الحساسة باعتباره من القادة الفاعلين في أحداث الثورة مع هذا لا يمكن النفي انه في بعض الأحيان تميزت مذكراته بكثرة الذاتية والابتعاد عن الموضوعية كما أن كثير من الأحداث لم يكن مصدرها المباشر بل كان مجرد ناقل، اضافة إلى انه كان كثيرا ما يطلق الأحكام على الأحداث من خلال وجهة نظره الخاصة و من القضايا الهامة التي ذكرها مراردة:

1- أورد تفاصيل هامة عن السنوات الأولى للثورة في الولاية الأولى:

* وضع مدى أهمية السرية في إنجاح الثورة بداية انطلاقها وذلك من خلال تحدث مراردة عن علاقته بالثورة حيث كان بيته مركز للمجاهدين منذ القيام بعملية سريانة ليلتي 12 و 13 نوفمبر 1954 والتي استشهد فيها كل من عمر أو قرور وعن لقائه بقرين بن بلقاسم الذي كان تحت قيادة مصطفى بن بولعيد حيث طلب منه هذا الأخير أن يجمع أفراد الشعب ليخطب فيهم غير أنه جمع له فقط رؤساء العائلات

أي الأعيان، تفاديا للعواقب حيث ابتدأ كلامه بأن هذه الجلسة مفتوحة تحت إشراف مصالي الحاج وقد تبين فيما بعد أنه قام بذلك تفاديا للخلاف الذي كان على مستوى القمة حتى لا ينزل المناضلين في القاعدة وقد وضح بلقاسم خلال الاجتماع أسباب قيام الثورة كما دعا إلى التزام الصمت والحفاظ على الأسرار والتجند مع الثورة كما أكد أن أعيان المنطقة التزموا الصمت وقد يكون ذلك من وقع المفاجأة حسب رأي مراردة¹.

ومنه نستنتج ان الاتصال الأول بالمنطقة كان من خلال أعيان المنطقة حتى لا

يكتشف أمرهم ولإدراكهم سلطة هؤلاء الأعيان في المناطق القبلية

*تحدث مراردة عن قيامه ببعض العمليات الفدائية مع سكان (كاسرو)،

حيث قاموا بتخريب ممتلكات المعمرين وإحراق المخازن وإتلاف المحاصيل وقطع الأعمدة الكهربائية والهاتفية، كما وضح أن الأفواج الثورية التي تم تجديدها من قبل الشهيد مصطفى بن بولعيد قد انطلقت من كاسرو وتفرقت منها إلى بريكة وسطيف.

* كما ذكر نوي أن الأيام الأولى للثورة كانت خاصة في أريس، ماعدا

الليلة الأولى وقعت فيها هجومات على منطقة باتنة على أهداف فرنسية، واستمرار الثورة في أريس لم يدم أكثر من 3 أشهر وتوسعت فيما بعد إلى كل من شيلة، باتنة، عين التوتة وبريكة والقنطرة من قبل مصطفى بن بولعيد قبل سفره إلى ليبيا.

* يؤكد ابن النوي أنه تقريبا كل المناطق بعد إلقاء القبض على زيغود في 12

فيفري 1955 أثناء سفره إلى ليبيا وتونس للحصول على السلاح كانت مشتتة، ماعدا المنطقة الأولى التي كان يقودها الحاج لخضر وحيحي المكي وحمومة قادري وعبد الله صالح بقيت متماسكة ولم تكن بينها خلافات ويرجع السبب في ذلك إلى قوة المنطقة و أن قيادات المنطقة الأولى كلها ذات وزن سياسي وتاريخي، حيث وضح أن حيحي المكي

1- المرجع نفسه، ص-ص 33-37

كان عضوا سابقا في حزب الشعب وهو معلم سابق بقسنطينة إضافة لقربها من الولايات الثانية والثالثة والرابعة، كما أنها تتميز بدقة التنظيم والبراعة والتسير¹.

2- قضية المشبوهين وإنصافهم حسب تعبير مراردة:

-كما وضح أن بعض المشبوهين تم الحكم فيهم بالإعدام سنة 1959 بعد أن فشل موسى حليس في اقتيادهم إلى مقر قيادة بتونس، لذلك اتصل الحاج لخضر بقائد لجنة العمليات العسكرية في تونس العقيد محمدي السعيد يستشيريه في أمرهم، وقد بعث إليه هذا الأخير بتنفيذ الحكم فيهم وكانوا حسب قول مراردة ستة، غير أن واحد فقط أثبت خيانتة هو المدعو عمر حجي وكان في الناحية الثالثة والرابعة حرض على عدم الانضباط و عدم الطاعة، ومن بقي منهم يقول مراده أنه لما لم ينفذ الحاج فيهم حكم الإعدام وانه بقدمه إلى مقر الولاية أطلق سراحهم وهذه القضية هي التي جعلت من نقلوا إلى المنطقة السادسة يتهموننا بأننا عنصرين وقتلة كما أنها ساهمت في تشويش على عمل مراردة في الولاية الأولى².

3- من القضايا التي أشار إليها كذلك دور الطابور المغربي

في معاناة سكان الولاية الأولى بداية الثورة، حيث أكد أن هؤلاء الجنود المغاربة الذين كانوا مرفوقين بعائلاتهم من طرف ضباط الشؤون الأهلية الفرنسية، كانوا يقومون بمداهمة القرى والمداشر ويعتقلون المواطنين فقد أعطيت لهم الحرية المطلقة من قبل القادة الفرنسيين³.

1-المرجع نفسه،ص ص 44-47

2-المرجع نفسه، ص ص 106،102

3-المرجع نفسه،ص42

4-استشهاد مصطفى بن بولعيد:

وضح أن مصطفى بن بولعيد كان يسافر الى ليبيا وتونس للحصول على تموين للثورة؛ وانه تم القبض عليه بتاريخ 12 فيفري 1955¹، وانه تمكن من لقائه بعد فراره من السجن نهاية 1955م في مركز سي حميدة معاش بمنطقة (وستيلي) * وكان في هذا الوقت مرافق للحاج لخضر.

* كما تحدث عن لقاء مصطفى بن بولعيد بعاجل عجول من خلال رواية أحد جنوده "سي بلقاسم شاطري" حيث التقى به في "تامنشریت" * وقدمه عجول بان سي مصطفى قائدنا جميعا.

* كما قص رواية الجندي "سعيد الوردی" الذي نام ليلا أثناء حراسته وفراره بسبب خوفه من العقاب والتي كانت السبب في انه بعد أن لقيه سي مصطفى اخبرهم بالقانون الذي يحكم مثل هذه الحالات وانه على كل جندي يمر بلجنة خاصة في أجل لا يزيد عن 24 ساعة. وبالتالي وضح ان العقوبات التي تعرض لها الجنود تصدر من طرف لجنة وليس بشكل فردي كما وضح ان هناك قانون داخلي يحكم المجاهدين.

* كما تحدث عن لقاء بن بولعيد في تافرن في جانفي 1956م بمسؤولي المنطقة الأولى منهم الحاج لخضر وعبد الحفيظ طورش و مصطفى رعائلي ومحمد الشريف بن عكشة ومسؤولي المنطقة الثانية منهم مدور وأحمد عزوي ومسعود عيسى ومصطفى بوسته وطاهر نوشي وعرف منهم حالة الثورة والعدة والعتاد والخلافات خلال فترة بقاءه في السجن و أكد ابن النوي أن آخر لقاء له مع مصطفى بن بولعيد كان في أواخر مارس 1956م، في (تافرن) هذه الأخيرة التي أصبحت تقريبا منطقة محرمة، حيث عقد اجتماع حضره قادة المنطقة الأولى والثانية إضافة إلى بني زيان وسي الحواس

1- المرجع نفسه، ص 44

كممثلين عن الصحراء، حيث أن بني زيان هذا كان زعيما للمصاليين ومسؤولا عن منطقة الصحراء حيث التحق بالثورة هو وجماعته التي يبلغ عددها 700 جندي بعدها تحدث عن لقاءهم بمصطفى بن بولعيد وكان برفقته عبد الحميد عمراني، كما روى حكايته مع جهاز الإرسال والاستقبال الذي تم العثور ويؤكد ابن النوي أن الحاج لخضر حذر مصطفى بأن هذه قد تكون مكيدة من الفرنسيين، فكان رد فعل مصطفى بأن ضحك وأخبره بأنه سيستعمله لتجسس على فرنسا، ويروي ابن نوي أنه ما حصل لسي مصطفى لا شك انه بسبب الخطة المحكمة التي وضعها الاستعمار حيث أن هذا الجهاز تم إلقائه من طرف طائرة عسكرية فرنسية قريبا من المركز العسكري ومعه مؤونة وبريد إلى الجنود الفرنسيين والبريد مختوم بطوابع تدل على أنه قدم من فرنسا مباشرة وليس من مراكز البريدية الموجودة بالجزائر، وكان أفراد الشعب قد التقطوا ما رمت به الطائرة الفرنسية ومن ضمن ما التقطوه هذا الجهاز وقد تم تحت أعين الفرنسيون الذين كانوا يراقبون من بعيد وحتى تحبك الخطة قاموا بتفتيش المنطقة، كما أن الجهاز لم يكن مزود ببطارية، و كان بن بولعيد ينتظر الفرصة للحصول على مثل هذا الجهاز، ولما علموا بوصول الجهاز إليه أرسلوا من يوصل البطارية إلى يده مباشرة دون أن يكون محل شك، بعدها خرج مصطفى مع عبد الحميد إلى بيت مجاور غير أنهم فوجئوا بسمع دوي الانفجار، حيث طار سقف البيت كاملا واستشهد مصطفى، كما مات عبد الحميد عمراني وقد انقطعت رجلاه وسي علي بن شايبة فقد لإحدى عينه وضعف سمعه كما توفي محمود بن عكشة وأصيب راجي رابح ومصطفى بوسته ورغم البرودة الشديد فقد دفن الضحايا ليلا حيث وضح أن سي مصطفى دفن بين نبات الشوكي والهندي، وانتقلوا من ذلك المكان فورا متوجهين إلى الغابة.

-وكان أول متهم بقتل سي مصطفى هو عاجل عجول لأن الجماعة لمختلفين معه لفقوا له تهمة منهم عزوي وعمر بن بولعيد ومسعود عيسى وبرروا ذلك بما حدث

بين عجول وسي مصطفى في كيميل حيث قال له أنه خرج من السجن ولا يمكن الثقة به كما أن هناك من قال أن عجول لم يتفوه بهذا لكلام بل استعرض له الجيش واخبرهم أن هذا قائدنا جميعا كما شهد بذلك بلقاسم شاطري¹.

ويؤكد ابن نوي أن الذين اتهموا عجول، قد قصدوه في التهمة مع أنه برئ، كما أنه اتهم أنه كان على اتصال بفرنسا، وهي كذلك مجرد تهمة لم يكن لها أي دليل، ومع ذلك صدقنا التهمة في تلك المرحلة لأسباب موضوعية كبيرة، غير أنه بعد ذلك تبين أنها مجرد تهمة لا أساس لها من الحقيقة.²

5- من القضايا الهامة التي تحدث عنها مؤتمر الصومام قراراته ونتائجه

*وضح أن الولاية الأولى خلال هذه المرحلة لم تكن لها قيادة وعانت من الشتات بين القادة فبعد وفاة مصطفى بن بولعيد وكذلك شيحاني بشير وتواجد عباس لغرور في الحدود التونسية غير انه كان هناك قيادات للنواحي وهم كالتالي:

القائد	الناحية
الحاج لخضر	ناحية باتنة
الطاهر نويشي	ناحية بوعريف
محمد بن عكشة	عين توتة
عبد الحفيظ طورش	بريكة
مصطفى رعايلي	سطيف
مسعود عيسى	شلية
احمد نواورة	اريس

1- المرجع نفسه، ص 58

2- نفسه، ص-ص 44-55

عاجل عجول	كيمل
-----------	------

وكل هؤلاء كانوا المؤطرين الفعليين للمنطقة قبل مؤتمر الصومام؛ وهي تعمل منفصلة عن بعضها البعض حتى إن المنطقة الخامسة أصبحت تابعة للنمامشة والخامسة وجزء من الرابعة للحركاتة والباقي للأوراس¹

كما وضح النوي أن جذور الخلاف في القيادة الأولى يمتد إلى ما قبل الثورة وذلك أن الرجال الأوائل الذين كونهم ابن بولعيد وفجرو الثورة بالإضافة إلى تكوينهم السياسي السابق (O.S)(M.T.L.D) كانوا أعيانا في أعراشهم و يتمتعون بسمعة طيبة وقد وقفت أعراشهم إلى جانبهم في الثورة وكانوا على ارتباط بمصطفى وبعد وفاته أصبح كل واحد يريد أن يكون قائد على نفسه وعلى مجموعة من الجنود الذين هم من عرشه كما تميزت بعدم احترام المتبادل فيما يتعلق بالمناطق فعندما ينتمي العناصر إلى أفواح من غير مناطقهم الأصلية يطلبون الانتقال إلى المناطق الأصلية فإذا رفضت فهم يهربون وينتقلون بصورة فوضوية ويأخذون أسلحتهم وهذا يكشف حسب بن النوي عن انعدام الانضباط التنظيمي، وبالتالي انفصلت المنطقة الخامسة والسادسة عن الأوراس فصارت النمامشة منفصلة عن الأوراس وهم انتقلوا إلى تونس ويشكلون أغلبية إدارات الولاية الأولى في الخارج مع وادي سوف.

وحسب ابن النوي فبعد خروج سي مصطفى من السجن كان عازما على فض النزاع لكن وفاته حالت دون ذلك مما ساهم في بقاء الخلاف بين قادة الولاية الأولى مثل لزهري شريط ممثل جماعة النمامشة وعباس لغرور ممثل جماعة خنشلة الذين كانوا في تونس وساهم في بقاء الخلاف وامتدت آثاره إلى تونس وبقائه حتى الاستقلال. إضافة إلى جماعة وادي سوف ممثلين في طالب العربي وجماعة البيضاء ممثلين في الحاج

1- المرجع نفسه، ص ص 59، 58

علي حامدي الحركاتي وجماعة ام البواقي ممثلين في عمار راجعي وان عدم الاتصال هو الذي مثل مشكلات كثيرة للولاية حينئذ وفيما بعد لانه لا يمكن تكوين ممثل لولاية دون مشاركة معظم قادة الوطن¹.

*الغائبون والمتغييبين في مؤتمر الصومام:

أكد النوي ان رسالة قد وصلت بالبريد العادي تدعو قادة الولاية لحضور مؤتمر الصومام وأنها كانت تحديدا لسي مصطفى غير انه بعد استشهاده وجب أن يحظر وفد من كبار قادة الولاية وقد ذهب كل من عمر بن بولعيد والحاج لخضر ومصطفى رعايلي ومحمد لعموري واحمد نواورة وعلي نمر وعبد الحفيظ طورش وغيرهم بعد وصولهم وجد أن أشغاله انتهت².

كما أكد أن المعلومات المتداولة عن إخفاء عمر بن بولعيد حقيقة استشهاد مصطفى عن القيادات التي اجتمعت غير صحيحة، وانها سلمت رتبة عسكرية ليسلمها لسي مصطفى فعلقها لنفسه غير صحيحة وان أعضاء المؤتمر كانوا على علم باستشهاد سي مصطفى لأنهم ذكروا في البيان الختامي أن وفد الولاية الأولى لم يحظر كما أن أمر آخر يؤكد علمهم باستشهاد سي مصطفى هو إرسالهم لكل من إبراهيم مزهودي وزينغوت يوسف ومصطفى بن عودة إلى الولاية الأولى من تبسة وخنشلة لتبليغ مسؤوليها بقرارات المؤتمر وكذلك تصفية الخلافات التي نشبت بين قيادات الولاية كما أرسلوا القائد عميروش من جهة مسيلة لنفس الغرض³.

1- المرجع نفسه، ص ص 55،56

2- المرجع نفسه، ص ص 59،60

3- المرجع نفسه، ص ص 59،60

* الخلاف بين قادة ولاية المنطقة الاولى وقيادة مؤتمر الصومام

وصل القائد عميروش إلى الولاية الأولى في أكتوبر 1956 ، حيث استقبله وفد من الولاية وأخذوه إلى كيمل مقر الولاية، ويوضح ابن النوي أن إشارات الولاية الأولى رأوا في عميروش القائد المخلص الذي سيحل كل المشاكل العالقة فيما بينهم، لذلك أطلعوه على كل المعلومات وصار هو الأمر النهائي ومن الأعمال الأولى التي قام بها هو تعيين قيادات المنطقة الأولى والثانية والثالثة في المنطقة الأولى قائدها محمد لعموري؛ المنطقة الثانية محمد بوعزة؛ المنطقة الثالثة أحمد بن عبد الرزاق آيت حمودة (سي الحواس) وكل منطقة قسمها إلى اربع نواحي وثبت قاداتها ،أما المناطق الرابعة والخامسة والسادسة فلم يتم تعيين قاداتها لعدم حضورهم ويرى النوي انه كان من الواجب على عميروش ان يتصل ببقية القيادات ويحكم بناء على آراء الجميع¹

كما أن عميروش وحسب ما ذكره النوي أدرك انه لن يتوصل إلى نتيجة بسبب غياب قادة بقية المناطق لذلك اخبر من حظروا إلى الاجتماع بضرورة الحضور إلى تونس لحسم الخلاف وتعيين قيادة جديدة للولاية الأولى².

يستمر ابن النوي في الحديث عن تفاصيل الخلاف في القيادة الأولى ووضح أنه قبل حضور عميروش إلى الولاية كانت الشخصيات القيادية للمناطق الرابعة والخامسة والسادسة جماعة وادي سوف من الولاية الأولى التي كانوا مع مصطفى بن بولعيد ذهبوا إلى تونس للاجتماع من أجل تسوية الخلاف في الولاية الأولى وهم لزهر شريط، عباس لغرور، الباهي، مسعود عيسى، أحمد عزوي، طالب العربي، عبد الحفي، عبد الكريم هالي ولم يبقى غير الحاج لخضر لأنه لم يتلقى دعوى للاجتماع، حيث أن

1- المرجع نفسه، ص 63.64

2- المرجع نفسه، ص 65

هؤلاء القادة لم يعترفوا بقرارات مؤتمر الصومام وأن هذا الاجتماع لم يكن هدفه إلا الاستيلاء على الحدود وسد المنافذ أمام جماعة الصومام.

-كما أوضح أن كل من إبراهيم مزهودي وبن عودة عندما كان متوجهين إلى الولاية الأولى من جهة تبسة لأخبارهم بقرارات مؤتمر الصومام، سمعوا بالاجتماع القيادات المذكورة في تونس سارع إلى الحدود بغرض سد الطريق أمام أولئك المجتمعين حتى لا يتمكنوا من الاتحاد والسيطرة على الحدود.

*سبب الخلاف بين قيادات مؤتمر الصومام وقيادات الولايات الأولى:

لقد كان هؤلاء القادة صلات بالقيادات الأولى للثورة آيت أحمد، خيضر، بن بلة ولم تكن لهم علاقة بقيادة مؤتمر الصومام ، كما زاد استفحال الخطر محاولتهم التي سنفصل فيها لاحقا وهي محاولة بعض إطارات الولاية إنشاء ولاية جديدة في الحدود تسد الباب أمام جماعة الصومام لذلك حكم جماعة الصومام على او عمران وبن عودة وعلى إطارات الولاية كلهم أنهم قتلة بن بولعيد وشيخاني وانهم يشكلون عائقا وجب إزالته وقد استعملوا القوة لإزاحة إطارات الولاية كما أنهم أبدا لم يلجئوا إلى الطرق السلمية وهذا مايفسر التصفيات التي حدثت في تونس ضد إطارات الولاية الأولى على يد جماعة الصومام وقد أورد النوي شهادة سي الطيب بغمالي المدعو (الطيب زلماطي) تبين تعسف قادة المؤتمر ضد قادة الولاية¹.

كما أنهم كانوا على اتصال بأحمد محساس المركز في الحدود والممثل لجماعة بن بلة وهذا الأخير كان ضد قرارات مؤتمر الصومام.

*قرارات الصومام: يوضح ابن النوي في أواخر 1956 ثم تكليفي أنا وأحمد الطيب معاش والطاهر بوقرن واسماعيل شعباني من طرف الحاج لخضر باعتباره قائد

1- المرجع نفسه، ص ص 75-79

ناحية باتنة بعد تكوين المنطقة الأولى من طرف عميروش بتكوين وتنظيم اللجان الشعبية التي كانت من قرارات مؤتمر الصومام وضرورة تشكيلها لتكوين ركيزة للعمليات العسكرية حيث كونوا مجموعة من اللجان في السحاري (ملال، سريانة، عين جابر... " عين ياقوت، عين مليلة... الخ، ومهمة هذه اللجان هو الفصل في الخصومات، حل المشاكل، تكوين مراكز انتقاء الفدائيين وتنظيمهم جمع الأخبار لفائدة الثورة، جمع المال والصوف، جمع الزكاة، توزيع المنح العائلية، مساعدة الفقراء والمساكين، مساعدة عائلات المساجين والشهداء من الشعب أو من الجنود، ولومعنويا.

حيث تم تشكيل لجنة في كل دوائر أو دائرة وكان الناس يتزاحمون على المسؤوليات غير أن بعد ذلك انتبه لاستعمار للجان وصار يعتقل مسؤوليها¹

6- محاولة تكوين ولاية منفصلة عن الولاية الأولى

من القضايا الهامة التي ذكرها ابن النوي عن الولاية الأولى، هو وقوع محاولة لتكوين ولاية جديدة أريد تسميتها بولاية عين البيضاء، وذلك بسبب الخلاف الذي وقع بين قادتها، مما جعلهم يفكرون في تأسيس ولاية جديدة على الحدود التونسية ومنفصلة عن الأوراس حيث تمت الاتصالات بين عمارة بوقلاز عن منطقة سوق أهراس وعبد الله بلهوشات منطقة سدراتة وعمار راجعي منطقة مسكيانة وعلي حامدي الحركاتي ممثلا عن الحراكنة ومعهم كل من الطاهر سعيداني وسعد السعود والحاج لخضر جلايلية و علي حمبلي وقد جرت اتصالات بينهم باتصال الحاج معيوف طلبية * غير أن كل هذه الاتصالات اكتشف أمرها من طرف جماعة كانت تابعة لمؤتمر الصومام (C.C.E).

حيث أن إبراهيم مزهودي وبن عودة عندما كان متوجهين إلى الولاية من جهة تبسه لتبليغ شرح قرارات المؤتمر اتصلا بعمارة بوقلاز وأغرياه بتعيينه عقيدا قائدا

1- المرجع نفسه، ص67

للقاعدة الشرقية وضرورة التخلي عن تأسيس الولاية الجديدة وبهذا تمكن جماعة الصومام من رقاب إطارات المنطقة الأولى في تلك الأثناء و بعدها.

7- تشكيل القيادة الأولى في تونس أفريل 1957. من القضايا الهامة تشكيل

القيادة يكون داخليا لأنها كانت السبب قي غفلة مسؤولي الداخل عن تأسيس خط موريس وشال والذي تسبب في عزل القيادة

جاء استدعاء قيادة الولاية الأولى من طرف القيادة العامة لمؤتمر الصومام

وهما: كريم بلقاسم وعمر عمران والتحق بهم عميروش بعد فشل مهمة الأولى في الأوراس، وهناك من القيادات من وصل وحضر الاجتماع وهناك من وصل بعد عقده لذلك رفض هؤلاء المتأخرون القيادة الجديدة وبقي الخلاف كما هو وقد تشكلت القيادة الأولى من قائد الولاية: محمود الشريف سياسي الولاية، محمد لصموري عسكري الولاية، عبد الله بلهوشات المكلف بالاتصال والأخبار، أحمد نواورة المكلف بالتموين علي الحركاتي، أما المناطق فقسمت كالتالي:

المنطقة 1: حيحي الملكي.

المنطقة 2: محمد بوغزة.

المنطقة 3: أحمد بن عبد الرزاق.

المنطقة 4: محمود قنز.

المنطقة 5: عمار راجعي.

المنطقة 6: صالح بن علي.

وقد علق ابن نوي أن هذه القيادة كان من المفروض لا تعيين خارج البلاد

لأن المشاكل كانت داخلية وقد تسبب تعيين القيادة في الخارج وتمركزها هناك عدم دخولها لأرض الوطن في ظهور مشاكل خاصة وأن وسائل الاتصال لم تكن متاحة وقد استغل الاستعمار الخلافات بين قيادات الولاية والقيادات الوطنية لتفريغ لإقامة خط موريس

وشال لفصل تونس عن الجزائر وقطع وسائل التموين والتسليح عن الثورة في الداخل، وبسبب غفلة قيادة الداخل وسماح لأبناء الوطن في المشاركة لبناء هذا الخط ساهموا في أن أصبحت قيادات الخارج نفسها غير قادة على الدخول إلى الوطن ولم يعد بإمكانها إدارة العمليات ضد لاستعمار في الداخل أو إرسال السلاح أو التزويد بالمتونة.

كما وضح ابن نوي أن اختيار العقيد محمود الشريف لم يكن صائبا لأنه لم يكن من القادة الأوائل للثورة ولا من مناضلي حزب الشعب ولا ينتمي إلى الاعراش الكبيرة وكان فقط لقطع الطريق أمام جماعة لأوراس الذين هم الإطارات الأولى التي فجرت الثورة وذلك بسبب محاولتهم تأسيس ولاية جديدة كما وضح أن تعيين القيادة من الخارج تسبب في تعطيل ترقية المسؤولين وأصبحت أغلب المسؤوليات تقلد بالنيابة دون تعيين رسمي مما جعلهم ينظرون إلى المسئول المباشر انه تعسف في حقهم وهو في حقيقة الأمر لا يملك سلطة القرار¹.

8- من الحوادث الهامة كذلك التي ذكرها مراردة هو سفر الحاج لخضر سنة 1958 إلى القبائل بناء على دعوة وصلته من عميروش وذلك للاجتماع بباقي قادة الولايات عميروش وبوقرة وسي الحواس وفي غياب علي كافي هذا الأخير أرسل الأمين خان نائبا عنه وقد تباحث القادة حول القضايا التالية:

- الوضعية التي آل إليها مسار الثورة خاصة بعد تعذر الاتصال بقيادة لخارج وانعدام التموين بسبب خطي موريس وشال.
- إضافة لكثرة اتهامات المتبادلة بين القيادات.
- التمشيط الذي قامت به قوات الاحتلال بقيادة شال وماسي وبوانت.

1- المرجع نفسه، ص ص 79-82.

-دراسة وضعية الولايات وذلك لمعرفة المشاكل الداخلية المتمثلة في التمليح، صعوبة التمويل، قضية المشبوهين لـ (les bleues) وقد عرفهم في الهامش بأنهم الجزائريين الذين عملوا مع فرنسا ثم تسللوا واندسوا في صفوف الثورة لجنود ومدنيين حيث تم إعداد قوائم بأسمائهم في كل الولايات خاصة الأولى إضافة إلى قضية المنسقين عن الثورة.

-تخريب خطوط الكهرباء على الحدود بالتنسيق مع جيش لحدود.

-وبعد نهاية الاجتماع ثم ارسال تقرير إلى تونس وتمت من خلال المطالبة برجوع قيادة الخارج إلى داخل البلاد لمتابعة الثورة ميدانيا كما نصت عليه موثيق مؤتمر الصومام، غير أن قيادة الخارج مكونة من (بن طوبال، بوصوف، كريم بلقاسم) دعت قيادة الداخل للاجتماع في تونس لنظر في محتوى التقرير.

-وكان من المنتظر أن يأتي إليها عميروش وسي الحواس إلى الولاية وهم في طريقهم إلى تونس، غير أنهم سلكا طريق الصحراء حين وقعا في كمين وانتهى باستشهاد المجاهدين ومن معهم حتى ضاعت الوثائق والتقارير التي كان يملانها وذلك في مارس 1859 لهذا سافر الحاج لخضر لوحده.

9- كما قام مراردة تقرير عن الوضع العام للمناطق في (الولاية الأولى).

المنطقة الأولى	المنطقة الثانية	المنطقة الثالثة	المنطقة الرابعة
-عدد الجنود كافيًا 1300 جندي.	-عدد الجنود حوالي 1200 جندي.	تميزت هذه الأخيرة في نقص في الاسلحة.	هي منبسطة وسهلة
-الثقولة تصل بانتظام.	-أكثرهم كان في حالة انشقاق.	-تتوفر على مخزون من السلاح غير	الكبير من الجنود حوالي 100 عنصر وهي دون قيادة
-خطأ في الذخيرة	-تأطير يغطي شامل	من السلاح غير	

<p>متكاملة. -عدم وجود تأطير.</p>	<p>لمستعمل لعدم توافر الذخيرة.</p>	<p>المنطقة منهم يوسف محمد هلاوي، شريف، جار الله عسى، عبد البقاي بن عباس، محمد حابة المنشفون هم محمد امزيان، بني ملول، الشرف راجحي، رأس التونة، صالح ستخلوفي، بني بوشمان</p>	<p>ونقص لان التي جلست من تونس لا تصلح لاسلحة. -تلك الجنود دون سلاح. -مكتفية ماليا يمكن ها شراء المئونة واللباس وحتى رغم المنح العائلية المدنية والعسكرية. -الفائض يخزن في صندوق الولاية</p>
--------------------------------------	--	---	---

10- تعيين مرارده قائدا بالنيابة للولاية الأولى:

كما تحدث مرارده عن الصعوبات التي واجهتها الولاية الأولى سنة 1959 حيث وضح أنه استلم نيابة القيادة فيها وهي محاطة بمخاطر داخلية وخارجية سواء من المنسقين الذين كانوا يتعرضون لجنود الولاية ودوريات التموين، كما أن الإطارات الذين كانوا في الولاية السادسة تركوها وفروا إلى تونس، إضافة لمحاصرة العدو للمناطق التموين والمسالك العالية حتى أن هناك 4 طائرات خصصت لقبلة مواقعنا كما وضح مرارده بعدها الأعمال التي قام بها في الولاية حيث كان:

1- أول عمل قام به إطلاق سراح المشبوهين ونقلهم.
2- حل مشكل المنشقين الذين بقي عالقاً بعد مؤتمر الصومام من 1956-1959 حتى أن كتائب من الولاية الثالثة جاءت لمحاربتهم. قد وضح أن دورهم أصبح هو نفس دور العدو، حيث كانوا يشنون هجمات على الدوريات الصغيرة و الدوريات المتوجهة إلى تونس والعائدة منها ويجردونها من الأسلحة ويأخذون سلاحهم ويقومون بإعدامهم، إضافة لإرهاق الشعب بمتطلباتهم مرغمين على تلييتها بسبب تعذيبهم، وأنه بعد تكوين الولاية في تونس 1957 تم اتخاذ قرار محاربة هؤلاء المنشقين فأعلنوا استعدادهم للعودة للخضوع للنظام حتى يتم إعادتهم إلى الصفوف الثورية، وقد وقع معهم الحاج لخضر هدنة وترك أمر محاربتهم غير أن هؤلاء المنشقين اعتبروا الهدنة عبارة عن ضعف للولاية لذلك حاول الهجوم من جديد عليها حيث بعد غياب الحاج بوقت قصير قاموا بشل كلي للاتصالات بين مناطق الولاية الأولى.

-الهجوم على الجماعات والدوريات.

-تجريد الجنود من الأسلحة.

-إضافة للهجوم على مكاتب المناطق والولاية.

- كما قاموا بإرسال عناصر في صفوفنا وبمجرد أن يكسبوا الثقة يسرقون الأسلحة ويفرون، ارهاق الشعب واغتصاب النساء، قتل المناضلين المتواجدين ضمن مناطق تحركهم كما أنهم قاموا بأفعال شنيعة وأجبروا الشعب على دفع الاشتراكات ونسبوا ذلك إلى الجيش، ويوضح مرارداً انه أراد حلاً دون إراقة مزيداً من الدم حيث أوكل المهمة التفاوض إلى جنود ينتمون إلى نفس نواحي المنشقين ليؤثروا فيهم غير أن المنشقين اعتبروها علامة أخرى على ضعف الولاية فزادوا من تصعيد نشاطهم لذلك وجب اتخاذ قرار حاسم فجمعت 6 فرق في المنطقة الأولى والثانية ومنطقة لا ينبغي أن نشارك في المعركة قصد استقبال من يريدون الانضمام إلى صفوف الثورة.

وقد وضع جدول لهؤلاء المنشقين في الولاية الأولى.

العدد	أسماء الرؤساء	العشائر
100	محمد أمزيان ومحمد أو صحراوي	بني ملول
40	صالح شخلوفي	السراحنة
210	محمد أو الهادي و احمد الصغير	بني بوسليمان
	الشريف راجحي	التوابة
700		المجموع

ويضيف مراردة أنه سمح للمنضمين إلى صفوفهم بمحاربة المنشقين وبهذا تمكنا من محاربتهم وتأليبهم على بعضهم وذلك من خلال تقسيمهم وتشتيتهم. وكذلك بفعل قوة الجيش تم النصر وكانت الخسائر أن حوالي 50 عضوا انضموا إلى القوات الاستعمارية منهم الرئيسان محمد الصغير تيغر وصالح شخلوفي 20 قتلوا و 600 عنصر انضموا إلى الثورة أما جيش التحرير فقد 10 من عناصره.

كما أكد مراردة أنه رغم المعارك حاول التفاوض مع هؤلاء المنشقين وساعده في هذه المهمة حابة محمد ومحمد الشريف جار الله، الحاج لخضر موستاش، إضافة إلى مسئولى الكتائب التي سافرت للمنطقة الأولى، كما وضع مراردة أنه بعد التفاوض معهم اتضح أن سوء الفهم الذي وقع بينهم وبين القيادة وكان خوفهم من العقوبة للأعمال التي قاموا بها هي التي منعتهم من الالتحاق بالثورة إضافة إلى خوفهم من تفريقهم لذلك ضمننت لهم أنه لن يعاقبوا خاصة أن عددهم يصر حوالي 700 جندي حيث يقول على لسانه "أنا أضمن لكم ألا يتم نقلهم ولا تفريقكم ولا معاقبتكم، وإنما تبقون حيث أنه وتحاربون العدو ومن مواقعهم...". وبحمد الله تم ضمهم و يضيف أنه لما تبين له إخلاص بعضهم تمت ترقيتهم كأعضاء في النواحي، وبعد تفهمهم للأوضاع لم يعودوا

يخافون التفريق أو نقلهم من منطقة إلى أخرى وصاروا هم من يقومون بحراسة مكتب الولاية (P.C) والمستشفى الولائي.

ويؤكد مرارداً أن نهاية الانشقاق أحد أهم عوامل رفع معنويات الجيش في تلك المرحلة حيث كشف المجاهدون نشاطاتهم على العدو ونصب الكمائن مما كلف العدو خسائر فادحة كما ربط الاتصالات بعدة مناطق وذلك نهاية 1959..

3- بعد أن انهي مهمة (المنشقين) انتقل إلى المهمة الثانية وهي إعادة تنظيم المناطق وتأطير خاصة المنطقة الرابعة والخامسة والسادسة

4- المهمة الرابعة التي قام بها مرارداً هي العناية الخاصة بمكتب الاتصالات حيث تعرف على الأفراد المكلفين بمحطة الراديو وعين لخضر قوارف، سكرتير لمركز قيادة الولاية الميداني، تعين عميرة كمساعد للخضر قوارف في مهمته وأبقى على بوخالفة في وظيفته كمسئول مالي، كما حول ثلاث جنود لحراسة محطة الراديو بصفة دائمة وهم علي بقو، عيسى معاش، لخضر بوطي وكان منصور رحال هو المسئول الأول على جهاز الاتصال والثلاث يعملون تحت إدارته كما تحدث عن البطاريات الملقمة التي كانت فرنسا تسربها لهم.

5- وضح النووي أنه لم يقم بأي رد فعل على توقيفه 2 سبتمبر 1960 بسبب الأحداث التاريخية كما بين أنه الوحيد الذي بقي في الولاية في الوقت الذي هرب كل الإطارات وتركوا الولاية وأنه ناضل بكل قواه للحفاظ على وحدة الجيش وأن المجاهدين انهارت معنوياتهم بسبب تكاليف العمليات العسكرية للعدو، كما أن الشعب كان معزول عن جيش التحرير، وأنه لم يتخلى عن مهمته حين كلف من طرف الزبيري بالقيام بالمهمة في الولاية الثانية والثالثة لأنه في شهر مارس 1961 ورد اتصال من مركز

القيادة العامة في تونس يعلمنا بانقطاع الاتصال مع الولاية الثانية ولثالثة¹، غير أن النوي بعد انتهاء مهمته وعودته للولاية الأولى التي وصلها في 17 اوت 1961 حاملا معه كما هائلا من الوثائق والتقارير استقبله الزيري استقبالا باردا وأعلمه أن وضعيته لازالت كما هي قبل رحلته وأنه في حالة توقف لذلك طلب أن يرحل لتونس وقد رحب الزيري بطلبه حتى أنه قام بتكليف جيش ليقوم باستعراض عسكري لتوديعه، ووضح النوي أن الولاية الأولى خلال 1961 كانت في وضعية مزرية أواخر أكتوبر تناقص العنصر لبشري من جنود وإطارات.

-عدد الجنود لا يتجاوز 1000 إلى 1200 جندي.

-نقص كبير في الإطارات خاصة على مستوى النواحي والقطاعات فهي

تقريب خالية.

-نقص كبير للأسلحة والذخيرة كما أنه لم يكن يخفف من معاناة الجند سوى

ارتباط الشعب بهم.

-كما أن جل الجنود انضموا مجددا ولا يملكون سلاح وغير مدربين جيدا مما

جعلهم يشكلون ثقلا كبيرا.

-إضافة إلى أن السلاح المستعمل مأخوذ من العدو بسبب صعوبة إدخال

السلاح من تونس كما أن المخزن يصعب استعماله لصعوبة الحصول على الذخيرة، وقد

أرفق كل المعلومات التي تحدث عنه برسائل. منها رسالة استدعائه لمجلس الولاية للدفاع

وتوضيح موقفه وقرار توقيفه من العمل في الولاية.²

1- المرجع نفسه، ص ص 165-176 .

2- المرجع نفسه، ص ص 133،120.

كما وضح أن الغرض من ضم على سوايعي والطاهر الزبيري هو الاستيلاء على الولاية الأولى لصالح الحكومة المؤقتة على حساب قيادة الأركان، وذلك في إطار الاستيلاء على قيادة الداخل، كما وضح أن بومدين هواري هو من أخبره أن تعينه واختياره كان من قبل كريم وبن طوبال وبوصوف¹.

11- المعارك الكبرى والتسليح

1- عملية الشرارة: Etincelle

حيث يوضح مرارداً أن القوات الاستعمارية تضمنت هذه العملية صيف 1959 وقد امتدت هذه العملية على مساحة المنطقة الأولى والناحية الأولى للمنطقة الثانية واستهدفت تفكيك مواقع جيش التحرير الوطني بهدف إنشاء مراكز صغيرة على امتداد خط السكة الحديدية من أجل ضمان حماية القطارات المحملة بالبتروال المنطلقة باتجاه سكيكدة، كما تم تجميع المواطنين في محتشدات ومعسكرات وهذه العمليات شلت تقريباً حركة الثوار في المنطقة بسبب أن بعض المناضلين والجنود ممن قبض عليهم وهم تحت التعذيب كشفوا للعدو عن المخابئ والمواقع كما عرفوا العدو بمراكز تمرکز قوت الجيش التحرير، حيث تم كشف الكثير من الكازمات ومخابئ السلاح والمؤونة التابعة للولاية لأولى .

كما تم التشويش على كل الإذاعات مع عادة إذاعة الجزائر وبرنامج صوت البلاد الذي يتضمن أساساً اعترافاً للمجاهدين الموفقين، إضافة إلى بث إشاعات وهمية تدور حول خلافات وهمية بين القيادات في الخارج.

1- المرجع نفسه، ص ص 150-154

-كما وضع الكثير من العمليات التي تعرض لها الجنود من تعذيب جسدي ونفي وكذلك عمليات غسل المخ لتي مست الجنود وأنشأت لها مدارس نفسية في كل مكان تقريبا.

وقد وضع مراردا أن هذه العملية كانت نتائجها خطير على الجيش حيث تفرقت وحدات جيش التحرير إلى مجموعات صغيرة، كما انعدمت الذخيرة والحية في الجبال أصبحت صعبة نتيجة نقص المئونة مما جعلهم يلتحقون بالسهول مما جعلهم يتعرضون للخطر¹.

2- معركة تينزواغ في أكتوبر 1956:

من بين المعارك التي خاضها ابن نوي بعد استشهاد مصطفى بن بولعيد سبب هذه المواجهة أن الحاج لخضر جمع كل الجنود ناحية باتنة والمناضلين ومسئولي المراكز ليجتمع بهم، غير أن العدو كانت قد وصلته معلومات وقد كان الجيش الفرنسي متمركز وسط الجبال منذ الليل، وما يذكره ابن النوي أن الجنود السنغاليون كان فقط يراقبونهم، في حين الخونة (القومية) يصعدون إليهم من جهة وادي الماء، حيث اتفقوا على إرسال مجموعة من الجنود لمناوشة الخونة في حين ينسحب البقية حيث ذهب كل من محمد حجار، الطاهر أوشن، مخلوف بوقنة، الحاج لخضر موسطاش...الخ وبعد تمكنهم من قتل جماعة من الخونة تمكنوا من الانسحاب أمام أعين السنغاليين دون أن يمنعهم².

3.- معركة غابة لبراجة:

في 25 سبتمبر 1959 وقد جرت هذه المعركة لما كان قائدا بالنيابة على الولاية الأولى وفي غابة لبراجة بالضبط قرب جامع فتح الله إلى جانب قادة اخرين وثلاث

1- المرجع نفسه، ص ص 136-138.

2- المرجع نفسه، ص 66

كتائب من الجنود من سطيف وبريكة وباتنة، وقد بلغت أربعة طائرات في هذا المكان تواجدنا اثنان من نوع الطائرة الصفراء وايتان (من نوع لـ B26) وكانت متجهها إلى بسكرة ولم يكن بإمكانهم رؤية الجيش بسبب كثافة الغابة، وذلك ما جعلهم يفاجئونا عن طريق القنابل مباشرة وبشكل مكثف واستمر القصف حتى الليل، ورغم محاولات التصدي غير أن الجيش خسر 4 شهداء هم حسين من القبائل، محمد من باتنة، واثنان لم تعرف اسمائهم كما أصيب ثلاثة بجروح.

4- معركة كيمل واستشهاد علي سوا يعي¹:

يلحق النووي أن سبب الخسائر التي وقعت في المعركة هي جهل الاخوة الذين قاموا من تونس بطبيعة المنطقة وتصورهم أن القادة الذين قبلهم كانوا جنباء. حيث جرت المعركة في غاية لبراجة في كميل، وقد جاء العدو بأعداد هائلة من القوات لمحاصر الغابة كما أحاطوا بالجبل الذي كان جيش التحرير متمركزا فيه، وكنا نلاحظ التحركات قبل أسبوع غير أن القائدين لم يصدرا تعليمات بتفريق الجيش واعتبروا أن الخروج من الغابة والانصراف عن المواجهة هو جين لذلك بقينا في نفس المكان وتم الهجوم، وحاولنا التسلل عبر الوادي لكن العدو كان يحاصره لذلك وقعنا في الكمين وتمت تصفية عدد كبير من المجاهدين وتوفي السوايعي وجرح الزبيري في يده وتمكن النووي من الفرار مع جماعة "CP" بفضل مساعدة رجل اسمه براهيم غتالي وقد استشهد الكثير من الأبطال في هذه المعركة منهم: عباس المعروف باسم: تراكسيون، بلقاسم البرجي، الشريف جيلالي، عبد العزيز عتي، عبود زرقيني، عمار محماح، لخضر

1- المرجع نفسه، ص ص 165، 164

قوارف، محمد بن الدراجي، ولما مات علي سوايعي وضع النوي أن الزبيري أصبح هو القائد للولاية الأولى بالنيابة.

12- قضية لعموري وجماعته:

وضع مراردة أن لعموري بعد تعيينه عضوا في لجنة العمليات العسكرية انتقل إلى الحدود وصار يعمل ضد جماعة (G.P.R.A) لذلك تم فصله هو وزملائه ونفيهم إلى الخارج لعموري إلى السعودية ، بو قلاز إلى العراق وسوريا، أو عمران إلى تركيا، ابن عودة إلى لبنان، غير أن لعموري لم يرضخ واستغل علاقته بالمصريين الذين ساعدوه في العودة عن طريق ليبيا للقيام بانقلاب على القيادة المسيطرة في تونس، حيث اتصل من ليبيا بكل من أحمد نواورة وعبد الله بلهوشات الذين بعث له (بعمار قرام) فرجع به داخل صندوق من صناديق الأسلحة غير أن بلهوشات وشي. بالأمر فتم القبض عليهم ومعهم بلهوشات حتى لا ينكشف أمره وتمت محاكمة لعموري ومن معه بالإعدام.

وقد أورد مراردة شهادة عمار قرام في القضية حيث وضح هذا لأخير أنه كان في تونس مكلف بالتسلح وكان يحظى بثقة كبيرة لدى أعضاء الحكومة المؤقتة ولديه تسهيلات كبيرة لدى سلطات الدول العربية ولتي كان يذهب إليها لطلب السلاح، وقد وضح أنه استدعى من طرف بلهوشات عبد الله وسي أحمد نواورة وعند اللقاء سلموه ترخيصا للمرور لذهاب لليبيا إلى مقهى لتجار في طرابلس لإحضار مجموعة من الإخوة، وعند وصوله وجد الأخ محمد لعموري و سعدي جموعي وشخص ثالث (لم يذكر اسمه) وعند وصولهم إلى زاواة أخبره لعموري بأنهم تحت مسؤوليته، يوضح عمار قرام أنه أدرك خطورة الأمر لذلك الطريق مخالف لطريق الجمارك حتى وصوله الكاف وعند وصولهم وجدوا الكثير من الأخوة بانتظارهم يقول هذا الأخير أنه فهم أن الوضع خطير. وبعد عودته إلى تونس، القي القبض عليه وتوجهوا به إلى الديوان السياسي حيث التقى بسي الطيب المهيري والباهي لدغم حيث كانوا يستولون عن الطريق الذي

سلكت، وبعدها جاء كل أعضاء الحكومة عباس كريم، بوالصوف، عبد الله هدام
وسألوني عن حقيقة الطريق الذي سلكت؟

فيقول عمار أنه صارحهم منذ البداية وروى لهم القصة من الترخيص حتى
وصوله إلى الكاف، وقد تم القبض على الإخوة خاصة وأن الحكومة المؤقتة في تلك
الأثناء في أول مراحل الاعتراف بها من قبل بعض الدول وأن عملية لعموري وجماعته
تشكل خطرا على الجزائر، حيث تم تعيين هواري بومدين رئيس المحكمة العسكرية،
ويسترسل حديثه عمار قرام بأن الحكومة سألته عن المكافئة التي يريدونها فكان جوابه أن
يذكر اسمه في التاريخ.¹

13- قضية القوة المحلية (les forces locales):

وضح مراراً أنه بعد الانقلاب الذي حدث ضد ديقول ومظاهرات 11
ديسمبر 1961 قام ديقول بالاتفاق مع الحكومة المؤقتة بتوقيف القتال فقام بإطلاق
سراح عبد الرحمان فارس من سجن ايفران والذي كان مكلف بالاتصال بين الحكومة
المؤقتة والداخل وكان مقره في سويسرا حيث كلفه بتشكيل الحكومة الانتقالية التي
ستنظم استفتاء تقرير المصير في الجزائر، ويؤكد مراراً أن هذه الحكومة لا يمكنها القيام
بمهمتها لولا وقوف القوة المحلية إلى جانبها تلك القوة المشكلة من العناصر التي شاركت
مع الاستعمار في محاربة الثورة، ونتيجة الخلاف الذي استفحل بين قيادة الأركان
والحكومة المؤقتة وكذا الخلاف الذي كان ناشبا بين قيادة الأركان وقيادة الولايات فقد
قام جيش التحرير بتجنيد هؤلاء العناصر على حساب الحكومة المؤقتة وكانت نية قادة
الجيش الاستفادة من هذه القوة لصالح الثورة والإنقاذ من عدد الموالين فاحتفظوا
بالبعض في صفوف الثورة وسرحوا البعض بعد تجريدهم من سلاحهم لكن ماحدث

1-نفسه،ص ص 100،98

بعد ذلك يعد خطيرا بسبب انضمام هؤلاء المناضلين إليها في آخر أيامها حيث انضمت إليها عناصر ممن يعرفون بدفعة لاكوست وسوستال وقد جعل هذه العناصر تتمكن من كل مؤسسات الدولة التي كانت بحاجة ماسة إلى الإطارات حيث تمكنت من التحكم في الإدارة و المالية و كل المناصب الحساسة¹

14- نشوب خلاف بين قيادة الأركان والحكومة المؤقتة:

ويرجع مرادة أسبابها لعدة عوامل منها:

1- قضية الطيار الفرنسي الذي أسقط جيش الحدود طائرته، ورفضت قيادة الأركان إطلاق سراحه دون مقابل ورأت أنه في المقابل وجب إطلاق سراح المعتقلين الجزائريين غير أن الحكومة الجزائرية خضعت لطلب الحكومة التونسية بإطلاق سراحه لأنه نزل في التراب التونسي. حيث تمكن بوخدة من إقناع هواري بومدين بذلك وقام هذا الأخير بإطلاق سراحه دون علم زملائه في قيادة الأركان لذلك وقع خلاف بين بومدين وعلي منجلي وقايد أحمد.

2- الضغط الذي مورس على الحكومة المؤقتة من قبل قيادة الداخل التي طالبت بعد اجتماع القبائل بدخول حسين الحدود وتزويد الداخل بالإطارات والجنود والأسلحة غير أن قيادات الأركان في الحدود تحججت بعدم توفر سلاح الممكن لتخريب خط شال وموريس للسماح للجنود والإطارات بالمرور وهكذا ظل خلاف قائما حتى أن هناك من تراشق التهم لذلك فكرت الحكومة المؤقتة إرسال إطارات مولية لها في الداخل للاستيلاء على القيادات الولايات وقد أرسلت فعليا إطارات إلى الولاية الأولى والثالثة والرابعة.

1- نفسه، ص 195-197.

خامسا- أهمية مذكرات الراحل مصطفى مرادة "ابن النوي".

وضح الراحل مصطفى مرادة في مقدمة مذكراته أنه كتبها كي يساهم في تنوير الأجيال واطلاع المؤرخين على حقيقة ما حدث كما حدث. وحسب الأستاذ يوسف مناصرية فمذكرات الراحل بن النوي وهو قائد الولاية الأولى وأوراس النمامشة بالنيابة 1959-1960 ، ساهمت في توضيح جوانب مهمة من تاريخ الثورة في الولاية التاريخية الأولى، فقد تناولت الكثير من المعلومات التاريخية القيمة التي تفيد الباحثين في المقارنة والمقابلة مع ما ورد في مذكرات أخرى لفائدة الآخرين. كما وضح الأستاذ مناصرية أن الراحل بن نوي سجل تفاصيل تدل على قوة ذاكرته رغم طول المدة والبعد الزمني مع ذلك وحسب ملاحظته مناصرية أن ابن نوي سجل ذكريات لم يعيشها وكان قد سجلها أو سمعها من غير خاصة عن العقيد الحاج لخضر رحمه الله الذي عينه نائبا عن الولاية الأولى حين سفره إلى تونس والتي لم يذكرها حتى الحاج لخضر في مذكراته المنشورة.

الخاتمة:

تميزت مذكرات الراحل مصطفى مرادة "ابن النوي".

بأنه حاول الإدلاء بما عاشه من الحقيقة محاولا زحزحة الأساطير المؤسسة للكفاح غير أنها لم تسلم من الإطراب حول دوره الدائم والفعال في بعض الأحداث كما نلمس من خلال الشهادات التي ذكرها في مذكراته و المتعلقة بالحوادث التي كان مساهما فيها أعطت الكثير من التفسيرات عن خلفيات بعض الأحداث وما جرى في تلك الفترة من اتصالات ومناقشات ومسامح وذلك ليوضح بعض الأخطاء لأشخاص بعيدين عن أحداث الثورة يكتبون عنها بشكل يشوهها سواء عن قصد منهم أو جهل فقد ينسبون لبعض الأفراد أدوار لم يقوموا بها محاولا تقديم الحقيقة التاريخية الصحيحة سواء التي كان شاهدا عليها أو من خلال سرد روايات وشهادات لمن عايشوا مختلف الأحداث مرفقا ذلك بصور ورسائل والتي تعطي الأهمية الكبيرة للأحداث ، كما انه لم يتحدث إطلاقا عن الطرف الآخر المتمثلة في السياسة الاستعمارية الفرنسية .

وأخر ما نختتم به مداخلتنا أن مذكراته تميزت بالمنهج السردى الوصفي من خلال سرد الأحداث ووصفها من خلال التحدث عن كيفية وقوعها ولاستعداد لها ومسارها وأطوارها بالتفصيل.

البيبلوغرافيا

- جيلالي حلوفة عبد القادر، " قيمة المذكرات التاريخية في الكتابات التاريخية"،
مجلة الإنسان والمجتمع، تلمسان، العدد، ص 196، ص 204.
عبد العظيم رمضان، مذكرات السياسيين والزعماء في مصر، 1891-
1981م.
مسعود فلوسي، مذكرات مصطفى مرادة، ص-ص 11-31
مذكرات النوي مكي.
-

النشاط السياسي لمصالي الحاج كزعيم

لنجم شمال إفريقيا من خلال مذكراته 1925-1936

الأستاذة مينة بن رحال

جامعة محمد بوضياف المسيلة

ملخص:

تعد المذكرات الشخصية من أهم مصادر كتابة التاريخ بعد الوثائق الأرشيفية، وهي تتصل بالسيرة الذاتية من حيث أنها تروي أحداث عاشها روادها وتسجل منجزاتهم وعن طريقها يخلد أصحابها بأقلامهم مآثرهم وتجارب حياتهم وما يحيط بها من أحداث وبالتالي فهي تعتبر مدونة المعلومات الشخصية للفاعلين سواء أكانوا سياسيين أو زعماء وقادة عسكريين ... وهم الذين ساهموا في صنع الأحداث التاريخية لتكون بذلك أداة هامة في مسار العملية البحثية والدراسة التاريخية، وقد اتخذنا من مذكرات مصالي الحاد نموذجا للمذكرات التي تمد المؤرخ بالمادة الضرورية في عملية التوثيق التاريخي. والسؤال المطروح من تكون هذه الشخصية؟ كيف كان نشاطها السياسي ضمن حزب نجم شمال إفريقيا من خلال مذكراته؟ أين تكمن أهمية هذه المذكرات في عملية التوثيق لتاريخ الحركة الوطنية؟ وهل يعول عليها في تدوينها؟

كلمات مفتاحية: المذكرات الشخصية. السيرة الذاتية. زعماء عسكريين. مصالي الحاج. الحركة الوطنية.

Summary:

Personal notes are one of the most important sources of history writing after archival documents, and they relate to the biography in that they relate to events of their pioneers and record their achievements and through them their owners immortalize their exploits, life experiences and surrounding events and are therefore considered the personal information code of actors whether political or military leaders and leaders... They contributed to the creation of historical events as an important tool in the course of the historical research and study process, and from the memoirs of Masali al-Shari we have taken a model of the memoirs providing the history of the material necessary in the historical documentation process. And the question of who is this character? How was her political activism within the North African Star Party through his memoir? The importance of these notes lies in the process of documenting the history of the national movement? Are they relied upon in their codification?

Keywords: personal memoirs. Biography. Military leaders. Masali al-Haj. National Movement.

مقدمة:

تعد المذكرات الشخصية من أهم مصادر كتابة التاريخ وتأتي بعد الوثائق الأرشيفية وهي تتصل بالسيرة الذاتية من حيث أنها تروي أحداث عاشها روادها وتسجل منجزاتهم وعن طريقها يخلد أصحابها بأقلامهم مآثرهم وتجارب حياتهم وما يحيط بها من أحداث وبالتالي فهي تعتبر مدونة المعلومات الشخصية للفاعلين سواء أكانوا سياسيين أو زعماء وقادة عسكريين، وهم الذين ساهموا في صنع الأحداث التاريخية لتكون بذلك أداة هامة في مسار العملية البحثية والدراسة التاريخية، وقد اتخذنا من مذكرات مصالي الحاج أنموذجا للمذكرات التي تمد المؤرخ بالمادة الضرورية في عملية التوثيق التاريخي وقمنا بدراسة إسهامات هذه الشخصية في الحركة الوطنية لاسيما أثناء

زعامته لنجم شمال إفريقيا من خلال مذكراته الشخصية. والسؤال المطروح: من تكون هذه الشخصية؟ ماهو تعريف المذكرات الشخصية وما مدى أهميتها في الكتابة التاريخية؟ كيف كان النشاط السياسي لمصالي ضمن حزب نجم شمال إفريقيا من خلال مذكراته؟ وهل يعول عليها في كتابة التاريخ؟.

تعريف المذكرات الشخصية وأهميتها في الكتابة التاريخية:

تعرف أيضا بالكتابات الشخصية أو اليوميات، وهي من المصادر الهامة التي تعتبر كأداة أساسية لكتابة التاريخ فهي تدخل ضمن الوثائق الرسمية المنشورة وهي مادة تاريخية أصلية تتمتع بأهمية خاصة لما ترسمه من صورة حية لأحداث عاشها أصحابها ودونوها وهم قاصدين إيصال أفكارهم وآراءهم ومعلوماتهم لقرائها، يتحدثون فيها عن الأحداث التي شاركوا فيها فعلا أو شاهدوها مباشرة أو التي حملت إليهم من طرف رواة ثقة معاصرين لهم.

كما أنها نوع من النصوص الذاتية التي يبوح كاتبها من خلالها بأسراره وأفكاره وتأملاته الخاصة علما بأنه لا توجد قاعدة أو خطوات معينة لكتابة المذكرات لأنها ببساطة هي عبارة عن نشاط إنساني عفوي تحتوي على معلومات قل ما نجدتها في كتب أخرى وبالتالي لا يمكن الاستغناء عنها في أي حال من الأحوال فلها أهمية بالغة خاصة في عملية التوثيق يمكن ذكرها في النقاط الآتية:

1- تعتبر كمرجعيات أساسية لكتابة التاريخ لكونها ثروة معرفية كبيرة ومخزون هام للأحداث التاريخية والأفكار عبر مختلف المراحل للمؤرخ لا يفتقر الأحداث التي يقصها من ذهنه وخياله بل يستقيها من ينابيعها الأصلية.¹

1- عادل حسن غنيم وجمال محمود حجر، في منهج البحث التاريخي، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص161.

2- توفر المذكرات الشخصية معلومات تاريخية ثرية للمؤرخ حيث تساعده في فهم مجموعة من الوقائع والمواقف ولما كان من الصعب حل رموزها في غياب هذه الشهادات.

3- لها أهمية بالغة في إعادة بناء الحدث التاريخي ودراسته وتسجيله ذلك لقرب أصحابها من الأحداث ومعاشتهم لها في الزمان والمكان فهم يعدون من المساهمين في التاريخ، وبالتالي فإن إنتاجهم الفكري والأدبي هو صورة صادقة للفترة التي عاشوها، رغم التباين في بعض وجهات نظرهم في بعض القضايا.¹

4- تكشف لنا المذكرات عن الكثير من الحقائق والأحداث والخبائا التي نجهلها وتبين لنا وجهات النظر لقادة سياسيين أو عسكريين. وبالتالي فهي تصور لنا بدقة مجريات الأحداث وتفصيلات الحقبة التي عاصرها أصحابها من جوانبها المختلفة وهو الأمر الذي يساعد المؤرخ في فهم مجريات الحادثة التاريخية² بالتحليل والمقارنة والتركيب.

5- المذكرات الشخصية تفيدنا في تحليل ودراسة أبعاد شخصية كاتبها حيث تلقي الضوء على جوانب دقيقة لم تتعرض لها الوثائق التاريخية كما تعطينا الخلفيات والأبعاد والظروف التي يتم فيها الحدث وهي أمور تغفل عنها الوثائق الرسمية.

6- المذكرات الشخصية هي اعترافات وتبريرات واتهامات وتأملات شخصية وذاتية قد تعكس بصمات المؤلف والزمن الذي عاش فيه فهي بذلك تثري الكتابة التاريخية وترد على بعض المغالطات التاريخية.³

1- عمار هلال، الملتقى المغاربي الأول، المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 100.

2- ليلي الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، 1979، ص 135.

3- محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، تقديم عيسى بوضياف، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص 8.

التعريف بالمؤلف صاحب المذكرات "مصالي الحاج":

ولد الحاج مصالي في 16 ماي 1898 بدار قادري بالدرب الفوقي نهج باب الجياد بمدينة تلمسان العريقة¹، ينتمي إلى عائلة بسيطة فقيرة² والده اسمه الحاج أحمد مصالي وأمه فطيمة صاري علي حاج الدين القاضي الشرعي في تلمسان³، وكان والده عاملا بسيطا في الفلاحة بقرية الصفصاف على مسافة بعض الكيلومترات من تلمسان وما لبث أنصار مقدا في ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني 1919 وبقي في خدمته مدة عشرون سنة حتى فييل وفاته خلال شهر مارس 1938.⁴

نشأ مصالي الحاج في بسية محافظة ومتواضعة تضم ستة أولاد طفلان وأربع بنات ترعرع معهم في منزل ملك لجدته حيث عاش فيه إلى أن بلغ سن العشرون بمعنى إلى غاية 1918.⁵

دخل مصالي الحاج الكتاب لتعلم مبادئ الكتابة والقراءة حيث حفظ ماتيسر له من القرآن الكريم في الزاوية الدرقاوية وفيها تلقى مبادئ التربية الدينية التي صقلت شخصيته فتميزت بأخلاق عالية تلقاها على أيدي والده ومعلميه في الزاوية وكان ذلك قبل أن يلتحق بالمدرسة الأهلية الفرنسية في تلمسان عند بلوغ سن الدراسة⁶ حيث نال شهادة التعليم الابتدائي⁷ ثم شارك في الحرب العالمية الأولى حيث جند في صفوف الجيش

1- محمد قنانش ومحفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا، ديوان المطبوعات، 1984، ص 24.

2- أحمد سليمان، مصالي الحاج، جريدة المساء، 21 فيفري 1994، ص 20.

3- مصالي الحاج، مذكرات مصالي (1898-1938)، منشورات ANEP، 2007، ص 09.

4- المصدر نفسه، ص 10.

5- المصدر نفسه، ص 09.

6- محمد عباس، مصالي الحاج ... الوطني الثائر، دار هومة، الجزائر، 2011، ص 20.

7- رياض أمين، مصالي الحاج في أطروحة دكتوراه بالسربون، من الزاوية الدرقاوية إلى الأمة، جريدة الحرية، العدد 94، أكتوبر 1996، ص 17.

الجيش الفرنسي سنة 1918، فنقل إلى وهران، ثم بوردو الفرنسية التي استطاع أن يقضي مدة من الخدمة العسكرية فيها وخلالها تمكن من الاطلاع على مجموعة من الأحداث الدولية كالثورة البلشفية بروسيا وحركة كمال أتاتورك بتركيا من خلال الصحف التي كان يقرأها مثل جريدة اليومانيتي التي كان يطلع عليها ثلاث أو أربع مرات في الأسبوع.¹

وبعد الحرب العالمية الأولى عاد مصالي الحاج إلى الجزائر عام 1921 لكنه فشل في إيجاد عمل في بلاده، مما اضطر إلى الهجرة نحو فرنسا وأمله أن يجد ظروفًا مواتية للعمل تكون أفضل من ظروف الجزائر التي استعمرت واحتكرها المعمرين الأوروبيون فغادر البلاد وهاجر إلى فرنسا كغيره من الجزائريين الذين هاجروا بلادهم بحثًا عن العمل من أجل كسب قوتهم فعاد إلى فرنسا مرة ثانية.

في سنة 1923 شغل مصالي الحاج عدة مهن لمساعدة عائلته الفقيرة فاشتغل حلاقًا ثم بقالا ثم كعامل بضاعة النسيج إلى عامل يدوي إلى بائع متجول². كما استطاع مصالي الحاج أن يكون نفسه ثقافيا وذلك بحضور محاضرات بالسربون ومعهد الدراسات الشرقية وتابع دروسه بجامعة بوردو الفرنسية وسجل نفسه كمستمع حر في المدرسة الوطنية للغات الشرقية فأعطيت له بطاقة وكان يقترض الكتب ويعمل في قاعة المطالعة.³ المطالعة.

لقد وجد مصالي الحاج مدينة باريس المكان الأنسب لتحسين مستواه فكان كثير الاطلاع على كتب التاريخ والسياسة والاقتصاد والفكر وكان يعمل على تدوين كل ملاحظة أو معلومة جديدة يقرأها أو استنتاج توصل إليه من خلال مطالعته المتنوعة.

1- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص94.

2- محمد قنانش ومحفوظ قداش، المصدر السابق، ص70.

3- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص145.

كما تأثر مصالي الحاج بأفكار الأمير خالد إثر محاضرة له بقاعة المهندسين المدنيين برئاسة أحمد بهلول فإنساق وراء الأفكار الديمقراطية التي كانت تروج لها الأحزاب اليسارية المتطرفة¹ كما جذبته الأوساط الثورية فانظم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي وتزوج من شيوعية بارزة تدعى إيميلي بوسكان Emilie Busquant التي كانت خير عوله² كما شاركته وآزرتة في حياته السياسية³ وشجعتة في أيامه الأولى ووقفت إلى جانبه في ظروفه الصعبة، وقد استفاد من انضمامه إلى الحزب الشيوعي وخلاياه فاستطاع أن يكتسب خبرة في المجال السياسي والتنظيمي⁴ ويظهر لنا ذلك جليا من خلال مشاركته ونشاطه البارز في النجم وبفضله استطاع نجم شمال إفريقيا أن يعرف ميلاد جيل من المناضلين عرفوا بنشاطهم الدؤوب في الحركة الوطنية الجزائرية خاصة من خلال مطالبهم الاستقلالية.

كما كانت لمصالي الحاج اتصالات عديدة مع شخصيات عربية منها الأمير شكيب أرسلان الذي التقى به في جنيف مرتين الأولى عام 1935 والثانية عام 1936. وقد تأثر مصالي الحاج بأفكاره النيرة وشخصيته القوية الأمر الذي أدى إلى تغيير وجهة نظره من الشيوعية الفرنسية إلى الوجهة العربية الإسلامية⁵.

ونظرا للدور الفعال الذي كان يقوم به مصالي الحاج في نجم شمال إفريقيا فإنه قد تعرض لعدة مضايقات من طرف السلطات الفرنسية، التي قامت باعتقاله عدة مرات

1- عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص58.

2 -Mamchaoui Mohamed, Revue le cri du peuple Algériennes, 16 Mai 1995, p02.

3:-Ben jamin Stora, dictionnaire biographique des militants nationalistes Algériens, edition l'harmattan, Paris, 1985, p60.

4- إبراهيم العسكري، لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، مطبعة دار البعث، الجزائر، 1992، ص52.

5- رياض أمين، المرجع السابق، ص17.

وبعد حل النجم عام 1937 واصل نضاله السياسي في سبيل القضية الوطنية في إطار ما يعرف بمجزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

توفي مصالي الحاج يوم 03 جوان 1974 بمدينة باريس ونقل جثمانه إلى سقط رأسه تلمسان حيث دفن بها¹.

شكل المذكرات وأسلوبها:

جاءت المذكرات بعنوان "مذكرات مصالي الحاج (1898-1938) قام بترجمتها محمد المعراجي، اما التصدير فكان لرئيس الجمهورية الجزائرية السابق عبد العزيز بوتفليقة، هذا الأخير الذي أشاد بمجهودات مصالي الحاج رفقة ثلة من رفاقه وإسهاماتهم في الكفاح من أجل تحرير الشعب الجزائري حيث ذكر باختصار المسار الرائع للزعيم مصالي الحاج خاصة في بلاد المهجر (فرنسا)، طبعت المذكرات بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ونشرتها ANEP في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية عام 2007 وهي من الحجم المتوسط، تحتوي على 244 صفحة، بالإضافة إلى جزئية صغيرة في آخر المذكرة تحتوي على صور للزعيم منذ أن كان طفلا صغيرا ثم شابا يافعا ثم مناضلا شهما إضافة إلى صورة لتشيع جنازة مصالي الحاج يوم 07 جوان 1974 وصورة لقبره والزعيم أحمد بن بلة يترحم عليه، وهي عبارة عن أدلة تاريخية ووثائق مهمة في الكتابة التاريخية وفي عملية التوثيق لدى المؤرخين والباحثين لا يمكن الاستغناء عنها في أي حال من الأحوال.

كتبت المذكرات باللغة العربية بعد ترجمتها من الفرنسية جاءت بأسلوب سلس وسليم واضح لا غموض فيه ذلك أن مصالي الحاج كان يهدف من خلالها تبيان كل الأحداث التي شارك في صنعها بنفسه أو أمر بها أو تمت تحت مرآه، كما نلتمس من

1- أحمد سليمان، المرجع السابق، ص20.

خلال مذكراته الإحساس بالحماس والتفاعل الشديد مع حيثيات الأحداث التي يرويها خاصة في الفترة الممتدة من 1925-1936 وهي الفترة التي كان فيها على رأس نجم شمال إفريقيا والتي نحن بصدد دراستها.

مضمون المذكرات: إن القارئ أو المتصفح للمذكرات يلاحظ بأن صاحبها قد قسمها إلى أربعة فصول وهي كالآتي:

1- الفصل الأول: جاء بعنوان طفل من تلمسان (1898-1918) وفيه تحدث المؤلف عن حياته خاصة أيام الطفولة والشباب إضافة إلى نشأته والبيئة الاجتماعية التي عاش فيها وساهم في تكوين شخصيته.

2- الفصل الثاني: اختار له عنوان اكتشاف فرنسا (1918-1925) حيث أسهب في الحديث عن ظروف وأسباب ذهابه إلى فرنسا ثم تأثره بمجموعة من الأحداث سواء أكانت سياسية أم اجتماعية ساهمت في صقل شخصيته.

3- الفصل الثالث: ورد بعنوان "على رأس نجم شمال إفريقيا (1925-1936) تحدث فيه عن بداية نشاطه السياسي حيث لعب دورا بارزا على رأس النجم والصعوبات التي أعاقته نشاطه.

4- الفصل الرابع: جاء بعنوان من المنفى إلى السجن (1936-1938) وفيه تحدث عن حياته بين المنفى والسجون حيث كانت السلطات الفرنسية تهدف إلى إبعاده عن الحياة السياسية وعن المجتمع الجزائري.

النشاط السياسي لمصالي الحاج على رأس نجم شمال إفريقيا من خلال مذكراته
تضمن هذا الفصل من المذكرات الكثير من الأحداث ذات قيمة تاريخية عظيمة حيث قدمت لصاحبها حقائق وصورة حية لحياته ومسيرة كفاحه الطويل حيث كان على رأس نجم شمال إفريقيا كقائد وزعيم وقد كان المؤلف يهدف من خلال مذكراته إلى

تبيان كل الأحداث التي شارك في صنعها بنفسه حيث حرص على عرضها خاصة وأنه كان شاهدا عليها أو طرفا فاعلا في مجرياتها.

يذكر المؤلف في مذكراته بأنه انعقد اجتماع جمع كل من الحاج علي¹ وعيسى جيلاني ومصالي الحاج وآخرون بتاريخ مارس 1926 انبثقت عنه إنشاء جمعية نجم شمال إفريقيا التي جاءت كثمرة لمشاورات دامت سنوات وعين مصالي الحاج رئيسا لها²، الذي قام رفقة مناضلين بعقد اجتماعات في المقاهي الصغيرة في باريس من أجل التعريف بالجمعية الجديدة للجزائريين والمغاربة وشرح أهدافها علما بأن كل المناضلين وأعضاء النجم ينتمون إلى شرائح اجتماعية متواضعة³ ويمتهنون مهن بسيطة فمصالي كان جرسون في مغازة في دار الخياطة.

يذكر المؤلف في مذكراته بأنهم واجهوا صعوبة التفاهم بين الأعضاء وخاصة في بداية الأمر لأنهم لم يكونوا معروفون ما عدا الحاج علي المعروف لدى الأوساط المغاربية.

وضح مصالي الحاج في مذكراته الصعوبات التي كانت تعاني منها الجمعية كغياب مقرقار الأمر الذي أجبرهم إلى المقاهي والمطاعم الشيوعية كمكان للتجمع واعترف بحسن معاملتهم لهم، كما ذكر بأن المقر المركزي للحزب الشيوعي المتواجد في نهج

1- هو عبد القادر حاج علي (1883-1957) سياسي جزائري مناضل في الحزب الشيوعي الفرنسي ويعد من مؤسسي نجم شمال إفريقيا ولد في دوار السعادة قرب غليزان هاجر إلى باريس وتحصل على الجنسية الفرنسية كان عضوا في لجنة إدارة النجم ورئيسا لإحدى خلاياها تقلد رئاسة النجم في البداية لكبر سنه وخبرته السياسية وسرعان ما تنازل عن رئاسته لمصالي بسبب الخلاف الإيديولوجي بينه وبين أعضاء النجم الآخرين كونه كانت له ميولات شيوعية عكس الوطنيين.

2- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص135.

3- المصدر نفسه، ص161.

لافيات رقم 120 قد فتح أبوابه لاستقباله مع رفقائه وتعاملوا معهم بلطف وقدموا أموالهم خدمات جلييلة.¹

يذكر مصالي الحاج بأنه كان كثير الاطلاع على الصحافة بغية فهم تطورات الأحداث وكان يحضر باستمرار التجمعات العمومية التي كانت تعالج المشاكل الموروثة بعد الحرب العالمية الأولى وأشار أيضا إلى صديقه الصغيرة التي كانت تساعد باستمرار وهي من مواليد فرنسا كانت ثورية ووطنية والتي أصبحت زوجته، ولقد ولدت وكبرت في جو مشحون بالإضرابات والمظاهرات وغيرها من الظروف الحزينة التي كان يعيشها العمال وهو الأمر الذي جعلها خير معين له لذلك وعدته بالنضال رغم أنها لا تنتمي إلى أي حزب.²

كما أشار في مذكراته إلى اجتماعاته مع مسيري النجم من أجل تحليل وضعيته وتنظيم الجمعية وإعداد برنامج صغير ووضع مخطط من أجل شرح نشاط النجم وكان من شأنه أن يوظفه في محادثاته الفردية مع الناس ومع المناضلين، وقد تضمن المخطط شرحا مفصلا عن عظمة الحضارة الإسلامية وإشعاعها في العالم، وذكر خصاها في إسبانيا، كما شرح المبادئ الإسلامية وبين يقظة العالم العربي والإسلامي، كما شرح ظروف احتلال الجزائر وبين المقاومة الجزائرية وبطولاتها وشجاعة قادتها وغيرها من النقاط الهامة التي تخص القضية الجزائرية.³

يذكر مصالي الحاج في مذكراته بأنه قرر رفقة مناضلي النجم تنظيم تجمع شعبي كبير يتم فيه التعريف بالجمعية وإعطائها طابعا رسميا وانهقد في 26 يونيو 1926 في دار النقابات بشارع بلليل، حضره آلاف الجزائريين، والرفاق الفرنسيين وبعض الصحفيين،

1- المصدر نفسه، ص136.

2- المصدر نفسه، 136

3- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص137.

ترأس التجمع مصالي الحاج، ألقى فيه خطابا هاما، وحضرت هذه التظاهرات المغاربية الكبيرة صحيفة ليمانيتي التي لم تسلم من انتقادات بعض الجرائد الأخرى. ويذكر مصالي الحاج بأن النجم جاء من أجل استئناف كفاح الأمير عبد القادر والأمير عبد الكريم.¹

أشار مصالي الحاج بأنه كان شيوعيا مغاربيا يحضر باستمرار اللقاءات في محل اللجنة الاستعمارية في نهج باتريارش، حيث كان يقرأ جريدة لوباريا وهي جريدة شهرية تعد منبرا لسكان المستعمرات حيث تعالج مشاكل البلدان الإفريقية والأسبوية.² كما تحدث عن لقاءاته مع مناضلين من البلدان الأسبوية والإفريقية ونشاطه في التعريف بنجم شمال إفريقيا حيث كان يعرض دائما نتائج نشاطه والصعوبات التي تعترضه أثناء جولاته.³

كان لمصالي الحاج نشاط مع بداية عام 1927 حيث أصبح رئيسا وأميناً عاماً للحزب وكان ينتظر من يخلفه في إحدى المسؤولين وقد نصحه الحاج علي بأن يحتفظ بالأمانة العامة وأن ينتهي عن رئاسة النجم لأحد أصدقائه في هذه الأثناء استقبل السيد الشاذلي خير الله عضو في الحزب الدستوري التونسي برئاسة الشيخ الثعالبي.⁴

في فيفري 1927 شارك مصالي الحاج في مؤتمر بروكسل الذي أخبره عنه الحاج علي كان بمثابة أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي. حيث اجتمع فيه الضعفاء

1- المصدر نفسه.

2- المصدر نفسه.

3- المصدر نفسه، ص 138.

4- هو عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي، سياسي ومفكر تونسي من أصل جزائري ولد بتونس عام 1874 تعلم بها وانضم إلى الخلدونية، أسس الحزب الدستوري الحر عام 1920 ثم نفته السلطات الاستعمارية من تونس عام 1923 وبقي يناضل خارج وطنه إلى أن عاد إليه عام 1937، شارك مع الليبيين ضد إيطاليا ثم انتقل إلى مصر، كما شارك في المؤتمر الإسلامي بالقدس عام 1931 من مؤلفاته تونس الشهيدة- سبيل الرشاد توفي عام 1944.

ليندودوا بالأقوياء حيث كان يهدف إلى الكفاح ضد الإمبريالية من أجل استقلال الشعوب المضطهدة، وقد أعلن مصالي في المؤتمر عن مطالب النجم في مقدمتها مطلب الاستقلال وبعث الدولة الجزائرية وتحقيق الجلاء للقوات الفرنسية على البلاد، فتح أبواب المدارس أمام كل الجزائريين إلى جانب ترسيم اللغة العربية.¹

أشار مصالي الحاج في مذكراته إلى أجواء انعقاد هذا المؤتمر الهام وذكر بأن خطابه دام ربع ساعة تم الاستماع إليه باهتمام كبير وصفق عليه الحاضرون خاصة بعد شرح البرنامج السياسي للنجم والذي تم الإعلان عنه بكيفية عالمية في بروكسل وهذا النجاح الباهر أثلج كل من مصالي الحاج وعلي الحاج والشاذلي خير الله.²

يذكر مصالي الحاج بأنه كان يستقبل زيارة الطلبة وحتى بعض الشخصيات من المغرب العربي في محل نهج السيف الخبشي، يذهبون لرؤيته بعد الاتصال المباشر أو غير مباشر مع الحزب الشيوعي الفرنسي.

ولما نظم الشيوعيين ندوة بغية الإعلان بنجم شمال إفريقيا في أبريل 1927 تمكن مصالي الحاج من إلقاء خطابا عرض فيه المعطيات التاريخية وندد بجزور الاستعمار الفرنسي.³

شرح مصالي الحاج الصعوبات التي كانت تواجه النجم خاصة منها المالية حيث لا يعد في استطاعة أصدقائهم الشيوعيين مواصلة مساعدتهم بذلك وجب عليه البحث عن عمل ليعيش منه مع الاحتفاظ على منصبه كمسؤول أول عن النجم وتعهده بمساعدة

1- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص140.

2- المصدر نفسه، ص141.

3- المصدر نفسه، ص142.

اللجنة المديرية وأن يبقى شيوعيا ويواصل حضوره في اجتماعات خليلته¹ فاشتغل في التجارة كبائع متجول حيث ينتقل بين باريس وضواحيها.

لقد مر نجم شمال إفريقيا بظروف صعبة لاسيما تفاقم الأزمة المالية لذلك تم حل الجمعية في 24 أبريل 1929، في هذه الأثناء تخلى الشيوعيون الجزائريون عن الحزب، أما الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان على علم بوضعهم لم يقدم يد العون نهائيا الأمر الذي أدى إلى اقتراح فكرة حل الحزب فكان يوما حزينا لذلك قدم مصالي الحاج مخطط عمل ونشاط يمكن تلخيصه فيما يلي:

1- ضرورة تحرك كل يوم سبت ثلاث مناضلين في المقاهي المغاربية من أجل شرح البرنامج السياسي للنجم على أن تتم العملية بلطف ويكون محضر لها.

2- يجب عقد اجتماعات شهرية في نهج بريطانيا.

3- يوصي المناضلون الشيوعيون وغير شيوعيين بالمحافظة على علاقاتهم مع الحزب الشيوعي الفرنسي.²

وفي جانفي 1930 قام مصالي الحاج بتدوين مذكرة رفقة مناضلي الحزب لإرسالها لعصبة الأمم تندد بقرن من الاضطهاد والاستغلال وتسعى لتحقيق الاستغلال وكان مصالي الحاج يسعى جاهدا إلى إبقاء العلاقات جيدة مع الحزب الشيوعي الفرنسي . ذكر مصالي الحاج في مذكراته بأنه عانى منذ أربعة سنوات من بداية نشاطه السياسي من غياب مقر اجتماعي وغياب وسائل التعبير حيث كان ينقصهم الإطارات والمنخرطين والدعم المادي وكانوا يخشون من الصراعات الداخلية والانقسامات وكان

1- المصدر نفسه، 144.

2- المصدر نفسه، ص 147.

الكفاح متواصلًا من أجل تحقيق مطلب الاستقلال وقد تحمل هذه المسؤولية العمال والفلاحين والطبقات الصغرى التي تنتمي للمجتمع الجزائري.¹

أدرك مصالي الحاج أهمية إنشاء الصحف بهدف تدعيم نشاطه السياسي وتغطية النقص في الدعاية لذلك أصدر جريدة دورية عرفت باسم الأمة يعني الشعب، غير أنه اصطدم بمشكل الدعم المالي ونقص محرريها ففكر جليًا في إيجاد حلول للمشكلتين دون علم أحد.²

تقرب مصالي الحاج من الحزب الشيوعي الفرنسي من أجل تسهيل بعض المساعي الإدارية رغم علاقاته السيئة به. فلقد تحصل على مساعدة من طرف جزائري شيوعي يدعى علي كانت قيمته عالية في الجهاز الشيوعي.³

وفي أكتوبر 1931 بدأ نجم شمال إفريقيا يرجع للحياة شيئًا فشيئًا وحافظ على علاقات الصداقة مع الحزب الشيوعي الفرنسي وكانت تعقد جمعية عامة مرة في السنة للنظر في نشاطات أعضاء النجم ويعيد انتخاب قاداته. كما تم عقد اجتماع من أجل تعديل القانون التأسيسي وغلق باب التدخلات في الأمور الداخلية للنجم ومنع ازدواجية الانتماء.⁴

قام مصالي الحاج في سنة 1932 بحملة جديدة من الدعاية في المقاطعات الداخلية من أجل الحصول على مقر مركزي خاص بالحزب مستقل تمامًا وقد كان صعب جدًا إيجاد مقر اجتماعي في الدائرة الخامسة أو السادسة بسبب الأزمة المالية، غير أن أحد

1- المصدر نفسه، ص150.

2- المصدر نفسه، ص151.

3- المصدر نفسه، ص152.

4- المصدر نفسه، ص154.

المناضلين المدعو بانون أكلي¹ الذي اقترح عليهم محلا في الرقم 19 من نهج داغير. والذي صار مقرهم الاجتماعي ومقر لسان حال جريدة الأمة الأمر الذي سهل على مصالي متابعة دروسه وقراءة الصحافة الدولية والحضور إلى بعض المحاضرات والاقتراب من جمعية الطلبة المسلمين شمال إفريقيا.

ذكر مصالي في مذكراته بأن أحمد بلغول تمكن من فتح مقهى ومطعما في نهج موسيولوبرانس "الهقار" وصار محله ملتقى للمغاربة وقد تعرف على فرحات عباس وكون علاقات مع بعض الشخصيات التي تنتمي إلى الحزب الاشتراكي.²

تحدث مصالي الحاج في مذكراته وبإسهاب عن التجمعات التي كانت من مظاهر النجم وهي تعد إحدى أهم وسائل لنشر الدعاية بالأوساط العمالية فقد تم تنظيمها منذ عام 1933 وتزايدت في منطقة باريس واتسع نطاقها عام 1935 حيث كان مصالي الحاج يشرف بمفرده أو بالتعاون مع التشكيلات الحزبية الأخرى ففي 28 ماي 1933 عقدت جمعية عامة في نهج بروتاني الدائرة الثالثة تهدف إلى عرض البرنامج الذي كتب في بروكسل وقد صادق عليه كل الحاضرين والذي اعتبر ميثاق وطني يربط مجموع السكان المسلمين الجزائريين وقد تم عرض البرنامج وشرحه والتعليق عليه في جريدة الأمة التي كانت ترسل إلى الجزائر منذ عام 1932 وقد ذكر بأن نقابيين اشتراكيين أو شيوعيين كانوا يتعاطفون معه ويساعدونهم كثيرا للتغلب على المشاكل التقنية.

1- ولد يوم 27 جوان 1889 بقرية جبلة دوار مزالة سيدي عيش ولاية بجاية، من عائلة متوسطة هاجر إلى فرنسا عام 1916 امتهن عدة مهن في مصانع الذخيرة، خضار متجول، شارك في تأسيس نجم شمال إفريقيا عام 1926 حيث كان عضوا في لجنته المركزية تولى فيها أمانة صندوق المال عام 1932 شارك في تمثيل النجم في مؤتمر جنيف اعتقل عدة مرات بفرنسا، وكان متزوج بفرنسية.

2- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص158.

كما أشار إلى المنصبين الدائمين المحدثة والتي قررها المكتب السياسي فعين فيهما كل من عمار عماش¹ ومصالي الحاج.

يقول مصالي الحاج بأنه كان يتكلم اللغتين العربية والفرنسية حيث أن بطاقات الانخراط وعناوين رسائلهم وجريدة الأمة ومناشيرها كلها كانت تحمل كتابة بالعربية وفي بعض الأحيان آية قرآنية تدعوا المسلمين إلى الاتحاد والعمل² وفي 5 أوت 1934 عقدت جمعية عامة وظهر فيها العلام الجزائري أخضر وأبيض تتوسطه هلال ونجمة بالأحمر وكان مصالي قد ألقى كلمة الافتتاح أمام العلم المرفوع عاليا والمحفوف بحرس شرفي والجزائريين يرددون تحيا الجزائر يحيا الاستقلال يحيا نجم شمال إفريقيا وقد ذاع الخبر في فرنسا وشمال إفريقيا³ نتيجة للنشاط السياسي الذي كان يقوم به مصالي الحاج فإن السلطات الاستعمارية قامت بتوقيفه وسجنه في لاسانتي واتهم كل من عمار عماش وراجف بلقاسم اللذان بقي أحرارا. وقد حكم على مصالي الحاج بستة أشهر سجنا وألفين فرنك غرامة لأنه قام بإعادة تركيب منظمة منحلة والمساس بالوحدة الترابية بفرنسا⁴ وحكم على عمار عماش وراجف بلقاسم بنفس العقوبة.

كما كان لمصالي الحاج نشاط في السجن حيث تم إحداث جمعية في ديسمبر 1934 وأعطاه اسم جمعية شمال إفريقيا وكان مقرها الاجتماعي 19 نهج داغير بباريس وما

1- عمار عماش: مناقض سياسي من دوار بني عيسى أربعاء بني إيرائن سافر إلى فرنسا وفيها عمل في المعطرة، انضم إلى النجم عام 1931 وشغل فيه منصب كاتب عام 1933 تولى رئاسة تحرير جريدة الأمة، كان صحفيا قديرا وخطيبا عاد إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية توفي في مسقط رأسه قبل الثورة.

2- مصالي الحاج، المصدر السابق، ص 160.

3- المصدر نفسه، ص 161.

4- المصدر نفسه، ص 170.

لبث أن اتهم بتهمة الدعاية ضد التجنيد العسكري من أجل هدف فوضوي يرى مصالي الحاج بأن هذا الإتهام يهدف إلى إثقال وضعيتهم وتخويف كل المناضلين.¹

وسرعان ما خرج مصالي من السجن في 01 ماي 1935 واحتفل به نجم شمال إفريقيا والعديد من الحركات السياسية حتى ابناء مدينة تلمسان العريقة حيث وصلته عدة رسائل وبرقيات تهناه بذلك من فرنسا وبلجيكا وتلمسان.

وبعد محاكمته في جويلية 1935 تم إلغاء كل المتابعات واعترفت المحكمة رسميا بالوجود الشرعي لنجم شمال إفريقيا، فهذا القرار كان انتصارا عظيما وذاع خبره بين كل العمال الجزائريين المقيمين في فرنسا.²

بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي بجنيف تحمس مصالي رفقة زملائه لمحتواه وتم تعيين وفد يكون حاضرا في جنيف يوم 12 سبتمبر أي يوم الافتتاح وقد دعي مصالي الحاج لحضور اجتماع الجبهة الشعبية لحل مشكلة أثيوبيا التي أدرجت ضمن جدول أعمال عصبة الأمم، حيث سافر مصالي الحاج لأول مرة إلى سويسرا وفيها تناول كلمة شرح فيها مآزرته لاستقلال أثيوبيا.³

شارك أيضا مصالي الحاج في المؤتمر الإسلامي الأوروبي حيث التقى مع الأمير شكيب أرسلان الذي كان يعيش في المنفى بجينيف ووقع لقاء بين الطرفين في 07 سبتمبر 1935 في نزل فكتوريا وقد أعجب مصالي الحاج بشخصية شكيب أرسلان وبتقافته الواسعة وتم استدعاؤه للاجتماع الذي انعقد في قاعات فندق فيكتوريا بمعية عمار عماش.⁴

1- المصدر نفسه، ص171.

2- المصدر نفسه، ص173.

3- المصدر نفسه، ص178.

4- المصدر نفسه، ص180.

ذكر مصالي في مذكراته بأنه أمر صديقيه عمار عماش وراجف بلقاسم بمتابعة أنشطتهما في فرنسا أما مصالي الحاج فطلب اللجوء السياسي للحكومة الهلنيتية.¹ وبهذا نقول بأن حياة مصال الحاج كانت مفعمة بالنشاط السياسي الدؤوب حيث استطاع أن يطرح برنامجا وطنيا ثوريا واضح المعالم حيث المطالبة بالاستقلال التام خارج دائرة الاندماج والتبعية. هذا بالإضافة إلى مطالب أخرى ذات طابع اقتصادي واجتماعي وثقافي.

احتياطات التعامل مع المذكرات الشخصية:

رغم أهمية المذكرات والكتابات الشخصية في الكتابة التاريخية باعتبارها مصدرا هاما للمرحلة التي عاشها مؤلفها، فهي شهادة حية عن أحداث عصره التي صنعها بنفسه، لذلك لا يمكن الاستغناء في أي حال من الأحوال فرغم القيمة التاريخية لها إلا أن توظيفها والاستفادة منها بما يخدم التاريخ ضروري جدا أن نتخذ الحيطة والحذر في طريقة التعامل معها، فدور الباحث يكمن في غربلة الأحداث والتدقيق فيها بالتحليل والمقارنة كما يجب قراءة المذكرات قراءة متأنية وإخضاعها للتحليل الدقيق وللقند التاريخي الذي تخدم الكتابة التاريخية، فدور المؤرخ يكمن في التدقيق وغربلة الأحداث بالتحليل والمقارنة مع شواهد أخرى.²

يجب التحرر من النزعة الذاتية والابتعاد عن الأهواء والعواطف والمواقف التي تبعد الباحث عن الموضوعية لأن هذا النوع من الكتابة تتحكم فيه مجموعة من المعطيات كالتوجه السياسي والخصوصية الفكرية والعقائدية والذاتية خاصة وأن الإنسان بطبيعته عندما يكتب أو يتحدث عن نفسه فإنه كثيرا ما يلجأ إلى تلميع صورته وتمجيد نفسه

1- المصدر نفسه، ص182.

2- رايح لونيسي، منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة -شهادة بن يوسف بن خدة نموذجاً-، مجلة عصور، ع6 و7، وهران، 2005، ص27.

وإبراز دوره المحوري وتدوين ما يرفع من شأنه ويعزز دوره في الأحداث التي أسهم في صنعها أو كان شاهدا عليها وبالتالي الخوف من الغرق في النرجسية وتضخيم الذات على حساب الحقيقة والتواضع المطلوبين في أية شهادة تاريخية.¹

الببليوغرافيا:

عادل حسن غنيم وجمال محمود حجر، في منهج البحث التاريخي، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص161.

عمار هلال، الملتقى المغاربي الأول، المصادر والمراجع العربية لتاريخ الجزائر (1830-1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص100.

ليلي الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، مطبعة خالد الدين الوليد، دمشق، 1979، ص135.

محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، تقديم عيسى بوضياف، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص8.

محمد قنانش ومحفوظ قداش، نجم شمال إفريقيا، ديوان المطبوعات، 1984، ص24.

أحمد سليمان، مصالي الحاج، جريدة المساء، 21 فيفري 1994، ص20.

مصالي الحاج، مذكرات مصالي (1898-1938)، منشورات ANEP، 2007، ص09.

محمد عباس، مصالي الحاج... الوطني الثائر، دار هومة، الجزائر، 2011، ص20.

رياض أمين، مصالي الحاج في أطروحة دكتوراه بالسربون، من الزاوية الدرقاوية إلى الأمة، جريدة الحرية، العدد 94، أكتوبر 1996، ص17.

عبد الحميد زوزو، دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص58.

1- الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد (1929-1979)، ج1، دار القصة، ص11.

إبراهيم العسكري، لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ودور القاعدة الشرقية، مطبعة دار البعث، الجزائر، 1992، ص52.

رابح لونيسي، منهج التعامل مع الشهادات والمذكرات عند كتابة تاريخ الثورة -شهادة بن يوسف بن خدة نموذجاً-، مجلة عصور، ع6 و7، وهران، 2005، ص27.
الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد (1929-1979)، ج1، دار القصبية، ص11.

Mamchaoui Mohamed, Revue le cri du peuple Algériennes, 16 Mai 1995, p02.
Benjamin Stora, dictionnaire biographique des militants nationalistes Algériennes, edition l'harmattan, paris, 1985, p60.

.....

أزمة صانفة 1962 بالجزائر في مذكرات

وشهادات الفاعلين التاريخيين

د. شتواح حكيم

جامعة سطيف 2

الملخص:

تسعى هذه المداخلة الى تسليط الضوء على مرحلة حاسمة في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، ألا وهي المرحلة الفاصلة بين الثورة التحريرية و مرحلة بناء الدولة الوطنية، و ذلك بالوقوف عند أزمة الصراع على الشرعية التي شهدتها الجزائر في صيف استقلالها سنة 1962 من خلال مذكرات و شهادات الفاعلين التاريخيين المعاصرين لهذه الأزمة.

كلمات مفتاحية الشرعية السياسية. أزمة الجزائر. بن يوسف بن خدة. قيادة

الأركان.

Summary:

This intervention seeks to highlight a crucial stage in the history of the Algerian liberation revolution, namely the phase between the liberation revolution and the construction of the national State, in view of the crisis in the conflict over legitimacy that Algeria experienced in the summer of its independence in 1962 through the memoirs and testimonies of contemporary historical actors of this crisis.

Keywords of political legitimacy. Algeria's crisis. Ben Youssef bin Khada. Command the staff.

مقدمة:

تعتبر الأزمة التي شهدتها الجزائر في صيف استقلالها، من أهم وأبرز الأحداث الفاصلة في تاريخ الثورة التحريرية، لأنها وقعت في مرحلة انتقال مسار الثورة نحو تحقيق الاستقلال وإعادة بناء الدولة الوطنية على أنقاض النظام الاستعماري. وإن الأهمية الكبيرة التي فرضتها هذه المرحلة من حيث التأسيس لميلاد هذه الدولة الناشئة، جعلت مختلف الأطراف الفاعلة في الثورة تسعى لفرض تصوراتها و أفكارها حول آليات الانتقال إلى مرحلة تجسيد الاستقلال الوطني، منطلقاً من مكانتها و حجم الدور الذي قامت به أثناء مرحلة التحرير. و انطلاقاً من تعدد النخب السياسية و العسكرية داخل الثورة التحريرية، من نخب تقليدية ناضلت سابقاً في الحركة الوطنية إلى عناصر ثورية جديدة، فإن التوافق بينها كان من أكبر الصعوبات التي عاشتها جبهة التحرير الوطني طيلة مراحل الثورة.

1- مصادر البحث في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية

تتعدد مصادر البحث في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، من وثائق أرشيفية يحتويها كل من الأرشيفين الجزائري و الفرنسي⁽¹⁾ إلى وثائق مطبوعة و منشورة، كالنصوص و التقارير و المنشورات و المراسلات، إلى الشواهد المادية المتمثلة في المعتقلات والسجون و المخابئ السرية و مراكز التعذيب و غيرها . و لعل أهم المصادر المتعلقة برواية وقائع حرب التحرير من حيث تطورها السياسي و العسكري تكمن في شهادات المعاصرين لهذه الأحداث، سواء كانت هذه الشهادات منشورة في شكل مذكرات شخصية لبعض الذين شاركوا في صنع الأحداث التاريخية، أو في شكل شهادات شفوية أدلى بها أصحابها لبعض الجهات المتخصصة في جمع الشهادات، أو لبعض وسائل الإعلام المسموعة منها و المرئية و المكتوبة.

قد ينفي البعض فاعلية الرواية الشفوية في التدوين التاريخي والاستناد إليها كمصادر، انطلاقاً من عدة عوامل تتحكم في شخصية الراوي، كالذاتية و النسيان وتضخيم بعض الوقائع وإخفاء البعض الآخر، لكن إن تذكر هؤلاء بأن أغلب الوثائق المدونة كانت في الأصل روايات شفوية، سترجعون عن أحكامهم و يقرون بأهمية الرواية الشفهية من حيث أنها مصدراً مهماً للمعرفة التاريخية، فهي تعمل أحياناً على تزويد الباحث و المؤرخ بمعلومات جديدة لا نجدها في الرواية الرسمية، و قد تضيف التفاصيل للأحداث المذكورة، و في أحيان كثيرة تعطي تفسيرات واضحة حول أحداث هامة لم يتم التفصيل فيها من قبل الوقائع المدونة. لذلك فالاهتمام بالتاريخ الشفهي وجمعه و تدوينه يساهم في تسجيل الأحداث حسب واقعها الفعلي مما يسمح بتوثيقها ثم تقديمها كمصدر للباحثين و المؤرخين. فمن هذا المنطلق أضحت الشهادة التاريخية لمعاصري الثورة التحريرية الجزائرية تمثل إحدى أهم المصادر الهامة التي يعتمد عليها الباحث لمعرفة تفاصيل كثيرة حول العديد من الأحداث التي تم تقديمها بشكل سطحي من قبل الرواية الرسمية أو بشكل مزيف من قبل الرواية الكولونيلية، خاصة ما تعلق منها بالتاريخ الداخلي لجهة التحرير الوطني، و الذي تشكل أزمة صائفة 1962 إحدى أهم فصوله المحورية.

و ربما الأمر الذي زاد في أهمية الروايات الشفهية لحرب التحرير، هو قلة الوثائق التاريخية التي تتحدث عن هذا الجانب من تاريخ الثورة الجزائرية، فعامل السرية الذي لازم الثورة طيلة مراحلها تطلب عدم الإبقاء على أية وثيقة مكتوبة خشية وقوعها في أيدي السلطات الاستعمارية، ففي أغلب الأحيان كان يضطر قادة الثورة إلى إتلاف وثائقهم بهدف الحفاظ على هذه السرية، مثلما فعل بن يوسف بن خدة مثلاً بوثائق لجنة التنسيق و التنفيذ أثناء مدهامة قوات المظليين للعاصمة عقب إضراب الثمانية أيام 1957⁽¹⁾ فالوثائق التي استطاعت القوات الاستعمارية الحصول عليها أثناء الكمائن و

المعارك، استغلت استغلالا كبيرا لضرب الثورة و تشويه قاداتها، نذكر على سبيل المثال الوثائق التي وجدت بجوزة زيغوت يوسف عند استشهاده و التي استغلها الصحفي سارج برومبارجر في كتابه " المتمردون الجزائريون" الصادر سنة 1958، بالإضافة إلى الوثائق التي وجدت لدى الشهيد عميروش و التي استغلها كلود بايا في كتبه، أهمها وثيقة محاضر اجتماع العقلاء الأربعة سنة 1958، التي أبرز من خلالها الصراعات التي كانت قائمة بين قادة الداخل و جهازهم التنفيذي بالخارج⁽²⁾.

هكذا إذن و في ظل حصولها على بعض الوثائق، بدأت الكتابات الفرنسية تهتم بالتاريخ الداخلي للثورة، في حين بقي هذا التاريخ ممنوعا من التداول في جزائر الاستقلال. و بصفة عامة كان تاريخ الثورة التحريرية تحت الوصاية الرسمية لنظام الحكم الذي أدى إلى إبراز بعض الأحداث و التعتيم على البعض الآخر، و ذلك كله بحجة اجتناب الفتنة و الحفاظ على الوحدة الوطنية. لكن في واقع الأمر فقد ساهمت هذه السياسة في تعطيل الدراسات التاريخية حول الثورة التحريرية⁽³⁾ و جعل السواد الأعظم من الشباب يعزفون عن الاهتمام بتاريخهم، كما أدت إلى إحجام و تخوف الكثير من صانعي الأحداث عن الإدلاء بشهاداتهم و الكتابة عما عايشوه من وقائع الحرب، وهو الأمر الذي فسح المجال واسعا أمام مؤرخي المدرسة الاستعمارية لتشويه تاريخنا والنيل من قادة ثورتنا.

لكن بعيدا عن كتابات هؤلاء، توجد هناك مؤلفات لمؤرخين فرنسيين تم تقديمها في شكل بحوث أكاديمية، و لا يمكن للباحث الجزائري الاستغناء عنها كونها اعتمدت على الوثائق المودعة بالأرشيف الفرنسي، خاصة مصلحة تاريخ الجيش البري الفرنسي، و استطاعت إلى حد كبير تحري الموضوعية في الكتابة، نذكر على سبيل المثال الباحثة سيلفي تينو التي كتبت عن العدالة الفرنسية إبان حرب التحرير و التي أصبح كتابها مرجعا فيما يخص المعتقلات، و رافايال برانش حول التعذيب، و جون لوك

إينودي حول مجازر 17 أكتوبر 1961 . نظيف لهؤلاء كتابات بعض الجنود البسطاء الذين شاركوا في عمليات التعذيب، و الذين قدموا شهاداتهم في شكل معالجة نفسية بعد الاحساس بالذنب والألم⁽¹⁾.

لكن بعد أحداث أكتوبر 1988 و بروز الانفتاح حول حرية الرأي، بدأت تظهر أولى الكتابات لتأريخ وقائع حرب التحرير، كانت في عمومها عبارة عن مذكرات و شهادات لشخصيات فاعلة في الثورة، أولاها كانت مذكرات الرائد لخضر بورقعة الصادرة عن دار الحكمة سنة 1990 تحت عنوان " شاهد على اغتيال الثورة"، و التي أثارت ضجة كبيرة لأنها تناولت العديد من القضايا المسكوت عنها سابقا كقضية الإيليزي مثلا، و بعض الأحداث التي شهدتها الجزائر في مرحلة الاستقلال، كتمرد حسين آيت أحمد على نظام بن بلة، و محاولة رئيس الأركان الطاهر الزبيري الانقلاب على الرئيس بومدين، و كيف تعرض الشاهد لمختلف أنواع التعذيب في سجون بومدين، و هي القضية التي أثارت انتقادات الكثيرين من مناصري البومدينية. و رغم ذلك كانت هذه الشهادة فاتحة و دعما للعديد من المذكرات و الشهادات التي صدرت بعدها، نذكر على سبيل المثال مذكرات أعبيدي الحاج لخضر قائد الولاية التاريخية الأولى بعنوان " قبات من ثورة نوفمبر" و مذكرات علي كافي تحت عنوان " من المناضل السياسي إلى القائد العسكري" و كتابات بن يوسف بن خدة و غيرها من الشهادات. وإن تعددت أهداف هؤلاء الشهود في الخروج عن صمتهم⁽¹⁾. إلا أن كتاباتهم أمدت الباحثين في تاريخ الثورة التحريرية بمعلومات قيمة عن مختلف مراحل الثورة، كما قامت بالرد على العديد من مؤرخي المدرسة الاستعمارية، و بالتالي بدأت الدراسات التاريخية حول الثورة التحريرية تشهد تطورا ملحوظا، حيث أنجزت العشرات من الرسائل الجامعية المتخصصة في هذا المجال عاجلت العديد من المواضيع بما فيها التاريخ الداخلي للثورة.

و في واقع الأمر فإن التعامل مع هذه المصادر يحتم على الباحث اتباع منهج معين للدراسة، فمثلا يجب عليه التمييز بين الشهادة المكتوبة و الشهادة الشفوية، و يضع في الحسبان أن الثانية أكثر مصداقية من الأولى لأنها تأتي بعفوية، بالإضافة إلى صعوبة مراقبة ما يصرح به صاحبها، إلا أنها شحيحة من حيث المعلومات عكس المكتوبة. كما يجب عليه التمييز بين شهادات القادة و شهادات مختلف الشرائح الاجتماعية البسيطة، لأن القادة يلجأون في غالب الأحيان إلى المناورة و المغالطة و ذلك بتبرير مواقفهم حتى و إن كانت خاطئة، في حين تتميز شهادات الشرائح البسيطة بالعفوية و الحياد. كما أن الرواية الشفهية عرضة للتغيير و التبديل و الانسان معرض للنسيان، و قد تحونه الذاكرة أو يخلط بين الأحداث، أو ينحاز لجهة أو رأي أو فكر معين، لذلك لا بد من دراسة الراوي نفسه، فيتحول بذلك المؤرخ إلى المحقق الذي يستجوب الشهود من أجل بلوغ الحقيقة التاريخية.

و لكي يقترب الباحث من هذه الحقيقة، يجب عليه جمع أكبر عدد ممكن من الشهادات حول الحدث، و من أطراف متناقضة مع القيام بنقد كل واحدة منها ثم المقارنة بينها و إبراز أوجه الاتفاق و أوجه الاختلاف بين أصحاب هذه الشهادات حول الحدث الذي نقوم بالبحث حوله، ثم مقارنة هذه الشهادات بوثائق خاصة بالحدث أو قريبة منه إن وجدت، و في الأخير نحاول استخراج مدى الإجماع على الواقعة و تفسيرها، فإن تم الإجماع من الأطراف المتصارعة و المتناقضة حولها يكون الباحث قد اقترب من الحقيقة التاريخية، و إن كان عكس ذلك، يخضع أصحاب هذه الشهادات للنقد، حتى يتبين الذين هم أقرب إلى الموضوعية من الذين هم بعيدين عنها⁽¹⁾.

فإذا جئنا إلى إعطاء لمحة عن المذكرات و الشهادات التي تحدثت عن أزمة صائفة 1962 نجد أنفسنا أمام صنفين بارزين، يتمثل الصنف الأول في المذكرات الشخصية للفاعلين التاريخيين. أما الصنف الثاني فيتمثل في باقي الشهادات المنشورة

سواء في شكل كتب أو حوارات أو مقالات و غيرها. و ما يلفت الانتباه، حول هذه المذكرات و الشهادات هو أن الأوائل الذين أدلوا بشهاداتهم أو قاموا بنشرها كانوا من الجناح المنهزم، أي الذين تم إقصاؤهم من طرف الجناح المنتصر في مرحلة الاستقلال كبن يوسف بن خدة مثلا، أو الذين اختاروا المعارضة السياسية كمحمد بوضياف.

2- مذكرات الفاعلين التاريخيين و أزمة صائفة 1962

تمثل المذكرات الشخصية للفاعلين التاريخيين مادة جد خصبة لاستقصاء الوقائع التاريخية، نذكر على سبيل المثال مذكرات الرائد لخضر بورقعة أحد القادة البارزين للولاية الرابعة التي دخلت في مواجهة عسكرية مع جيش الحدود الزاحف على العاصمة، حيث يقدم لنا الشاهد من خلال هذه الشهادة التي نشرت سنة 1990 تفاصيل كثيرة عن أحداث كان يتم تناولها سابقا بشكل سطحي، كسرده لأحداث بعض المعارك التي شارك فيها خلال المواجهات العسكرية لهذه الأزمة، نذكر مثلا معركة قصر البخاري التي وقعت بين قوات الولاية الرابعة تحت قيادة بورقعة و قوات جيش الحدود القادم من الغرب باتجاه العاصمة، كما أمدنا بمعلومات عن مساعي طرفي الصراع في محاولتهما استقطاب الولايات الداخلية خاصة الولاية الرابعة التي كانت تسيطر على العاصمة، ولعل الأهم الذي نجده في هذه المذكرات هو تداعيات أزمة صائفة 1962 و انعكاساتها على مرحلة ما بعد الاستقلال، حين أشار الشاهد إلى المعارضة السياسية التي ظهرت مبكرا في الجزائر و التي كان من بين المشاركين فيها.

في سنة 1999 أصدر علي كافي أحد القادة البارزين للولاية الثانية التاريخية مذكراته. و انطلاقا من أنه كان شاهدا على انفجار الأزمة في مؤتمر طرابلس بحكم منصبه كعضو في مكتب المجلس الوطني للثورة، فقد أمدنا بمعلومات قيمة عن ملابسات التحضير لهذا المؤتمر و سير أشغاله. و في حقيقة الأمر فإن ما ذكره كافي كان يتطابق تماما مع وثيقة محاضر هذا الاجتماع التاريخي، و فضلا عن هذا أمدنا ببعض المعلومات عما

كان يجري في كواليس الاجتماع والتي لا نجدها في وثيقة المحاضر، كما أشار إلى قضية الدعم المصري لتحالف بن بلة هيئة الأركان انطلاقا من كونه رئيسا للبعثة الدبلوماسية في القاهرة. ولعل الأهم الذي تضمنته مذكرات علي كافي هي الوثائق المنشورة في شكل ملاحق، والتي أشارت إلى أسباب وخلفيات الأزمة نذكر مثلا محضر اجتماع أعضاء مكتب المجلس الوطني للثورة بتاريخ 27-28 نوفمبر 1961 والذي أشار إلى بعض أسباب الأزمة وخلفياتها، بالإضافة إلى الرسالة التي رفعها أعضاء هذا المكتب للقادة المساجين يطالبونهم بإيجاد حل للأزمة بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان العامة، وفضلا عن هذا نجد في مذكرات كافي العديد من المراسلات والتقارير ومحاضر اجتماعات الولاية الثانية والتي نستطيع أن نستخلص منها بعض المعلومات حول جذور الأزمة.

وفي نهاية التسعينيات وفي خضم الأزمة السياسية التي عاشتها الجزائر، قام خالد نزار بنشر مذكراته تحت عنوان "مذكرات اللواء خالد نزار" حيث خصص الجزء الأكبر منها لهذه الأزمة، وفي إطار حديثه عن مشاركته في الثورة التحريرية بعد فراره من الجيش الفرنسي والتحاقه بجيش التحرير الوطني، أمدنا بمعلومات هامة عن جيش الحدود ومختلف تنظيماته بالجبهة الشرقية، كما تطرق للخلاف الذي كان قائما بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان العامة. ولعل الأهم الذي تضمنته مذكرات خالد نزار فيما يتعلق بأزمة صائفة 1962، هو روايته لبعض التفاصيل المهمة حول عملية دخول جيش الحدود إلى الجزائر، بحكم مشاركته كضابط في هذا الجيش، وما تبعها من اعتراضات من قبل بعض الولايات، حيث تحدث عن إحدى المعارك التي وقعت بين الطرفين المتصارعين وهي معركة "جبل ديرة" التي حسمت الصراع ورجحت كفة الانتصار لصالح جيش الحدود.

في سنة 2008 يصدر العقيد الطاهر الزبيري آخر قادة الأوراس التاريخيين مذكراته، و انطلاقا من أنه كان أحد الأطراف الفاعلين في الأزمة، فقد خصصها بفصل

منفرد تحت عنوان " الانتصار الضائع " تطرق فيه إلى مؤتمر طرابلس، حيث أمدنا بمعلومات جديدة حول اجتماع هام وقع بين الولايات الأولى و الثانية و الثالثة قبيل انعقاد هذا المؤتمر، كما تحدث عن الانقسامات التي كانت بين قادة الثورة خاصة بين الزعماء المساجين الذين أطلق سراحهم بعد وقف إطلاق النار، ثم عن التحالفات التي تشكلت مبكرا قبيل لقاء طرابلس. و انطلاقا من أن الطاهر الزبيري كان من بين أبرز حلفاء بن بلة، فقد حاول تبرير انخيازه لهذا التحالف، كما اجتهد في توضيح قضية تصويته بالوكالة و رفض الحكومة المؤقتة ذلك، و ما انجر عنها من تأزم في العلاقات و انسداد في سبل الحوار. و إن حمل الطاهر الزبيري خيار المواجهة العسكرية للولاية الرابعة التي منعت جيش الحدود من دخول العاصمة، إلا أنه أمدنا بمعلومات إضافية عن المواجهات العسكرية التي حدثت بين الطرفين خاصة و أنه تولى قيادة إحدى الفيلق الهامة المكلفة بالزحف على العاصمة من الجهة الشرقية.

و حول عملية دخول جيش الحدود إلى الجزائر و ما تبعها من مواجهات عسكرية، تمدنا مذكرات النقيب عبد الرحمان كريمي المدعو سي مراد بمعلومات جديدة حول إحدى المعارك التي وقعت بين الطرفين بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة و التي كان سي مراد قائدا عليها. كما أشار إلى تفاصيل اجتماع مهم وقع في منطقته و هو ما يعرف باجتماع الأصنام الذي ناقش الأزمة و حاول تقديم بعض الاقتراحات لحلها. و من بين ثنايا الوثائق المهمة التي ألحقها سي مراد بكتابه، نجد نصا لرسالة رفعها قادة الولاية الرابعة إلى الرئيس أحمد بن بلة مؤرخة بيوم 4 جانفي 1965، و هي تفيدنا في استخلاص بعض تداعيات الأزمة لمرحلة ما بعد الاستقلال.

في نفس الموضوع دائما، يقدم لنا الشاذلي بن جديد من خلال مذكراته الصادرة سنة 2011 معلومات إضافية عن المحاولات المبكرة لهيئة الأركان العامة في السيطرة على الولايات الداخلية، حيث كان الشاذلي أحد الضباط الذين كلفوا بهذه

المهمة، التي روى تفاصيلها إلى أن ألقى عليه القبض من طرف قوات الولاية الثانية. كما أشار الشاذلي إلى حادثة إحتلال قسنطينة من طرف قوات جيش الحدود المدعومة من قبل قوات العربي برجم المنشق عن قيادة الولاية الثانية. و عند تطرقه لمرحلة الاستقلال، أمدنا الشاذلي بمعلومات هامة عن نتائج الأزمة خاصة على الصعيد السياسي، حين أشار إلى قضية شعباني و حركة 19 جوان 1965 و محاولة الطاهر الزبيري الانقلابية.

في سنة 2007 نشر عمر بوداود، مذكراته تحت عنوان " من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل " تحدث من خلالها على تاريخه النضالي الطويل الذي بدأه من حزب الشعب الجزائري مرورا بالمنظمة شبه العسكرية ليصبح بعد اندلاع الثورة أحد القادة البارزين لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بالمغرب ثم بفرنسا. و انطلاقا من أن عمر بوداود كان عضوا في مكتب المجلس الوطني للثورة، فقد كان شاهدا على حيثيات و ملابسات انعقاد مؤتمر طرابلس جوان 1962 الذي أدى إلى انفجار الأزمة، خاصة الجلسة الأخيرة التي ترأس مداولاتها، فهو يروي تفاصيل المناقشات و يبين كيف فض الاجتماع قبل نهايته. و الشيء الملفت حول هذه المذكرات والذي أضاف الجديد حول موضوع دراستنا هو محاولة عمر بوداود الوقوف عند أسباب الأزمة و جذورها التاريخية، ثم تحديده للمسؤوليات و النتائج المترتبة عن ذلك.

و حول مؤتمر طرابلس و تشكل التحالفات، تمدنا مذكرات مصطفى مرادة بن النوي القائد بالنيابة للولاية الأولى التاريخية و عضو المجلس الوطني للثورة، بمعلومات إضافية عن الأحداث التي سبقت انعقاد المؤتمر، ثم عن حيثيات اللقاءات التي جمعتهم ببعض القادة في كواليس الاجتماع. بعدها يواصل روايته للنتائج المترتبة عن تعليق الاجتماع مشيرا إلى تحالفه مع جماعة تلمسان.

كما نفيدنا مذكرات عبد الرحمان فارس التي قدمها تحت عنوان " الحقيقة المرة"، بمعلومات قيمة عن نشاط الهيئة التنفيذية المؤقتة التي كان رئيسا عليها، حين روى

تفاصيل الاتفاق الذي تم بين جبهة التحرير الوطني و منظمة الجيش السري الفرنسية، ثم عملية انتقال السلطات و الإعلان عن قيام الجمهورية الجزائرية. و في آخر هذه المذكرات أشار فارس إلى بعض تداعيات الأزمة على مرحلة ما بعد الاستقلال.

إلى جانب هذه المذكرات التي هي لأشخاص كانوا أطرافا بارزين في الأزمة و ساهموا في صنع أحداثها، نشير إلى نوع آخر من المذكرات، و هي لشخصيات عايشت هذه الأحداث عن قرب و سجلت آراءها و انطباعاتها عما حدث، نذكر على سبيل المثال مذكرات المناضل محمد حربي الذي حاول من خلالها تحليل أسباب الأزمة و التطرق لبعض الأحداث التي عايشها عن قرب من خلال عمله في وزارة الخارجية للحكومة المؤقتة. كما نشير إلى مذكرات أحمد طالب الابراهيمى الذي كان مناضلا بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، و الذي أمدنا من خلال ملازمته للزعماء المساجين بمعلومات قيمة عن موقف هؤلاء من الأزمة القائمة بين الحكومة المؤقتة و هيئة الأركان العامة، حيث أشار إلى المساعي التي قام بها هواري بومدين قائد هيئة الأركان العامة لاستقطاب هؤلاء الزعماء. و في إطار تشكل التحالفات، أشار إلى محاولة مجموعة تلمسان استمالة والده الشيخ البشير الإبراهيمى و موقف هذا الأخير من ذلك. و في الجزء الأخير من هذه المذكرات حاول الإبراهيمى استخلاص النتائج المترتبة عن هذه الأزمة.

هناك أيضا مذكرات لبعض الضباط العسكريين الذين شهدوا أحداث الأزمة و كتبوا عنها، نذكر مثلا مذكرات حسين بن معلم الذي كان قائدا لأحد معسكرات جيش الحدود، و الذي روى بعض الأحداث المتعلقة بالأزمة خاصة الصراع بين الحكومة المؤقتة و هيئة الأركان العامة، كما حاول البحث في أسباب الأزمة ثم استخلاص النتائج المترتبة عنها.

نظيف هؤلاء شهادات بعض المجاهدين الذين شاركوا في صنع الأحداث كجنود بسطاء، و دونوا ما شاهدوا من أحداث في مذكراتهم، نذكر مثلا شهادة المجاهد عمر شيدخ العيدوني، أحد مجاهدي المنطقة الثانية للولاية الثانية، و الذي نشرها تحت عنوان " مملكة الفلاقة "، حيث روى بعض التفاصيل عن انقسام الولاية الثانية، ومسامي هيئة الأركان العامة لجر المنطقة الثانية لتحالفها. كما نذكر مذكرات حمود شايد، أحد ضباط جيش التحرير الوطني بالحدود الغربية، الذي نشرها تحت عنوان " دون حقد و لا تعصب، صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة "، حيث تطرق من خلالها إلى بعض الأحداث التي شهدتها الحدود الغربية في إطار الأزمة بين هيئة الأركان العامة و الحكومة المؤقتة، كما أشار في خاتمة هذا الكتاب إلى بعض الأحداث المتعلقة بأزمة صائفة 1962، محاولا إعطاء بعض التحليلات حول الأسباب العميقة لهذه الأزمة.

إلى جانب مذكرات الجزائريين، تفيدنا مذكرات بعض القادة العرب الذين كانوا على علاقة مباشرة بالثورة الجزائرية، بمعلومات قيمة عن بعض المسائل المتعلقة بالأزمة، نذكر مثلا مذكرات الملك المغربي الحسن الثاني و مذكرات محمد عثمان الصيد رئيس الوزراء الليبي.

3- شهادات الفاعلين التاريخيين و أزمة صائفة 1962

أما الشهادات فهي عديدة و متنوعة، منها ما أصدرها أصحابها في شكل كتب، و منها ما تم نشرها في شكل حوارات، و منها ما تم نقلها عبر مختلف وسائل الاعلام. بالنسبة للشهادات المنشورة في شكل كتب، نذكر شهادة كل من بن يوسف بن خدة و علي هارون الصادرتين بنفس العنوان تقريبا و الذي يتمحور حول أزمة صائفة 1962، حيث صدرت الشهادة الأولى باللغة الفرنسية تحت عنوان: " L'Algerie à L'Indépendance, La Crise de 1962 " أما الثانية فصدرت في بداية الأمر باللغة الفرنسية ثم ترجمت للغة العربية تحت عنوان " خيبة الانطلاق أو فتنة صيف 62 ".

حاول بن خدة من خلال كتابه التركيز على تحليل أسباب الأزمة و جذورها التاريخية، مع ذكره لبعض الأحداث لكن بشكل مختصر، و انطلاقا من أنه كان طرفا رئيسيا في الصراع، فقد حاول تبرير بعض مواقف و قراراته، خاصة قرار انسحابه من مؤتمر طرابلس.

أما علي هارون، فقد حاول من خلال كتابه تتبع مختلف المراحل التي مرت بها الأزمة، منطلقا من مؤتمر طرابلس الذي حضر أشغاله كمثل لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وصولا إلى وقف إطلاق النار بين الأطراف المتصارعة و تأسيس حكومة بن بلة. و ما يلفت انتباهنا حول هذا الكتاب، هو محاولة علي هارون تحليل الأزمة من المنطلق القانوني، نذكر على سبيل المثال معالجته لقضية التصويت على المكتب السياسي، التي أدت إلى انفجار الأزمة في لقاء طرابلس، ثم تحليله لمحضر 7 جوان 1962 الذي تستند إليه جماعة تلمسان في إثبات شرعيتها.

إلى جانب هاذين الكتابين، تفيدنا شهادة فرحات عباس من خلال كتابه " الاستقلال المصادر" و " تشريح حرب" بمعلومات إضافية عن الأحداث التي عايشها في خضم الأزمة، أهمها تحالفه مع مجموعة تلمسان، ثم تجربته على رأس أول جمعية وطنية تأسيسية.

كما يدعمنا محمد ليجاوي، الذي نشر الأحداث التي عايشها خلال الثورة التحريرية، من خلال كتابه " حقائق عن الثورة الجزائرية"، بمعلومات مهمة عن الأزمة التي انفجرت في مؤتمر طرابلس، ثم دعمه لتحالف مجموعة تلمسان، مركزا على أحداث مرحلة ما بعد الاستقلال، و التي نستطيع أن نستخلص من خلالها بعضا من نتائج الأزمة، أبرزها الصراع الذي حدث بين محمد خيضر الأمين العام لجبهة التحرير الوطني و الرئيس بن بلة.

و حول قضية المفاوضات التي كانت محل خلاف و جدل بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان العامة، يفيدنا رضا مالك من خلال شهادته المنشورة تحت عنوان " الجزائر في إيفيان " بمقائيق جديدة حول تشكل التحالف الذي جمع بين بن بلة و هيئة الأركان العامة.

إلى جانب هذه الشهادات، التي هي لشخصيات سياسية كانت على علاقة مباشرة بالأحداث، نشير إلى شهادة العديد من ضباط جيش التحرير الوطني الذين شهدوا المواجهات العسكرية التي حدثت أثناء الأزمة، نذكر على سبيل المثال شهادة عبد الرزاق بوحارة أحد ضباط جيش الحدود و الذي كان على رأس أول فيلق عسكري يدخل الجزائر، من خلال كتابيه " " الذين روى فيهما أحداثا كثيرة تتعلق بالأزمة، وهي الأحداث نفسها التي تحدث عنها زميله عبد الحميد الابراهيمى في كتابه " في أصل الأزمة الجزائرية " و الذي حاول من خلاله الوقوف عند أسباب الأزمة التي عاشتها الجزائر في التسعينيات، و ذلك بالرجوع إلى المرحلة الانتقالية التي كانت فاصلا بين مرحلة الثورة و مرحلة بناء الدولة، معتبرا بأن الطريقة التي وصل من خلالها تحالف بن بلة و قيادة الأركان للسلطة في الجزائر، كانت بمثابة الانحراف الأول الذي مهد للعديد من الأزمات التي انفجرت فيما بعد من خلال أحداث أكتوبر 1988 .

و من جهته، حاول محمد تقية أحد ضباط الولاية الرابعة، من خلال شهادته التي قدمها في شكل دراسة أكاديمية تحت عنوان " الجزائر في الحرب "، تقديم تحليل تاريخي للأزمة التي عاشتها الجزائر في صيف استقلالها، و ذلك من خلال بحثه عن أسبابها و جذورها التاريخية.

إلى جانب شهادات هؤلاء الضباط الجزائريين، تفيدنا شهادة بعض المناضلين من الوطن العربي و الذين قدموا الدعم للثورة الجزائرية، ببعض المعلومات حول الموضوع، نذكر على سبيل المثال شهادة فتحي الذيب ضابط المخابرات المصرية من

خلال كتابه " عبد الناصر و ثورة الجزائر " إلى جانب المناضل الليبي الهادي المشرقي في كتابه " قصتي مع ثورة المليون شهيد".

أما عن الشهادات التي نشرت في شكل حوارات، نذكر الحوار المطول الذي جمع بين هواري بومدين و لطفي الخولي، و الذي نستطيع من خلاله استخلاص بعض المعلومات المتعلقة بالأزمة، خاصة فيما يتعلق بنتائجها، حين تحدث بومدين مثلا عن أخطاء بن بلة في تسييره لشؤون البلاد، و حين حاول تقديم تصوره للمجتمع الاشتراكي في الجزائر، أمدنا بومدين بمعلومات هامة عن سياسته الاقتصادية خاصة عن الثورة الزراعية، و التي نستطيع من خلالها استخلاص بعض النتائج المتعلقة بالناحية الاقتصادية، كما نشير إلى الحوار الذي دار بين بلعيد عبد السلام و الأستاذين محفوظ بانون و علي الكنز من خلال الكتاب الذي نشر باللغة الفرنسية تحت عنوان " " وانطلاقا من أن بلعيد عبد السلام كان عضوا بارزا في الهيئة التنفيذية المؤقتة التي أشرفت على تسيير المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية، فقد أمدنا بمعلومات هامة عن هذه المرحلة التي شملتها الأزمة، نذكر على سبيل المثال حقيقة و خلفيات الصراع بين الحكومة المؤقتة و هيئة الأركان العامة، ثم الاتفاق الذي وقع بين جبهة التحرير الوطني و منظمة الجيش السري الفرنسية و كيف أدى إلى تعميق الخلافات بين الأطراف المتصارعة.

أما أحمد بن بلة، ففي حوارهِ مع الصحفي أحمد منصور و الذي تم نشره في شكل كتاب بعنوان " "الرئيس أحمد بن بلة يكشف عن أسرار ثورة الجزائر " الصادر سنة 2007، فقد كشف عن الكثير من القضايا التي ظلت طي الكتمان، و انطلاقا من أن بن بلة كان من الأطراف البارزة في أزمة صائفة 1962، فقد حاول تبرير بعض المواقف وإثبات البعض الآخر، نذكر على سبيل المثال قضية تحالفه مع هيئة الأركان العامة، وعلاقته بالحكومة المصرية، ثم إعلانه للمكتب السياسي، و غيرها من القضايا الهامة التي تخص فترة حكمه للجزائر. كما نجد في آخر هذا الكتاب مجموعة من المقالات

معظمها لشخصيات تاريخية قامت بالرد على شهادة أحمد بن بلة، و هي تحمل في طياتها بعض المعلومات حول أزمة صائفة 1962.

إلى جانب هذه الشهادات، لاحظنا في الآونة الأخيرة قيام بعض المهتمين بتاريخ الثورة التحريرية بجمع العديد من الشهادات و نشرها في شكل كتب نذكر على سبيل المثال كتابات محمد عباس " ثوار عظماء " " نداء الحق " " خصومات تاريخية "، التي حملت في طياتها العديد من الشهادات لشخصيات عاشت أحداث الأزمة كالطاهر الزبيري، علي كافي، علي منجلي، مبروك بلحسين و غيرهم.

كما نجد في الصحف الوطنية العديد من الحوارات لشخصيات ساهمت في صنع هذه الأحداث أو عايشتها عن قرب، نذكر مثلا شهادة ياسف سعدي، الرائد عزالدين، بلعيد عبد السلام، عمار بن عودة، دحو ولد قابلية، شريف مهدي و غيرهم. و أحيانا نعر على شهادات لبعض المجاهدين الذين عايشوا الأحداث عن قرب، خاصة الذين كانوا جنودا عاديين في كلا طرفي الصراع.

أما في المجال السمعي البصري، فقد حظيت الثورة الجزائرية باهتمام الكثير من القنوات التلفزيونية، خاصة الفرنسية منها، التي أنجزت حولها العديد من البرامج الوثائقية، و ما يهمنا حول موضوعنا نذكر البرنامج الذي أعده المؤرخ الفرنسي بنيامين ستورا حول أزمة صائفة 1962 من خلال قناة فرونس2 و الذي استجوب من خلاله العديد من الشخصيات الفاعلة في الأزمة، نذكر مثلا آيت أحمد، الرائد عز الدين، صالح بوبنيدر، عبد الرزاق بوحارة، علي هارون و غيرهم.

خلاصة

ان توظيف مذكرات و شهادات الفاعلين التاريخيين من قبل الباحثين في تاريخ الثورة الجزائرية، يعد حسب رأينا من الضرورات الملحة، خاصة إذا تعلق الأمر بمعداة الوقائع التاريخية التي لا تفصلنا عنها سوى سنوات قليلة كموضوع أزمة صائفة 1962. ففي أغل الأحيان تمدنا شهادات بعض معاصري الأحداث بتفاصيل هامة لا نجدها في الروايات المدونة، و قد تجمع على نفي او تأكيد بعض الحقائق التي كان يتم تداولها بعلتها لسنوات عديدة.

البibliوغرافيا:

عبد الحميد زوزو، مصادر تاريخ الثورة الجزائرية، مجلة الثقافة، تصدر عن وزارة الثقافة، العدد 110-111، الجزائر، 1995، ص13-15

رابح لونيسي، منهج التعامل مع الشهادات و المذكرات عند كتابة تاريخ الثورة الجزائرية شهادات بن يوسف بن خدة نموذجا، مجلة عصور، عدد6-7 جوان ديسمبر2005، ص23

مذكرات أحمد بن بلة التي أملاها على الصحفي روبر ميرل سنة 1965
مولود عويمر بعنوان: الثورة الجزائرية في الدراسات الأكاديمية الفرنسية، على الموقع الإلكتروني:

[www:\\is-sec.org/cc/register.php ?do=register](http://www.is-sec.org/cc/register.php?do=register)
Serge Bromberger, Les Rebelles Algériens, Librairie Plon, Paris 1958.P68-72
Claude paillat, Dossier secret de l'Algérie, Presses de la cite, Paris 1962, P149-170.

المؤرخ محمد حربي ودوره في بلورة معالم المدرسة التاريخية الجزائرية

الدكتور عبد القادر تركي
جامعة حمة لخضر الوادي

ملخص:

يعد المناضل محمد حربي من بين المؤرخين الجزائريين الذين ساهموا في كتابة وتدوين تاريخ الجزائر في الفترة المعاصرة وبالأخص فترة الثورة التحريرية 1954-1962، حيث كان له وجود بارز ضمن كوكبة المؤرخين الذين تخصصوا في التأريخ لهذه الفترة، فكانت له عدة مؤلفات ودراسات تاريخية عاجلت وكشفت العديد من جزئيات تاريخ الثورة التحريرية ومنها: كتاب "جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع"، كتاب "أرشيف الثورة التحريرية"، وكذلك كتاب "جبهة التحرير الوطني تاريخ ووثائق" الذي ألفه رفقة جيلبيرت مينيه.

إن ما يميز كتابات محمد حربي في تاريخ الثورة أنها كانت من طرف مناضل مشارك في أحداث الثورة التحريرية، حيث أن محمد حربي كان أميناً عاماً لرابطة طلبة شمال إفريقيا ثم عضواً في قيادة فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، ثم مديراً لمكتب وزير القوات المسلحة خلال الثورة، ومنه فإن كتابات حربي تحمل العديد من الحقائق والأسرار التي تخص تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية.

وإضافة إلى ذلك فالمؤرخ محمد حربي خريج جامعي ومثقف وبذلك فإن كتاباته غالباً تتضمن نقاشات وتساؤلات يطرحها الكاتب ويقوم بتحليلها.

وفي هذه المداخلة سوف أتطرق إلى التعريف بشخصية المناضل محمد حربي وجهوده الثورية في إطار جبهة التحرير الوطني، ثم التعريف بأبرز كتاباته والإضافات التي قدمتها للتاريخ لفترة الثورة التحريرية الجزائرية، وكذلك ما تميزت به مؤلفات محمد حربي من إيجابيات وسلبيات.

الكلمات المفتاحية: محمد حربي. الفترة المعاصرة. الثورة التحريرية 1954-1962. رابطة طلبة شمال إفريقيا. فدرالية جبهة التحرير الوطني.

Abstract

Among the Algerian historians who contributed to the writing and codification of Algeria's history in the contemporary period, in particular the period of the 1954-1962 liberation revolution, he had a prominent presence within the constellation of historians who specialized in the history of this period. He had several historical literature and studies that dealt with and revealed many parts of the history of the liberation revolution, including: "FNL Legend and Reality", "Archive of the Liberation Revolution", as well as "FNL History and Documentation", written by Rebekah Gilbert Menier.

What characterizes Mohammed Harbi's writings in the history of the revolution is that they were the part of a militant participating in the events of the liberation revolution. Mohamed Harbi was Secretary-General of the North African Students' Association and then a member of the federal leadership of the Front nationale de libération (FLNKS) of France. He was then Director of the Office of the Minister of the Armed Forces during the Revolution, and thus war writings bear many facts and secrets concerning the history of the Algerian liberation revolution.

In addition, the historian Mohammed Harbi is a university graduate and intellectual, and his writings often contain debates and questions raised by the writer and analysed by him.

In this intervention, I refer to the identification of the activist Mohamed Harbi and his revolutionary efforts within the framework of the Front de libération nationale (FLNKS), his most prominent writings and additions to the period of the Algerian liberation revolution, as well as the pros and cons of Mohamed Harbi's literature.

Keywords: Mohammed Harbi. Contemporary period. Editorial Revolution 1954-1962. North African Students' Association. Federal Front de libération nationale (FNL).

مقدمة:

تخطى الكتابة التاريخية بأهمية كبيرة عند الباحثين وذلك لما تحمله من أهمية في تدوين المعلومات وكشف الحقائق ووصف الأحداث والتطورات التي مرت بها البلدان والمجتمعات، وقد كانت الجزائر من بين الدول التي ظهرت فيها الكتابات التاريخية بشكل خاص ومميز خاصة في الفترة المعاصرة 1830-1962، وذلك أن الكتابة التاريخية في هذه الفترة كانت متأثرة بعدة توجهات امتزجت لتنتج لنا في الأخير المدرسة التاريخية الجزائرية، فقد ساهم في تشكيل هذه المدرسة كتاب ومؤرخون جزائريون وفرنسيون وآخرون غربيين ومشرقيون، ومن هؤلاء المؤرخين من كان ذو توجه وطني ضيق وآخرون يؤمنون بالقومية العربية، ومن ناحية أخرى هناك من كان يؤمن بالمنهج التنموي الاشتراكي وراح آخرون تأثروا بالفكر الرأسمالي وما يحمله من إيديولوجيات، ولذلك فإننا نجد أن المدرسة التاريخية الجزائرية قد تأثرت بهذه العوامل بحيث تركت بصماتها في أغلب الكتابات التاريخية.

وقد ظهرت عدة شخصيات جزائرية وطنية ساهمت في الكتابة التاريخية للجزائر خلال الفترة المعاصرة، حيث استطاعوا إبراز العديد من الحقائق وإيضاح الكثير من الغموض الذي شاب تلك الفترة من تاريخ الجزائر، ولعل من أبرز هؤلاء المؤرخين نجد المناضل محمد حربي الذي قدم الكثير من أجل التأريخ لواحدة من أهم الفترات التي مرت بها الجزائر وهي مرحلة الثورة التحريرية، وفي هذه المداخلة سوف أعالج إشكالية أساسية تتمحور حول جهود محمد حربي ومساهمته في بناء المدرسة التاريخية الجزائرية والتعرف على أسلوبه على أهم ما اعتمد عليه من الأساسيات في كتاباته.

1- مولده ونشأته:

هو مناضل ومؤرخ جزائري يعد من الرجال الذين صنعوا الحدث في النضال السياسي وثورة أول نوفمبر وأرخوا له بعد الاستقلال. ولد محمد حربي في 16 جوان 1933، بالحروش ولاية سكيكدة وهي القرية التي أخذ منها جزءا كبيرا من شخصيته نظرا للوضع الاجتماعي التقليدي الذي كانت تتميز به منطقة الحروش.¹

عاش محمد حربي مع خمسة من إخوته رغم أن والده أنجب سبعة لكن اثنين منهما توفيا في الصغر، ينتمي محمد حربي إلى عائلتين من كبرى العائلات في سكيكدة، وقد كانوا معروفين في الوسط الاجتماعي، كما كانت عائلته كبيرة ومنتشرة في كل ربوع سكيكدة وازدادت انتشارا وقوة بعد تعاملها مع السلطات الفرنسية في المنطقة، فأصبحت عائلته من كبار ملاك الأراضي والأثرياء وأصبحت لهم علاقات وطيدة مع المعمرين الفرنسيين.²

التحق حربي بالمدرسة الابتدائية الفرنسية في منطقة الحروش منذ السادسة من العمر، كما التحق أيضا بالمدرسة القرآنية لما بلغ سن الثامنة من العمر، وداخل هاتين المدرستين تغيرت النظرة الاجتماعية لمحمد حربي وكذلك بنيت معرفته فيهما، كما تعلم اللغة العربية وتفسير القرآن وتاريخ الإسلام على يد جده السعيد كافي³

بعد أن أتم محمد حربي دراسته الابتدائية انتقل إلى سكيكدة من أجل إكمال تعليمه الثانوي، حيث التحق بثانوية "دومينيك لوتيشياني" عام 1945 وسجل بها طالبا في النظام الداخلي، فكان لا يرجع إلى أهله إلا في العطل، وخلال دراسته في هذه

1 - فؤاد شبيحي، "الكتابة التاريخية عند محمد حربي بين الذاتية والموضوعية من خلال مذكراته"، مجلة تاريخ العلوم، المجلد 5، العدد 3، جوان 2020، ص 270.

2 - فؤاد شبيحي، المرجع السابق، ص 270.

3 - المرجع نفسه، ص 271.

الثانوية تنقل وسافر إلى عدة مناطق خارج سكيكدة، فقد سافر إلى سطيف وقسنطينة وعنابة وبجاية والتقى خلال هذه الأسفار ببعض الشباب الذين كانوا منتمين لحزب الشعب الجزائري مثل: أمين خان، ورضا مالك، وبعد تبادل الأفكار بينهم شعر محمد حربي بضرورة النضال الوطني وقام بالانخراط في خلايا حزب الشعب بسكيكدة سنة 1946.¹

وبعد رسوبه في امتحان البكالوريا في الفلسفة أرسله أبوه إلى فرنسا عام 1952 بهدف مواصلة الدراسة في "كوليج سانت بارب" بباريس، وقد قربه ذلك أكثر إلى قيادات حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بفرنسا ومنهم: محمد يزيد، بن يوسف بن خدة، صالح الوانشي، محمد بوضياف، ديدوش مراد وغيرهم، كما كان له نشاط بارز في فدرالية فرنسا لحركة انتصار الحريات بالإضافة إلى نشاطه الطلابي بعد دخوله الجامعة حيث تولى منصب أمين عام وداية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا عامي 1953 و1954.²

التحق بالثورة التحريرية سنة 1956، وتولى فيها عدة مسؤوليات بفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا ومنها رئاسة لجنة الإعلام والأخبار التابعة للفدرالية، ثم مسؤولا عن الديوان المدني لوزارة القوات المسلحة، وكذلك تولى مسؤوليات في وزارة الخارجية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.³

1 - المرجع نفسه ص 272.

2 - رابح لوئيسي، "الخطاب التاريخي عند محمد حربي والعوامل المؤثرة فيه"، مجلة عصور، العدد 4، ديسمبر 2003، ص 223.

3 - مولود قرين، "محمد حربي في تصدي وضمود بين نرجسية المناضل وموضوعية المؤرخ"، مجلة تاريخ العلوم، المجلد 5، العدد 3، جوان 2020، ص 96.

انضم إلى حزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية حين كان في الخامسة عشر من العمر، في عام 1954 أصبح أميناً عاماً لرابطة طلاب شمال إفريقيا ثم أصبح منذ عام 1957 عضواً في قيادة فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، ثم مديراً لمكتب وزير القوات المسلحة بين 1959-1960، ثم سفيراً للحكومة المؤقتة في غينيا سنة 1961 وخبيراً في محادثات إيفيان الأولى في ماي 1961 وسكرتيراً عاماً لوزارة الخارجية بين 1961-1962، ومستشاراً لرئيس الجمهورية بين 1963-1964، كما أدار صحيفة "الثورة الإفريقية" الأسبوعية في نفس الفترة. اعتقل بعد 19 جوان 1965، وهو يقيم في فرنسا منذ عام 1973.¹

2- العوامل المؤثرة في تكوين مساره كتاباته التاريخية:

2-1- تأثير انتمائه الإيديولوجي في كتاباته التاريخية:

يعترف محمد حربي أنه ماركسي ذو توجه تروتسكي، وقد بدأ إعجابه بالتروتسكية عندما كان يدرس في الطور الثانوي في سكيكدة حيث تعرف على مبادئها الأولى على يد مدرسه "بيير سويري" الذي درسه في ماد التاريخ هناك سنة 1949، وقد أصبح هذا الأخير معروفاً فيما بعد ضمن التنظيمات التروتسكية العالمية، وقد كان لهذا الأستاذ التروتسكي تأثير فكري كبير وواضح على العديد من الجزائريين الذين درسوا في معهد دومينيك لوسيان في سكيكدة آنذاك.²

لقد كان للفكر التروتسكي تأثير كبير على الخطاب التاريخي لمحمد حربي، فهو الذي سمح له باكتشاف البرجوازية البيروقراطية داخل نظام جبهة التحرير الوطني أثناء

1 - محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1983، ص 362.

2 - رابح لونيبي، المرجع السابق، ص 231.

الثورة وبعد الاستقلال¹، كما أن الانتماء الشيوعي واضح في خطابه التاريخي، فنجد أنه يحاول دائما وضع الحزب الشيوعي في صورة مقبولة للقارئ، وفي نفس الوقت يلاحظ القارئ تحامله على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث يقول: "أن العلماء هم الأخيرون الذين التحقوا بالثورة"، فيما يؤكد دائما على أن الشيوعيين انخرطوا في الثورة مبكرا في الأوراس.²

2-2- تأثير معاشته للأحداث في كتاباته:

إن محمد حربي لم يكن متفرجا أو محايدا أو بعيدا عن الأحداث وإنما كان في خضم الأحداث وفي قلب المعركة الوطنية، فقد عاصر مسار الحركة الوطنية وكان من الفاعلين الأساسيين في الثورة التحريرية حيث يقول: "كنت مناضلا وعضوا نشطا في جمعيات وأحزاب... ومارست مسؤوليات في الدولة"³

فهم محمد حربي الأحداث التي عاشها وشاهد التطورات السياسية والعسكرية التي مرت بها الجزائر إلى أن أصبحت دولة مستقلة، ومنه فقد عمل على سرد هذه الأحداث التي كان شاهدا عليها وتوضيحها من منطلق واقع جماعي، ولذلك فهو مؤرخ جمع معلوماته وشهاداته ثم قام بتحليلها ونقدها بشكل تميز به دون غيره ممن أرخوا لهذه المرحلة.

1 - رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 232.

2 - المرجع نفسه، ص 232.

3 - مسعود كواتي، "قراءة في كتب محمد حربي حياة واقفة"، مجلة المصادر، المجلد 4، العدد 1، 10/03/2002، ص 450.

2-3- موقف محمد حربي من بعض الأحداث الثورية وتأثير ذلك على كتاباته:

لا بد أن موقفه كمناضل ساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في سرد رأيه حول بعض الأحداث التاريخية، ولا يمكن فهم بعض آرائه إلا بالتعرض لموقفه من الأحداث الثورية وفيما يلي سوف أذكر بعض الأحداث على سبيل الذكر لا الحصر.

يقول فيه المناضل عمر بوداود: "بعد مغادرة احمد بومنجل اقترح تعيين محمد حربي في إدارة الفدرالية فالتحق باللجنة الفدرالية في صيف 1957، لم أكن اعرفه شخصا... كان الأهم هو التكفل بالمسؤولية بكفاءة، غير أنه تبين لي شيئا فشيئا أن توجهه السياسي كان مناقضا في بعض الأحيان لخطط جبهة التحرير الوطني، فمن حقه أن يكون له رأيه الخاص، غير انه ليس في وسعه التنازل لقوانينها بعد الانخراط فيها... طرح مشكل مع حربي حول الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين المنظمة التي تم حلها من طرف الحكومة الفرنسية، عند عودتي من القاهرة سألت متحيرا عن مصير طلبتنا في فرنسا بعد حل التنظيم فأجابني حربي بأنهم قد أقاموا في سويسرا وأنهم مصرون على مغادرة فرنسا... وقد كنا مقتنعين بأن طلبتنا قد تخلوا عن المعركة، فور سماع الخبر عاد آيت شعلال رئيس الاتحاد إلى باريس ليقدم احتجاجه إلى قدور العدلاني مؤكدا أن حربي هو من أمرهم بالمغادرة إلى سويسرا... وعد مواجهة حربي بالخبر المحصر رده ب"سوف نستدرك ذلك"... منذ ذلك الوقت انقطع حبل الثقة الذي يربطنا به".¹

أما رد محمد حربي في هذه القضية أنه كان ضد تطاول جبهة التحرير الوطني وتدخلها في شؤون الطلبة فيقول: "شخصيا كنت ضد تطاول أو تدخل القيادة في شؤون الطلبة، كنت أعتقد بالفعل بأن الخط السياسي العام كان من حق جبهة التحرير غير أن

1 - عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل، ترجمة: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007، ص 151.

التنظيمات الطلابية والعمالية يجب أن تدير شؤونها الخاصة بكل استقلالية دون تدخل وكما تراه هي مناسبة، وهذا لم يكن هو رأي جبهة التحرير في فرنسا... قيادة الفدرالية تقول أنني أمرتهم بالخروج إلى الخارج (سويسرا) هذا غير صحيح، هل يعقل ذلك وهم لم يكونوا تحت مسؤوليتي؟¹

طرح مشكل آخر مع حربي بعد عدة أشهر من ذلك، ويتعلق الأمر هذه المرة بالعمليات الحربية المقررة في فرنسا بمناسبة فتح "الجبهة الثانية" فقد صدرت إلينا الأوامر في هذا الشأن من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ ولم يترك لتقدير اللجنة التنفيذية سوى اختيار الوقت والوسائل، أعلن حربي عن معارضته لتلك العمليات بحجة أن ذلك قد يجرمنا من دعم الطبقة العاملة، ومن منطلق رفضي لمعارضة أي قرار صادر عن لجنة التنسيق والتنفيذ، لمح حربي بأني أتصرف كدكتاتور يرفض كل فكرة مناقضة، بل أقترح عقد اجتماع يضم أعضاء اللجنة الأربعة في غيابي كي يحرر تقريرا في شأني موجه إلى لجنة التنسيق والتنفيذ يندد فيه بتجاوزاتي، أطلعني أعضاء اللجنة على الكلام الذي تفوه به، فأوأ فيه شخصا خطيرا لأنه يحاول زرع الفرقة في صفوف الفدرالية، عندها صدر ونفذ قرار إقصائه من اللجنة الفدرالية.²

1 - كليمون مور هنري، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين UGEMA 1955-1962 شهادات، ترجمة: مسعود حاج مسعود، إشراف ومراجعة: مصطفى ماضي، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2012، ص 751.

2 - عمر بوداود، المرجع السابق، ص 152.

3- دوره في بلورة المدرسة التاريخية:

3-1- منهج الكتابة التاريخية عند محمد حربي:

اهتم محمد حربي بالكتابة التاريخية حول الجزائر والثورة التحريرية من منطلق أنه كان معاشيا لتلك الأحداث ومشاركا ومؤثرا فيها، فقد مكته ذلك من الحصول على كم هائل من المعلومات والوثائق حول التنظيم الثوري والأزمات التي مرت به، وقد كان لذلك أثر واضح على الكتابات التاريخية لمحمد حربي.¹

يستخدم المؤرخ محمد حربي المنهج المتعارف عليه في بحثه التاريخي، وقد تحصل على المعلومات والحقائق من خلال مساره النضالي والسياسي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، ولذلك فإن المعلومات الواردة في كتاباته غالبا ما تكون قريبة إلى الحقيقية.²

3-2- أهداف الكتابة التاريخية عند حربي:

من أبرز أهداف الكتابة عند حربي يأتي بالدرجة الأولى المساهمة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، خاصة وأنه كان مناضل ضمن صفوف جبهة التحرير الوطني، وهو لم يكتب من منطلق كتابة المذكرات الشخصية التي كتبها معظم المناضلين الجزائريين، بل كان يكتب من منظور المؤرخ الذي يجب عليه قبل كل شيء مراعاة قواعد الكتابة التاريخية ويأتي في مقدمتها الاعتماد على الموضوعية، يبرز هذا الاتجاه في اعتماده بشكل أساسي على الوثائق الأرشيفية والمراسلات وبلغه المؤرخ الاعتماد على الدلائل والحجج التاريخية الدامغة.

ولعل من أهم أهداف الكتابة التاريخية عند محمد حربي إن لم نقل أهمها هو كتابة تاريخنا بأيدينا، والابتعاد عن تقبل واستهلاك ما يكتبه الفرنسيون عن الثورة

1 - رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 226.

2 - المرجع السابق، ص 233.

وضرورة تبني منهج النقد والتصحيح لما كتب عن الثورة الجزائرية وبالتالي إبراز الحقائق التاريخية من منظور المؤرخين والمعاشيين للأحداث الثورية الجزائريين.
وبهذا يكون حربي بكتابه التاريخية قد رسم طريقا جديدا للكتابات التي اهتمت بتاريخ الثورة الجزائرية باعتماده عن الموضوعية التاريخية وابتعاده عن نرجسية المناضل، ومن جهة أخرى هو قد عبد الطريق لنقد الكتابات الفرنسية عن الثورة الجزائرية.

3-3- أهم المؤلفات لمحمد حربي:

ساهم محمد حربي في الكتابة عن مجريات وأحداث تاريخية عديدة، مخلفا عدة مؤلفات خاصة في تاريخ الثورة التحريرية منها الثورة الجزائرية سنوات المخاض، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، أرشيفات الثورة الجزائرية (باللغة الفرنسية) الكتاب الذي صدر سنة 1981 والذي هو في الأصل عبارة عن أطروحة دكتوراه وما يتميز به هذا الكتاب هو اعتماده بشكل غزير على الوثائق الأرشيفية وفيه يتضح الجهد الذي بذله محمد حربي في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية، وقد حضى هذا المؤلف بدراسة فور صدوره سنة 1981 من طرف مجلة (politique étrangère) وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على الأهمية البالغة التي يكتسبها الكتاب¹، مؤلف آخر لمحمد حربي يحمل عنوان حياة تحدي وصمود وهو عبارة عن مذكرات شخصية والذي يروي في جزء لا بأس به منها نضاله الثوري، وفي الحقيقة تعود فترة صدور النسخة الأصلية لمذكرات محمد حربي المعنونة بـ " Une Vie debout Mémoires Politiques Tome 1945-

1 - زوينة بن عمارة، "قراءة في كتاب المؤرخ الجزائري محمد حربي الموسوم بـ"أرشيفات الثورة الجزائرية" جمع وتعليق محمد حربي"، مجلة عصور الجديدة، تصدر عن مختبر تاريخ الجزائر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران I، ص 323.

1962" إلى سنة 2001 بفرنسا وقد تم إعادة ترجمتها بالجزائر من طرف الأستاذين عبد العزيز بوباكير وعلي قسايسة.

ويذكر حربي أنه لا بد من تبني الكتابة عن تاريخ الجزائر بأقلام جزائرية، وذلك خلال تقديمه قراءة لكتاب "أكذوبة فرنسية، العودة إلى الحرب في الجزائر" لجورج مارك بن هوو وقد قدم هذه القراءة رفقة جيلبيرت مينيه، حيث أكد قائلاً: "وتأسيساً على ما ذكرناه، فإن الكتابات الفرنسية حول الثورة التحريرية تطرح اليوم إشكالات كثيرة، ويبقى علينا اختيار أمر من اثنين: إما أن نتبنى الرأي القائل بضرورة الاطلاع على هذه الكتابات وتحليل ما جاء فيها من قضايا موضوعية فنتقبلها ونبني عليها حيثياتنا البحثية، ونكشف ما جاء فيها من زيف وتحريف فنرده على أصحابه، وبذا نفسح المجال لتقبل رؤية الآخر الموضوعية فنستفيد من كتابته من تجربته الكتابية، وقد يساعدنا ذلك في معرفة بعض الحقائق التي نجهلها عن أنفسنا وعن ثورتنا، ولا يمكن أن يتم ذلك ما لم نتمكن من التخلص من عقدة "المؤرخ الاستعماري" ومواجهة ما كتب عن الثورة من طرف الآخر بروح نقدية علمية تقرأ هذه الكتابات انطلاقاً من منهج نقدي علمي يتوخى الحذر يتوخى الحذر في كل شيء لكنه لا يبقى سجين الحكام المسبقة"¹.

خاتمة:

وفي ختام هذه المداخلة يمكننا الخروج بنتيجة مفادها أن لمحمد حربي دور بارز في بناء المدرسة التاريخية الجزائرية، وذلك بتأكيد على ضرورة كتابة تاريخ الثورة الجزائرية بطريقة علمية وبروح نقدية خاصة نقد ما جاءت به الكتابات الفرنسية وتبيان ما جاء فيها من مغالطات تاريخية.

1 - عبد القادر شرشار، "الثورة الجزائرية في تمثيلات الآخر: قراءة محمد حربي وجلبير مينيه" أكذوبة فرنسية، العودة إلى الحرب في الجزائر" لجورج ماك بن هوو، إنسانيات، المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد: 25-26، 2004، ص 55.

فهو بكتاباتة التي اعتمد فيها بشكل أساسي على الوثائق التاريخية خاصة ما تعلق بتاريخ جبهة التحرير الوطني، قد أعطى صورة أقرب للحقيقة للوقائع التاريخية بعيدا عن زيف المصادر الفرنسية.

البيبلوغرافيا

- فؤاد شبحي، "الكتابة التاريخية عند محمد حربي بين الذاتية والموضوعية من خلال مذكراته"، مجلة تاريخ العلوم، المجلد 5، العدد 3، جوان 2020، ص 270.
- رابح لونيسي، "الخطاب التاريخي عند محمد حربي والعوامل المؤثرة فيه"، مجلة عصور، العدد 4، ديسمبر 2003، ص 223.
- مولود قرين، "محمد حربي في تصدي وضمود بين نرجسية المناضل وموضوعية المؤرخ"، مجلة تاريخ العلوم، المجلد 5، العدد 3، جوان 2020، ص 96.
- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة: كميل قبصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1983، ص 362.
- مسعود كواتي، "قراءة في كتب محمد حربي حياة واقفة"، مجلة المصادر، المجلد 4، العدد 1، 10 / 03 / 2002، ص 450.
- عمر بوداود، من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل، ترجمة: أحمد بن محمد بكلي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 151.
- كليمون مور هنري، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين 1955-1962 UGEMA، شهادات، ترجمة: مسعود حاج مسعود، إشراف ومراجعة: مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012، ص 751.
- زويينة بن عمارة، "قراءة في كتاب المؤرخ الجزائري محمد حربي الموسوم بـ"أرشيفات الثورة الجزائرية" جمع وتعليق محمد حربي"، مجلة عصور الجديدة، تصدر عن مختبر تاريخ الجزائر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران 1، ص 323.

عبد القادر شرشار، "الثورة الجزائرية في تمثيلات الآخر: قراءة محمد حربي وجلبير مينيبي
"أكذوبة فرنسية، العودة إلى الحرب في الجزائر" لجورج ماك بن همو"، إنسانيات، المجلة
الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، العدد: 25-26، 2004، ص 55.

.....

مسارات اتفاقيات إيفيان من خلال

شهادات بن يوسف بن خدة

الدكتور عمر حمدي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة

ملخص

تعتبر اتفاقيات إيفيان 1962. معلما تاريخيا ونصرا مبينا، توج وختم جهاد 132 سنة من الجهاد، وقد أبدى المفاوض الجزائري جلدا واستماتة كاملة غير منقوصة في الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري ، وبما أن المعركة الدبلوماسية كانت مصيرية، فقد كان المفاوض الجزائري في مستوى التحدي ووقف موقفا، لا يقل عن بسالة المقاتل في المعركة لأنها قضية مصيرية، كما أن الحكومات الفرنسية في عهد الجمهورية الرابعة لم تكن مستعدة لإجراء أية مفاوضات معا لثوار في الجزائر، لأن المعمرين في الجزائر كانوا يتمتعون بنفوذ سياسي كبير في البرلمان الفرنسي، وكانت المفاوضات في كل مرة تصل الى طريق مسدود، نظرا لتعقيد الملفات خاصة أن الفرنسيين سعوا إلى فرض شروطهم، منها مصير مليون أوربي وملفات أخرى، ناور بها الفرنسيون بكل ما أوتوا من قوة، بل حاولوا تقسيم الجزائر والاحتفاظ بما يضمن لهم دوام مصالحهم. وفي الأخير كانت المعركة لصالح المفاوض الجزائري. وانطلاقا مما سبق. ولتتبع الموضوع واعتمادا على شهادات بن يوسف بن خدة، نحاول دراسة مراحل مفاوضات إيفيان .

الكلمات المفتاحية: إيفيان 1962. الجهاد. المفاوض الجزائري. حقوق الشعب الجزائري. الجمهورية الرابعة. الأقدام السوداء.

Summary

The Evian 1962 Conventions are considered. Historic milestone and victory illustrated, capped and sealed jihad 132 years of jihad, The Algerian negotiator has shown undiminished whipping and complete discontent in defending the rights of the Algerian people. And since the diplomatic battle was fateful, the Algerian negotiator was up to the challenge and stood by. no less than the battle fighter's peace because it is a fateful issue, Nor were the French Governments of the Fourth Republic prepared for any revolutionary negotiations in Algeria. political influence in the French Parliament, Negotiations were at a standstill each time, given the complexity of the files, especially that France was willing to impose their conditions, Including the fate of a million Europeans and other files, which the French manoeuvred with all their power, Rather, they tried to divide Algeria and retain their interests. Finally, the battle was in favour of the Algerian negotiator. Based on the foregoing. In order to track the subject and build on the testimonies of Ben Youssef bin Kheda, we are trying to examine the stages of Evian's negotiations. Ievian 1962. Jihad. Algerian negotiator. Rights of the Algerian people. Fourth Republic. Black feet.

أ.- شخصية بن يوسف بن خدة

هو المناضل الوطني بن يوسف بن خدة، الذي شغل يوما ما رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة. ولد بن يوسف بن خدة في 23 فبراير 1920 بالبرواقية ولاية المدية وهو بن قاض، بدأ دراسته بالمدرسة القرآنية ثم المدرسة الفرنسية، كما التحق بمدرسة بن رشد الثانوية بالبليدة، وهناك تعرف على رواد الوطنية الجزائرية مثل عبان رمضان وسعد دحلب ومحمد لمين دباغين وعلي بومنجل واحمد يزيد، بعد نجاحه في البكالوريا 1943 التحق بكلية الطب والصيدلة بالجزائر العاصمة، فتحصل شهادة صيدلي، سياسيا التحق بن خدة بحزب الشعب سنة 1942 ليلقي عليه القبض في عام 1943 بتهمة الدعاية ضد التجنيد، وبعد 8 أشهر أطلق سراحه، وقد أصبح عضوا باللجنة المركزية

لحزب الشعب- حركة الانتصار ستة 1947 ثم أميناً عاماً بين 1951-1954، بعد اندلاع الثورة ألقى القبض بن خدة في نوفمبر 1954، ثم أطلق سراحه ماي 1955 فالتحق بالثورة وأصبح قيادياً في جبهة التحرير كمستشار ومساعداً لعبان رمضان، بعد مؤتمر الصومام عين عضواً أساسياً في لجنة التنسيق والتنفيذ رفقة عبان رمضان، بن مهدي، سعد دحلب وكريم بلقاسم. وبعد اغتيال بن مهدي فبراير 1957 غادر العاصمة باتجاه الخارج متوجهاً إلى تونس رفقة كريم بلقاسم، ومنها إلى القاهرة ليتولى عدة مهام لجبهة التحرير، فزار عدة عواصم باسم جبهة التحرير، وفي أوت 1961 عين على رأس الحكومة الجزائرية المؤقتة، وأنهى المفاوضات مع فرنسا، بالإعلان عن وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962، ثم اعترف فرنسا رسمياً بالسيادة الوطنية، على كل التراب الوطني، ومع أزمة صائفة 1962 بين رفقاء السلاح، التي نشبت بين الحكومة المؤقتة، وقيادة جيش الحدود، وتفادياً لإراقة دماء الجزائريين، انسحب بن خدة من الحياة السياسية.¹

وقد ترك بن يوسف بن خدة خمسة مؤلفات:

- "نهاية حرب التحرير في الجزائر- اتفاقيات ايفيان 1962"

- جذور نوفمبر 1954 .

- أزمة الجزائر 1962.

- عبان رمضان وبن مهدي ودورهما الفعال في الثورة.

- الجزائر عاصمة المقاومة.

1- بن خدة بن يوسف: جذور نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر 2012 .

ب.- القيمة العلمية لشهادات بن خدة

تكمن الأهمية كون صاحب هذه الشهادات كان عنصرا أساسيا في المرحلة من المفاوضات كونه، منذ صيف 1961م، عينه المجلس الوطني للثورة الجزائرية رئيسا للحكومة المؤقتة بدلا من فرحات عباس، لتقع على عاتقه مهمة، استئناف معالحكومة الفرنسية إلى غاية 1962، وبالتالي فقد كان على اطلاع على كل ملفات المفاوضات. وإلى جانب ذلك فقد كلف بن يوسف بن خدة بمهام عليا في قيادة التيار الثوري في عهد حركة الانتصار، وشارك في كل مؤتمرات الحزب وعضوا في كل اللجان المركزية المنبثقة عن مختلف المؤتمرات وتولى رئاسة اللجنة المركزية للدعاية والإعلام عام 1949م، ثم عضوا في اللجنة المديرية للحزب عام 1951م، وعند وقوع الاختلاف كان بن خدة زعيم المركزيين إلى جانب حسين لحول، وبعد خروجه من السجن انضم بن خدة بذلك إلى جبهة التحرير الوطني وعين بن خدة في مؤتمر الصومام عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وأخيرا ترأسه للحكومة المؤقتة.¹

1-مقدمة

الدبلوماسية هي علم وفن المفاوضات، تديرها الأجهزة التي تتولى تصريف الشؤون الخارجية²، فهي مكملة للحرب وهي أيضا في بعض الظروف بديل عنها³، وحسب معجم اكسفورد، فإن الدبلوماسية هو فن التعامل أو مهارة التعامل بين الدول⁴.

ومنذ القدم كانت العلاقات تسير وفق أعراف معينة ومهام مضبوطة عرفت المهمات الدبلوماسية منذ القدم، لكنها لم تكن بالصيغة الحالية من حيث وجود تمثيل دائم

1- بن خدة بن يوسف: جذور نوفمبر، المرجع السابق.

2- أحمد سعيقان: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2004، ص 173.

3- السيد أمين شليبي: في الدبلوماسية المعاصرة، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص31.

4- محمد بدوي: قاموس اكسفورد المحيط، أكاديميا انترناشيونال، بيروت، Al-Muhit Oxford Stud Dictionary 2003، ص296.

بين الدول، بل تقتصر على بعثات استثنائية، لمهام محددة، وقد أدت الطبيعة المتغيرة للعلاقات الدولية إلى وجود موظفين متخصصين خارج حدود بلدانهم، يمثلون السياسة التي تدار من عواصم بلدانهم، وهذه العملية هي لب الفعل الدبلوماسي.¹

وأخذت الدبلوماسية تلعب دورا متزايدا وفق نمط جديد للعمل الدبلوماسي بعد معاهدة ويستفاليا 1648 كما عرفت في العصر الحديث تطورات هامة وبحلول أواخر القرن السابع عشر كانت معظم الدول الأوروبية تتبادل السفارات الدائمة في اوقات السلم.²

وكانت البندقية أول دولة أنشأت نظام لتعيين سفراء دائمين.³ وكانت الحروب التي أنهت الصراع في أوروبا الغربية، نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، سببا لإنشاء سفارات دائمة بين خطوط الانقسام الطائفي، وفرت وظائف استماع للرأي الآخر، وخلفت مراسلات ورسائل دبلوماسية آنذاك. وقد مثلها بداية مبعوثي هولندا في باريس والبندقية وبعثة اسبانيا في لندن، وبذلك أخذت الدبلوماسية تلعب دورا متزايدا وفق نمط جديد للعمل الدبلوماسي بعد معاهدة ويستفاليا 1648 التي كانت نقطة انطلاق لترسيخ:

1- فكرة السيادة و النظام الدولي المرتكز على حرية الأمراء في ممارسة سياستهم الخاصة بهم.

1-- أحمد سعيغان: المرجع السابق، ص 173.

2-- جيريمي بلاك، تاريخ الدبلوماسية، تر: أحمد علي سالم، ط 1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، مشروع كلمة، أبو ظبي، 2013، ص 109

3-- حسين محمد نصار وآخرون: الموسوعة العربية الميسرة، مج 3، ط 3 المكتبة العصرية بيروت، 2009، ص ص 1487، 1488

2-التحرر من وطأة وجبروت نظرية الوحدة المسيحية (الامبراطورية

الرومانية المقدسة)

وأن لكل دولة كيان ذو سيادة لا يمكن مسائلته من قبل أحد.¹

2- قيمة المذكرات والشهادات التاريخية

ويعرفها عبد العظيم رمضان بأنها هي السيرة التي يكتبها صاحبها من واقع مشاهداته وتجربته عن فترة زمنية محددة،² وتختلف في الأهمية بين سير ذاتية ومذكرات لشخصيات كان لها دور تاريخي فتصبح تلك المذكرات جزء من التاريخ الخاص بالوطن أولحقة تاريخية ما، وتنوع مصادر استقاء المادة العلمية في حقل الدراسات التاريخية من الكتاب والوثيقة إلى الرواية الشفوية والمذكرات الشخصية، وتعتبر المذكرات الشخصية بالنسبة للباحث المشتغل بتاريخ الجزائر لاسيما إذا ما تعلق الأمر بالبحث والكتابة حول أحداث الثورة التحريرية 1954-1962، من أهم مصادر هذه الكتابة، لأن أصحابها عاشوا الثورة وساهموا فيها بشكل مباشر سواء كأفراد أو جماعات، مجاهدين أو مسئولين، لهذا فهم أقرب إلى الحقيقة من غيرهم في التعريف بالوقائع والتسميات للأماكن، أو الطرق والمسالك التي عرفها انتشار الثورة طيلة أزيد من سبع سنوات.³

يقول بن خدة "لقد بقي الذين صاغوا هذه الاتفاقيات (اتفاقيات إيفيان) من الجانب الجزائري محتفظين بأرائهم الى حد الآن" وقد حان الوقت للخروج من هذا التحفظ، وإطلاع الرأي العام عن حقيقة ما جرى في هذا الشأن". "ان الانتقادات

1--ينظر: جيري بلاك: المرجع السابق ص 99، 104

2-عبد العظيم رمضان: مذكرات السياسيين والزعماء في مصر، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص22.

3 -نوارا لحرش، آراء مجموعة من الدكاترة الباحثين الجزائريين : محمد بن ساعو - كمال خليل- فؤاد شيحي. عبد القادر عزام عوادي. حليلة مولاي، جريدة النصر الجزائرية : مقال بعنوان هل تكتب المذكرات والسير الذاتية والشهادات الشفوية التاريخ. عدد 2 نوفمبر 2019.

المعرضة والتبجح الصادرة من بعض محترفي السياسة التي كانت هذه الاتفاقيات غرضا لها ووسيلة اليها في أن واحد لم تكن لتفلح في تحريف الحقائق فليس في هذه النصوص أي شيء يعتبر من الناحية القانونية تنازلا لا رجوع فيه".¹

3- لمحة على تاريخ المفاوضات الفرنسية الجزائرية

تاريخيا لم تتفاوض الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية من منطلق الند للند فهي كانت ترى نفسها أرفع مقاما من أي دولة أوروبية أخرى، إلى غاية بدايات القرن التاسع عشر، وقبل هذا التاريخ كانت الدبلوماسية العثمانية تقتصر على بعثات استثنائية لتحقيق غايات محددة،² ولأن الدبلوماسية لا وزن لها إلا إذا كان مستندة لقوة الدولة الاقتصادية والعسكرية، فإن الدولة العثمانية بعد خروجها منهكة من حربها مع روسيا واليونان، ونهاية أسطولها بنافرين، لم يكن بمقدورها مواجهة عدوين في أن واحد هما فرنسا في الجزائر وقرمذ محمد علي والي مصر، لذلك عملت الدبلوماسية العثمانية بجزر مع الفرنسيين فيما يخص المسألة الجزائرية.³ وفي سباق مع الزمن سافر المفتي خليل أفندي في 1829 لمهمة وساطة، لكن الداوي حسين رفض الاعتذار لفرنسا لأن كرامته أبت عليه واعتبرها إهانة ثانية له، بعد إهانة تطاول السفير دوفال. ثم هيأت الدولة العثمانية بعثة جديدة بقيادة طاهر باشا، لكن منع من دخول الجزائر لمقابلة الداوي من قبل الأسطول الفرنسي، ونتيجة لمشكل الجزائر اضطرت الدولة العثمانية لاستحداث سفارات دائمة داخل العواصم الأوروبية، ابتداء من عام 1834م، بباريس و في لندن، وهي عملية

1 - يوسف بن خدة : نهاية حرب التحرير في الجزائر- اتفاقيات إيفيان تعريب: لحسن زغدار، ومحل العين جبالي، مراجعة عبد الحكيم بن الشيخ الحسين، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر طبعة 1986،
2- دونالد كواتر: الدولة العثمانية 1700-1922، ت، أيمن الأرمنازي، ط1، العبيكان، السعودية، 2004 صص 151.-157

3- نينل السكندرنا دولينا: الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، تر: أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002. مرجع سابق، ص 137 .

اكتسبت ظاهريا إرادة تطوير العمل الدبلوماسي وفي نفس الوقت كانت تسابق الزمن سريريا للعمل من أجل استعادة الجزائر¹.

والدارس لتاريخ العلاقات الجزائرية الفرنسية، يلاحظ رغم وجود سبعين معاهدة بين الجزائر وفرنسا، إلا أنه يندر أن تجد ثباتا فرنسيا على العهود، أو اعترافا بالجميل، في كل هذه المعاهدات،²

وكمثال على استعمال الخداع من قبل الدبلوماسية الفرنسية، تلك المفاوضات الماراطونية العثمانية الفرنسية بعد حادثة المروحة لحل مشكل الجزائر لكن مع تلاشي قوة الجزائر البحرية فإن التفاوض من جانب الفرنسيين آنذاك لا يعدو كونه، ضحك على الذقون وتمثيل لريح الوقت،³

4- الواقع الاستعماري قبيل اندلاع الثورة التحريرية الكبرى في

الجزائر 1954

تبعاً لقول الباحث مصطفى خياطي.. فقد اجتمع على الجزائريين ثلوث الموت: سياسة الأرض المحروقة المصاحبة للعمليات العسكرية والمطبقة من قبل الفرنسيين، إضافة للأوبئة، ثم المجاعات، مما أدى إلى فناء الكثير من السكان،⁴

وهنا نذكر بأهم ملامح السياسة الاستعمارية: فحسب الدكتور فريد

حاجي فإن الإطار المرجعي للثقافة الفرنسية المنتهجة في الجزائر أهم مرتكزاتها:

1- أرجنت كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ت، عبد الجليل التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970، ص 87، 45، 114.

2- مولود قاسم نابت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج 1، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2013، ص 14.

3- عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900 ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008، ص 19. ينظر كذلك: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية. ج 2، ص 21.

4 - مصطفى خياطي: الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ANEP، الجزائر، 2013، ص 15.

- الروح الصليبية الدفينة في هذه السياسة رغم الادعاء باللائكية اللادينية.
- الاعتقاد بالحق في الإرث الروماني.
- الإيمان بأطروحة المركزية الأوروبية
- استغلال مبادئ الثورة الفرنسية في محاولات التغيير الاجتماعي.
- كل هذه المنطلقات أنتجت سياسة راهنت على الإستراتيجية التالية:
- 1- حاربت فرنسا كل الرموز الوطنية، والقضاء على كل مرجعية سياسية أو دينية، وبلغ به اليأسمن
- 2- كل حوار مع الفرنسيين، فقال قولته الشهيرة "اللهم ظلم الترك ولا عدل الفرنسيين"¹.
- 3- انتزعت أجاد الأراضى من الجزائريين ومنحتها للأوروبيين.
- 4- اعتمد الفرنسيون لصناعة التمييز العنصري على العامل الديني، فقد اشترطوا بأن لا يقبلوا للجنسية الفرنسية إلا من يتخلى عن دينه (الأحوال الشخصية).
- 5- فرض جملة من الإجراءات الاستثنائية خارج القانون العام، المعروفة بقانون الأهالي²،
- 6- تم عزل الجزائر عن محيطها الإسلامي، عبر القوانين الردعية في الجزائر³.
- 7- حاربت الثقافة العربية الإسلامية وسعت لتفكيك النسيج الاجتماعي وتفجير الجزائريين.

1- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ج1، ط 1: دار الغرب بيروت، 1992، ص115 .
2- André Nouschi : la naissance du nationalisme Algérien, les Edition de minuit, Paris, p56.
3- تركي رابح : التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1975، ص98 .

8- حرمان الجزائريين من حق التعليم وقد ذهب المجلس البلدي لمدينة الجزائر خلال 1880-1882 إلى المطالبة بغلق المؤسسات التعليمية المتوفرة على نظام داخلي وجاء في تقريره: ألم يتبين أن أنجب الطلبة في هذه المدارس هم ألد أعداء حضارتنا.¹

المفاوضات الجزائرية الفرنسية بعد اندلاع ثورة نوفمبر 1954

بعد اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 في الجزائر، كان التوجه الفرنسي لغاية سقوط الجمهورية الرابعة من عام 1958 يقوم على أساس سحق الثورة الجزائرية في الجبال وإلقاء القبض على كل من يحاول إظهار تأييده لها. وكان تعيين جاك سوستيل في الجزائر كحاكم عام قد جاء بقصد إدخال إصلاحات سياسية في الجزائر وقام "سوستيل" بإجراء اتصالات عديدة مع الطبقة السياسية في الجزائر.²

في الأخير فشل جاك سوستيل وانهزمت حكومة منديس فرانس Mendès France فيفري 1955 بعد أن اتهمت بالتفاوض مع جبهة التحرير وبذلك يكون الأوروبيون قد اختاروا سياسة القمع بدل التفاوض. وأظهروا معارضتهم لأي تغيير أو إصلاح سياسي. وفي فبراير 1956 جاء غي مولى Guy Mollet بمشروع سياسي للتفاوض مع الجزائريين، لكن بشرط أن لا يكون هناك انفصال عن فرنسا، لكن فشلت مساعيه هو كذلك، وكانت جبهة التحرير الوطني قد حسمت مسألة الاستقلال، عبر بيان أول نوفمبر، وكان ديغول مجبرا على مهادنة الجيش والأوربيين في الجزائر، بأنه يعمل لخدمة مصالحهم ومصالح فرنسا في الجزائر، ولكنه في واقع الأمر، التجأ إلى استعمال أسلوب جديد في التعامل مع الأوضاع الجديدة بفرنسا والجزائر. ويتمثل هذا الأسلوب

1- شارل روبرا أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م، ترجمة م. حاج مسعود وع. بلعربي، ج1، دار الرائد، الجزائر، 2007م، ص 606 .

2 عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997. ص ص 510-522

في العمل على خلق النفوذ والتأييد الشعبي لسياسته الجديدة، حين قام ديغول بتنظيم استفتاء شعبي يوم 1958/9/28 وطلب فيه من الشعب الفرنسي أن يصوت على سياسته الجديدة المتمثلة في سيادة الشعب، وخضوع العسكريين للمدنيين، واحترام حقوق جميع الأفراد، وحرية تقرير المصير لجميع الشعوب، وحل المنظمات اليمينية المتطرفة، وإيجاد حل تفاوضي للمشاكل الجزائري، وافق الشعب الفرنسي بنسبة 76 % من مجموع الناخبين. وبسرعة مذهلة تحالف قادة الجيش وزعماء المستوطنين الأوروبيين بالجزائر ضد "ديغول" لكن ديغول لم يستسلم ولم يخضع لقادة الجيش وقادة الجالية الأوربية، وخرج منتصرا من المواجهة معهم في يناير 1960 وقد حاول ديغول أن يتفاوض مع مجموعة من رجال الثورة في الداخل، والغاية منها هي تفجير الثورة الجزائرية من الداخل وطبعا انتهت المحاولة التي قام بها ديغول بالفشل لأن قادة الثورة الجزائرية في الداخل والخارج توحدوا.

وفي يوم 14 (جوان) 1960، ألقى الرئيس ديغول خطابا هاما أعلن فيه عن استعداد فرنسا لاستقبال أي وفد جزائري ترسله الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بقصد التفاوض مع الحكومة الفرنسية.¹

مراحل المفاوضات بين جبهة التحرير والحكومات الفرنسية

1- مرحلة جس النبض

يشير بن يوسف خدة أن كل مفاوضة تعد مساومة، فهي تقتضي تنازلات، ولكن لا تقبل المساس بأي مبدا من المبادئ التي لا يمكن المس بها في نظر المفاوض الجزائري ومنها:

- 1- الوحدة الترابية.
- 2- وحدة الأمة الجزائرية.
- 3- السيادة الجزائرية.
- 4- جبهة التحرير الوطني هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.

1- المصدر نفسه: 510-522

إن التنازل عن نقطة من هذه النقاط قد يؤدي الى إثارة الانشقاق لدى الشعب والمجاهدين، ولهذا كانت المحافظة على تلك النقاط هي محافظة على وحدة الشعب، واستمرار حيوية الصراع¹.

تعود الاتصالات الأولى بين جبهة التحرير والحكومة الفرنسية، الى شهر افريل 1956 ، حيث تم اللقاء الأول، بين مبعوث منديس فرانس Mendès France وعبان رمضان وبن يوسف بن خدة، في الجزائر العاصمة، ولقاء محمد خيضر في القاهرة مع قورس Gorce و بيقارار Begarral، مبعوثي قي موللي Guy-Mollet رئيس الحكومة الفرنسية آنذاك، وجرت لقاءات أخرى، جمعت بين محمد يزيد وأحمد فرانسيس، وبيير كومين Pierre Commin الأمين العام بالنيابة للحزب الاشتراكي الفرنسي، الذي يراسه يرأسه قي موللي Guy-Mollet، وذلك يوم 21-07-1956 ببلغراد. وكذلك ألتقى إمحمد يزيد ومحمد خيضر وعبد الرحمن كيوان مع هيريو Herbaut، وكازيل Cazelles يوم 2 و 3 سبتمبر 1956 بروما، ثم لقاء خيضر وكومين بالقاهرة، وبريوني Brioni فيما بعد ، وكانت هذه اللقاءات بالنسبة للحكومة الفرنسية مع ممثلي جبهة التحرير الوطني عبارة عن جس النبض، وكانت المواقف: متباعدة جدا، ومن الجانب الجزائري فإن مسألة المفاوضات والتحديد الدقيق

لشروط وقف إطلاق النار يعود ضبط إطارها العام وأرضيتها الى

قرارات مؤتمر الصومام وهي:

- الاعتراف بالآمة الجزائرية الموحدة وحدة لا تتجزأ .
- سيادة الجزائر في كل المجالات بما في ذلك الدفاع الوطني والشؤون الخارجية.

1- بن يوسف بن خدة : نهاية حرب التحرير في الجزائر- ، ص 13.

- جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري. - إطلاق سراح كل المعتقلين..- ورفضت

فكرة المائدة المستديرة: أي جمع كل التيارات حول مائدة المفاوضات.

وعقب تعديل لجنة التنسيق والتنفيذ، تخلت القيادة عن اشتراط الاعتراف القبلي بالاستقلال،

وأعلنت أنها مستعدة للتفاوض على أساس الاستقلال، لكن لم تصبح المفاوضات جدية، إلا في عهد ديغول بعد خطابه حول تقرير المصير.¹

2- مبدأ تقرير المصير 16 سبتمبر 1959

رفض ديغول الاستقلال والفرنسة واختار المشاركة، بحيث تكون "حكومة الجزائريين من الجزائريين، واتحاد وثيق مع فرنسا فيما يتعلق بالاقتصاد والتعليم والدفاع والعلاقات الخارجية، أي الحكم الذاتي، الذي يعني السيادة المحدودة، كما أراد ديغول الى تجزئة الأمة، على نظام فيديرالي، يجمع المجموعات الفرنسية، والعربية، والقبائلية... وهو امتداد للقانون الأساسي السابق لانييل 1958La Niel، الذي يهدف الى تجزئة الجزائر، واستعمل ديغول التهديد بتقسيم الجزائر، في حالة ما اذا اختار الجزائريون الاستقلال. وأنه يفكر في إعداد مناطق خاصة بالأوروبيين، لجمعهم واستقرارهم، ويؤكد أن فرنسا تحتفظ بالصحراء والنفط، وبالنسبة لموضوع المفاوضات، كان ديغول يرى أن كل التيارات السياسية فستمثل فيها، ويعنى الرجوع الى الطاولة المستديرة. وإلى هذا الوقت كان بين المفهوم الديغولي لتقرير المصير. ومفهوم الحكومة المؤقتة الجزائرية المؤقتة بونا

1 - بن خدة المصدر السابق، ص ص 14 - 16

شاسعا، وإزاء هذا المفهوم المجزئ واجهت الحكومة المؤقتة هذا الموقف: بمفهوم الأمة الجزائرية الموحدة.¹

3- فشل اتصالات مولان (25 - 29 جوان 1960).

إجابة على تصريح الجنرال ديغول بتاريخ 14 جوان 1960، استجابت الحكومة الجزائرية المؤقتة بإرسال مبعوثين -هما: محمد بن يحيى وأحمد بومنجل، وفي مناورة للاستفزاز والضغط، لم تعاملهما الحكومة الفرنسية على أساس مفاوضين، بل عاملتها على أساس متمردين، وعزلتهما في مقر عمالة مولان من 25 الى 29 جوان 1960، وأثناء ذلك كان ديغول في غمرة المساومات مع إطارات الولاية الرابعة، لوقف إطلاق النار، والحكومة المؤقتة لا تدري شيئا واغتنم الفرصة، ليدعم قواته المسلحة في الجزائر بكل الإمكانيات، لتحقيق نصر عسكري، وعن طريق وسائله الإعلامية، شرع يحمل الحكومة المؤقتة مسؤولية فشل المفاوضات، وأن فرنسا تدعو للسلام، والحكومة المؤقتة الجزائرية ترفضه. رغم ذلك وبعد ثمانية أشهر بدأت المفاوضات الجدية فيفري 1961 والتي دعمتها الجماهير الجزائرية بمظاهرات 11 ديسمبر 1960 المساندة للمفاوض الجزائري.²

4- لقاء لوسارن Lucerne 20 فيفري 1961

جرت اللقاءات الجدية الأولى بين الجزائريين والفرنسيين في لوسارن-Lucerne- بسويسرا يوم 20 فيفري 1961 بوساطة أوليفي لوتق Olivier Long الوزير السويسري، المكلف من طرف حكومته برئاسة الجمعية الأوروبية الخاصة بالتبادل الحر، وفي هذه المرة لم توكل مهمة المفاوضات إلى الوزير

1- المصدر نفسه: ص 17، 18.

2- المصدر السابق ص ص 18 - 22.

الفرنسي لويس جوكس Louis Joxe، بل أوكل ديغول هذه المهمة الى جورج بومبيدو GeorgesPompidou الذي كان على رأس بنك خاص حتى لا تمنح هذه الاتصالات الصبغة الرسمية، وفي هذا اللقاء أثار السياسي الفرنسي بومبيدو وفريقه النقاط التالية:

- 1- المؤسسات المؤقتة.
- 2 - ضمانات تقرير المصير.
- 3-جنسية الأقلية الأوروبية.
- 4 - مفهوم وشكل السلطة التنفيذية المؤقتة.
- 5 - ضمانات وتمثيل الأقليات.

كانت مواقف الطرفين متباعدة جدا، وأكد الوفد الجزائري من جديد رفض الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية خلال المناقشات، الفصل بين وقف اطلاق النار و ضمانات تقرير المصير، وقالت أننا لا نريد تكرار ما حدث في مولان، ورفضت الهدنة التي ما هي إلا وقف للعمليات العسكرية بين الطرفين، كما ترفض فكرة إشراك التيارات (المائدة المستديرة).¹

ويمكن تلخيص اختلاف وجبات النظر العميقة حول الدولة الجزائرية في ب لوسارن Lucerne كالتالي موقف ديغول - وموقف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

موقف ديغول	موقف الحكومة المؤقتة
1- الحكم الذاتي	1- السيادة الكاملة
2- فصل الصحراء عن الجزائر	2- وحدة التراب الوطني بما في ذلك الصحراء
3- تجزئة الجزائر عرقيا	3- وحدة الأمة الجزائرية : هناك شعب واحد
4- طاولة مستديرة	لاشعبان. شعب عربي مسلم مع وجود اقلية أوروبية أجنبية .

1- المصدر نفسه ص ص 20، 22.

<p>4- جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد . 5- وقف اطلاق النار</p>	<p>5- الهدنة</p>
---	------------------

لم تكن محادثات لوسارن كلها سلبية، بل كانت بداية لطرح المشاكل، وكان لها الفضل في إبراز النقاط التي كانت محل خلاف.¹

5- لقاء مارس 1961 بسويسرا- والصحراء محور المحادثات-

التقى وفدا الطرفين من جديد في بداية مارس 1961 بسويسرا، وأقر بومبيدو Pompidou بأن ديغول Charles De Gaulle سيشرح في "مفاوضات"، وأثار مسألة الهدنة والطاولة المستديرة. واقترح تأجيل التفاوض حول قضية الصحراء، إلى ما بعد تقرير المصير، هذا ما يعد خطرا كبيرا على مستقبل الدولة الجزائرية، وهكذا يتجلى المفهوم الديغولي للحل: جزائر مبتورة من صحرائها، مع حضور عسكري فرنسي يحمي الامتيازات الاقتصادية لفرنسا والأقلية الفرنسية، الا أن الطرف الفرنسي، قبل أن تكون جبهة التحرير الوطني، هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري، وتبقى المناقشات حول الصحراء مفتوحة.²

وبتاريخ 30 مارس 1961، أعلنتا في آن واحد، كل من الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، والحكومة الفرنسية، في تونس، وباريس، فتح المحادثات في إيفيان يوم 07 أبريل 1961، ليصرح لويس جوكس Louis Joxe في اليوم الموالي، أن المفاوضات ستكون كذلك مع الحركة الوطنية - المصالية- فردت الحكومة المؤقتة أنها لن تحضر هذه المفاوضات.³ وقد أرغم ديغول على قبول حل الأزمة، لأنه إذا لم يمه حرب الجزائر، فأنها ستقضي عليه وتدخل الأمة الفرنسية في غمار حرب أهلية، بعد الانقلاب

1- المصدر نفسه: ص 22

2- المصدر نفسه ص ص 22 - 25 .

3- المصدر نفسه، ص ص 22 - 25 .

الذي قاده الجنرالات الفرنسيين في الجزائر، للإطاحة بحكم ديغول، وهكذا تخلى في النهاية عن إشراك الحركة المصالية، أو أي تيار آخر في التفاوض، واستعدت الحكومة المؤقتة للسير إلى الأمام.

ابتدأت المفاوضات يوم 20 ماي 1961 في إيفيان، وترأس الوفد الجزائري كريم بلقاسم، صحبة سعد دحلب، ومحمد بن يحيى، والطيب بولخروف، وحمد فرانسيس، وحمد بومنجل، والرائدين احمد قائد، وعلى منجلي، وكان رضا مالك المتحدث الرسمي باسم الوفد الجزائري، وترأس الوفد الفرنسي لويس جوكس Louis Joxe. وأصبحت المباحثات بلا جدوى فتوقفت في 13 جوان 1961. ثم التقى الوفدان في لوقران Lugrin بفرنسا والقريبة من الحدود السويسرية، وأخفقت من جديد محادثات الطرفين إخفاقا تاما حول قضية الصحراء بحيث أصبح توقف المفاوضات أمرا محتوما.²

المرحلة الثانية من المفاوضات 1961-1962

بعد اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية أوت 1961 عينت حكومة جديدة برئاسة بن يوسف بن خدة، ويذكر بن خدة أنه قدم يوم 24 أكتوبر 1961 بتونس باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الاقتراح التالي: التخلي عن فكرة تقرير المصير؛ إعلان الاستقلال من طرف فرنسا وبالمقابل وقف إطلاق النار فورا، أما المسائل المعلقة فهي: وضع الأقلية وجلاء القوات الفرنسية، والتعاون الاقتصادي والتقني والثقافي؛ هذه المسائل ستحل مع الحكومة الجزائرية المستقلة، حيث برر بن خدة اقتراحه هذا، بمخشيته من أن تكون الفترة الانتقالية غير محددة، وأن الحصول على الاستقلال فورا باعتباره نقطة اللارجع، سيحول دون تفاقم هذا الخلاف.³

1- المصدر نفسه، ص ص 22 - 25 .

2-: المصدر السابق ، ص ص 22 - 25 .

3- المصدر نفسه: ص 28 .

1- لقاء بال Bâle الأول 28 و 29 أكتوبر 1961

جرى اللقاء الأول في مدينة بال Bâle السويسرية يومي 28 و 29 أكتوبر 1961، وكان الوفد الجزائري المكلف بالاتصال بالفرنسيين، مكونا من كل من محمد بن يحيى، ورضا مالك. ومثل ديغول في هذا اللقاء برونو دولوس Bruno De Leusse وكلود شايب Claude Chaillet.

وبما أن الوحدة الترابية للجزائر هي الاهتمام الأساسي للمفاوض الجزائري فقد ركز الوفد الجزائري النقاش حول الصحراء، ومن جملة المواضيع التي أثارها الوفد الفرنسي، مسألة مبدأ ترك الأخذ بالثأر، على الجزائريين الذين تعاونوا مع فرنسا، كما قدمت الاقتراحات أخرى هي المحافظة على المرافق العسكرية لفرنسا التي تمكنها من إبقاء الاتصالات بإفريقيا السوداء، ومتابعة تجاربها الفضائية والنووية، وعلى المستوى الاقتصادي تبقى مسيطرة على استغلال الثروات الصحراوية للجزائر.¹ بقيت الأقلية الأوروبية حجرة عثرة في المفاوضات إذ طالب لها ديغول بما يلي:

- مبدأ ازدواجية الجنسية.-[✓]-احترام العقيدة الدينية واللغة،[✓] - والأحوال الشخصية.

-[✓]حق إنشاء الجمعيات-[✓]المشاركة في المجالس السياسية بنسبة 10% في المجالس البلدية والمهنية. -[✓] إنشاء بعثات ثقافية.[✓]- حرية تنقل الأموال لمدة محددة.

إلا أن الفرنسيين لا يخفون تخوفهم الذي تثيره عبارة الممتلكات المكتسبة شرعيا من

1- المصدر نفسه: ص 33 - 35

طرف الأوروبيين الواردة في الوثائق الرسمية لجهة التحرير الوطني.¹ وأثناء النقاشات أثارت المرحلة الانتقالية ثلاث مسائل:

1- تبدأ المرحلة المؤقتة تحت السيادة الفرنسية الى غاية تقرير المصير.

2- السلطة التنفيذية وصلاحياتها.

3- عرضت فرنسا تعاونا اقتصاديا وماليا وثقافيا وتقنيا، مقابل المحافظة على

مصالحها في الجزائر،

أما ما يتعلق بالتواجد العسكريين فقد طلبت فرنسا للمرسى الكبير مدة غير محدودة، كقاعدة تحت السيادة الجزائرية، أما القواعد الأخرى، تكون معسكرات يتوقف فيها الجيش الفرنسي،

تلك هي وجهة نظر الحكومة الفرنسية في اللقاء الأول الذي وقع ببال Bâle. في 29-8 أكتوبر 1961. وقد درست للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية الرد الملائم على الأسئلة والذي سيقدم في اللقاء الثاني ببال، أي عشرة أيام فيما بعد ولم تخفف الحكومة المؤقتة من ضغطنا على ديغول خاصة. وقد أثار الوفد الفرنسي في بال قلق ديغول أمام انتفاضات الجماهير الجزائرية، أي المظاهرات التي نظمتها جبهة التحرير الوطني بفرنسا يوم 17 أكتوبر 1961 وفي الجزائر، لقد كان من مصلحة المفاوضات أن لا يخفف هذا الضغط. وهكذا دعت الحكومة المؤقتة الشعب الى تنظيم يومطني بمناسبة أول نوفمبر 1961 ليعبر عن تمسكه بالاستقلال والوحدة الترابية.²

1- المصدر السابق: ص ص 33 - 35

2-: المصدر نفسه ص ص 33 - 35

2- لقاء بالBâle الثاني 9 نوفمبر 1961

حول النقاط التي أثارها الفرنسيون في لقاء بال الأول كلف محمد بن يحيى ورضا مالك بتقديم الأجوبة نيابة عن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية للمفاوض الفرنسي والتي كانت كالتالي:

الأقلية الأوروبية	التواجد العسكري	المرحلة الانتقالية	البترول ومنطقة الفرنك
حق الاختيار ورفض ازدواجية الجنسية . يخضع حق التجمع للرقابة . المشاركة في المجالس باعتبار العدد مراقبة الأموال الى فرنسا .	يستأجر المرسى الكبير لمدة قابلة للتجديد . انهاء التجارب النووية والفضائية . عدم استعمال القواعد العسكرية ضد الأفارقة .	من وقف اطلاق النار الى الاستقلال ولمدة ستة أشهر الهيئة التنفيذية المؤقتة لا يرأسها فرنسي بل يرأسها مسلم تخضع الجزائر أثناء المرحلة الانتقالية للسيادة الفرنسية .	يكون وضع قانون البترول من صلاحيات الدولة الجزائرية انشاء مؤسسة اصدار النقد والمراقبة على تنقل الأموال .

المصدر.¹

1- المصدر نفسه ص35.

3- لقاء دحلب - جوكس 9 ديسمبر 1961

استأنفت المحادثات يوم 9 ديسمبر 1961 باللقاء الذي جرى بين دحلب- وجوكس، وكان الأول مرفقا بمحمد بن يحيى، والثاني بيرونو دولأس Bruno de leusse؛ وبقي ظل الصحراء نخيما على المحادثات بحيث أصبحت مسألة الاستفتاء معلقة، لأن جوكس اقترح فكرة استفتاء منفصل فيما يخص قبائل الطوارق الرحل، وقبائل الرقيبات في منطقة تيندوف، وهو ضغط حاول المفاوض الفرنسي عبره الحصول على امتيازات خاصة بالأقلية الأوروبية .

حاول دحلب أن يجد مخرجا لمسألة الصحراء واقترح أن يعرض على الحكومة المؤقتة مناقشة رخص البحث عن التنقيب عن النفط، فيما يتعلق بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كان جواب دحلب، أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ستبقى مرجعا في حالة أخفاق الهيئة التنفيذية المؤقتة، وبالنسبة للمرسى الكبير وافق جوكس على نظام الإيجار، أما وضعية المطارات الموجودة في جنوب وشمال البلاد تدرس فيما بعد. وأحس دحلب بجدسه أن جوكس شديد الرغبة في الوصول إلى وقف إطلاق النار بسرعة، وأن الوفد الفرنسي فقد صيره، فأكد على أنه لا يمكن التفكير في وقف إطلاق النار، قبل الوصول إلى ضمانات سياسية جدية ووطيدة لم يكن ممكنا قبول كل المطالب الفرنسية، الا أن رغبة الوصول الى حل أدت بدحلب الى اقتراح مطارين في الشمال، وثلاث في الجنوب، ومدة الجلاء عن المرسى الكبير حددت بأربع سنوات، وثلاث سنوات لجلاء الجيش الفرنسي، وكذا متابعة التجارب النووية والفضائية في الصحراء لمدة محددة.

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أطلعت الخمسة التاريخيين المسجونين على نتائج مهمته فأخبروهم بأن الخمسة يثقون في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية.¹

4- محادثات لي روس Les Rousses 11/19 فيفري 1961

قبل الفرنسيون في النهاية وجهة النظر الجزائرية بأن وقف إطلاق النار متوقف على الأبرام النهائي للاتفاقيات السياسية والعسكرية. وتمت مناقشة كل المواضيع وحررت النصوص؛ واقترح الوفد الفرنسي إضافة وزراء آخرين لتوقيع الاتفاقيات لأن الجنرال ديغول كان راغبا بدون شك في إشراك التيارات السياسية الفرنسية الأساسية في أبرام السلام مع جبهة التحرير، أما من الجانب الجزائري، وكان هناك ثلاث وزراء الى جانب كريم بصفته نائبا لرئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وهم: بن طوبال، دحلب، يزيد ويرافقهم بن يحي ورضا مالك والصغير مصطفى كخير مالي. ونوقشت كل النقاط من جديد حيث دافع كل واحد عن وجهة نظره، وبعد الاتفاق المبدئي على كل النصوص. افترق الوفدان. ثم تلاقيا فيما بعد إيفيان للمفاوضات الرسمية، على شرط أن يسمح بذلك المجلس الوطني للثورة الجزائرية حيث كان المجلس الوطني للثورة الجزائرية هو الوحيد المؤهل للإعلان عن وقف إطلاق النار.²

5- مفاوضات إيفيان وإعلان الاستقلال

أ- اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية من 22 الى 27 فيفري 1962

قبل توجه الوفد الجزائر للمفاوضات اجتمع المجلس الوطني للثورة الجزائرية بطرابلس من 22 الى 27 فيفري 1962 لدراسة نص اتفاقيات إيفيان، في كل جزئياتها، حيث كان سعد دحلب هو المقرر، وتم التصويت على مشروع نص اتفاقيات إيفيان من

1- المصدر السابق ص ص 33 - 35

2- المصدر نفسه، ص 36، 37

طرف المجلس الوطني للثورة الجزائرية في هذا الاجتماع بالإجماع ماعدا أربعة ، وهم ثلاثة من القيادة العامة للجيش بومدين ، قائد، منجلي ، والرائد مختار بوزيم (ناصر) من الولاية الخامسة (وهران)، ولم يدخل المجلس دي سوى تعديلات طفيفة على الاتفاقيات. أما الزعماء الخمسة الموجودون في سجن بأولنوي Aulnoy فقد صوتوا بتأييد الاتفاقيات وهم :

أيت احمد؛ بن بلة ؛ بيطاط ؛ بوضياف ؛ وخيضر، وأرسلوا بهذا الصدد رسالة بتاريخ 15 فيفري 1962 موجهة الى المجلس الوطني للثورة الجزائرية، كما بعثوا إلى خدة بوكالة تحول له حق التصويت باسمهم. كما أرسل لبن خدة كذلك أعضاء الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) بوكالة ليصوت باسمهم أثناء اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية.¹

ب- الجولة الأخيرة

افتتحت المفاوضات من جديد يوم 7 مارس 1962 وبصفة رسمية، وترأس كريم بلقاسم الوفد الجزائري الذي يتألف من : بن طوبال، دحلب، ويزيد. كأعضاء للحكومة، وبن يحي وبولحروف ومالك والصغير مصطفى والرائد بن مصطفى بن عودة. كمثل لجيش التحرير الوطني (ورفضت القيادة العامة للجيش أن تتعاون مع الحكومة المؤقتة وتعين عسكريين في الوفد)، وكان من الجانب الفرنسي لوي جوكس، روبر برون Robert Buron جان دو بروقلي Jean De Broglie، برونو دولاس Bruno de leusse كلود شايي Claude Chaillet؛ رولان بيكار Rolland Pillecard والجنرال

1- المصدر السابق ص 37 ، 38.

دي كامس General de Camas كلهم شاركوا في محادثات لي روس وأضيف إليهم خبراء قانونيين وعسكريين.¹

حاول المفاوضون الجزائريون أن يوطدوا موقفهم إزاء الطرف الفرنسي، واستلزم ذلك 12 يوما من المناقشة الحادة للوصول الى التوقيع علي اتفاقية وقف إطلاق النار ، حيث وقع كريم بلقاسم عشية 18 مارس 1962، وفي نفس الوقت وعلى أمواج إذاعة تونس، أعلن رئيس الحكومة المؤقت بوقف إطلاق النار بهذه العبارة: "باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وبتفويض من المجلس الوطني للثورة الجزائرية، أعلن وقف اطلاق النار في كافة أنحاء التراب الجزائري ابتداء من 19 مارس 1962 على الساعة الثانية عشرة ،أمر باسم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية كل قوات جيش التحرير الوطني، المكافحة بوقف العمليات العسكرية والاشتباكات المسلحة على مجموع التراب الوطني"، وقام كذلك الجنرال ديجول بدوره قبل ذلك بقليل بإعطاء نفس الأوامر للقوات الفرنسية، واستقبل أمر وقف إطلاق النار في كل أرجاء البلاد بارتياح عميق؛ فتحقق بذلك حلم المجاهدين وأجيال من الجزائريين منذ 1830 ألا وهو الاستقلال كان ذلك نهاية لكابوس 132 سنة من الاستعمار.

ج- نتائج اتفاقيات إيفيان: ويمكن تلخيص نص اتفاقية إيفيان في النقاط التالية:

- 1- يجري استفتاء تقرير المصير في جميع ولايات القطر الجزائري الخمسة عشر.
- 2- يختار الجزائريون بين الاستقلال التام للدولة الجزائرية، أو الاستقلال والتعاون بين الجزائر وفرنسا .
- 3- انسحاب الجيش الفرنسي من الجزائر بعد إجراء الاستفتاء الخاص بتقرير المصير
- 4- إطلاق سراح المساجين السياسيين خلال 20 يوما من اتفاقية وقف إطلاق النار

1- المصدر نفسه ص 37 ، 38.

5- يتولى الإشراف على الانتخابات الخاصة بتقرير المصير الهيئة التنفيذية التي تشكل من هيئة مشكلة من 9 مسلمين. و3 أوروبيين. وتبقي في السلطة لغاية يوم إجراء الانتخابات الخاصة بتقرير المصير.

6- تشكل محكمة من قضاة مسلمين، وقضاة أوروبيين متساوية الأعضاء لحل المنازعات التي تبرز خلال الفترة الانتقالية.

7- يحتفظ الأوروبيون بجنسيتهم، ويتعين عليهم الاختيار بين الجنسية الجزائرية أو الفرنسية

خلال الثلاث سنوات القادمة.

8- يحتفظ الأوروبيون بأموالهم في الجزائر، وإذا وقع تأمين هذه الأملاك يحصل أصحابها على تعويض من الجزائر.

9- تسمح الجزائر لفرنسا، باستخدام قاعدة المرسى الكبير لمدة 15 سنة، قابلة للتجديد باتفاق بين البلدين .

10- تحل المنازعات بالطرق السلمية، وفي حالة عدم الاتفاق تستطيع كل دولة اللجوء إلى محكمة العدل الدولية¹.

المواقف من اتفاقيات إيفيان

قبل توجه الوفد الجزائري للمفاوضات فإن المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد بطرابلس فيفري 1962 قد صادق على نص اتفاقيات إيفيان. ولم يدخل المجلس سوى تعديلات طفيفة على الاتفاقيات، كما أيدها الزعماء الخمسة الموجودون في سجن بأولنوى Aulnoy وهم: أيت احمد بن بلة بيطاط بوضياف وخيضر، كما أرسل ابن خدة

1- المصدر نفسه: ص 37. 38.

كذلك أعضاء الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) بوكالة ليصوت باسمهم أثناء اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية. .

وقد حيا الرأي العالمي اتفاقيات إيفيان. واعتبر الزعماء المعروفون بخبرتهم في الحرب الثورية مثل : تيتو Tito وفيديل كاسترو FidelCastro أنها كانت انتصارا عظيما واعترف شوين لاي Chou En-Lai الوزير الأول الصيني آنذاك بإيجابية الاتفاقيات حيث قال : إن التكتيك الذي اتبعه الجزائريون خلال المفاوضات صائب¹.

ولم يسلم بن خدة من النقد حيث رأى الكثير أن كتابات بن خدة عن اتفاقيات إيفيان، تستهدف إبراز دور الحكومة المؤقتة التي كان يقودها في تلك المفاوضات، ويضيف لونييسي أن بن خدة يركز على دور المركزيين في الثورة، الأمر الذي أراد به البرهنة من خلاله على أن الثورة لم تولد على يد المجموعة التي تسمى بالتاريخيين، بل أن هؤلاء كانوا نتاج الحزب، الذي كان أمينه العام.

خاتمة

كانت اتفاقيات إيفيان انتصارا عظيما للشعب الجزائري، وإنجازا مشرفا للمفاوض الجزائري. إذ حقق كل الأهداف التي انطلقت من أجلها ثورة نوفمبر وهي:

- الوحدة الترابية
- استعادة السيادة والاستقلال
- وقيام دولة ذات سيادة في الداخل والخارج
- وحدة الأمة الجزائرية

1- المصدر السابق ص 539.

وفي الأخير أثمر جهاد الشعب الجزائري على فرض شروطه في ايفيان وانتزع الاعتراف بدولة جزائرية ذات سيادة في الداخل والخارج تتصرف الدولة الجزائرية بحرية في اقتصادها وجيشها ودبلوماسيتها.

البيبلوغرافيا

عبد العظيم، رمضان: مذكرات السياسيين والزعماء في مصر، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998،

بن خدة، بن يوسف: نهاية حرب التحرير في الجزائر- اتفاقيات ايفيان تعريب: لحسن زغدار، ومحل العين جبالي، مراجعة عبد الحكيم بن الشيخ الحسين، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986.

بن خدة، بن يوسف: جذور نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر 2012 .

سفيان، أحمد: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2004،

شلي، السيد أمين: في الدبلوماسية المعاصرة، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1997¹-محمد بدوي: قاموس اكسفورد المحيط، أكاديميا انترناشيونال، بيروت، 2003 Al-Muhit .Oxford Stud Dictionary

بلاك، جيريمي، تاريخ الدبلوماسية، تر: أحمد علي سالم، ط1، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، مشروع كلمة، أبو ظبي، 2013،

نصار، حسين محمد وآخرون: الموسوعة العربية الميسرة، مج3، ط3 المكتبة العصرية بيروت، 2009،

كواترت، دونالد: الدولة العثمانية 1700-1922، ت، أيمن الأرمنازي، ط1، العبيكان، السعودية، 2004. دولينا، نينل السكندرنا: الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها في

ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر، تر: أنور محمد إبراهيم، المجلس الأعلى
للثقافة، القاهرة، 2002

كوران، أرجنت: السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ت، عبد الجليل
التميمي، منشورات الجامعة التونسية، 1970،

نايت بلقاسم، مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ج1، دار
الأمّة، برج الكيفان، الجزائر، 2013،

زوزو، عبد الحميد: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900 ديوان
المطبوعات الجامعية، الجزائر 2008،

خياطي، مصطفى: الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ANEP،
الجزائر، 2013،

أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ج1، ج2 ط1: دار الغرب بيروت،
1992،

رابح، تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،
الجزائر، 1975،

أجيرون، شارل روبار: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م، ترجمة م. حاج مسعود
وع. بلعربي، ج1، دار الرائد، الجزائر، 2007م،

بوحوش، عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962م، ط1، دار الغرب
الإسلامي، بيروت، 1997.

لحرش، نوار: آراء مجموعة من الدكاترة الباحثين الجزائريين : محمد بن ساعو -
كمال خليل- فؤاد شيحي. عبد القادر عزام عوادي. حليلة مولاي، جريدة النصر
الجزائرية : مقال بعنوان هل تكتب المذكرات والسير الذاتية والشهادات الشفوية التاريخ.
عدد 2 نوفمبر 2019.

Nouschi, André : la naissance du nationalisme Algérien, les Edition de minuit, Paris,

.....

المكتبة الرقمية غليكا (Gallica) وإشكالية الكتابة

في تاريخ الجزائر المعاصر

الأستاذة عايذة حباطي،

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص المداخلة:

ترتبط الكتابة التاريخية في الجزائر المعاصرة بماضي استعماري فرنسي، حرصت فيه هذه الأخيرة منذ بداية الاحتلال على نهب ماضي الأمة وذاكرتها؛ بأن استحوذت على آلاف الأطنان من الأرشيفات والمخطوطات والكتابات، ونقلتها إلى مختلف مراكزها الأرشيفية ومكتباتها؛ كأرشيف ما وراء البحار بأكس أون بروفانس، ولا غنى لأي عمل جاد متخصص في المرحلة العودة إليها، لذلك فإن الباحث في تاريخ الجزائر يكون في بحث دائم وتنقلات روتينية إلى هذه المراكز والمكتبات المحلية والدولية بحثا عن المصادر والوثائق التي تفتح أمامه آفاق بحثية وتدعم بحثه علميا وتاريخيا. لكن ثمار التكنولوجيا المعاصرة خففت من أعباء الكتابة التاريخية بظهور ما يعرف بالأرشيف الرقمي والمكتبات الإلكترونية التي قربت للباحث والطالب والمهتم بعضا من هذه المصادر، ومن ذلك المكتبة الإلكترونية الفرنسية غليكا، التي هي موضوع ورقتنا البحثية التي جاءت تحت عنوان: المكتبة الرقمية غليكا (Gallica) وإشكالية الكتابة في تاريخ الجزائر المعاصر. والتي نتساءل فيها عن مدى استفادة المؤرخين الجزائريين من هذا الأرشيف الرقمية في كتاباتهم ودراساتهم الأكاديمية؟ وهل هي كافية في الكتابة التاريخية وتغني الباحث عن التنقل والبحث عن مصادر ورقية أخرى؟

الكلمات المفتاحية: الكتابة التاريخية. ماضي استعماري. الاحتلال. الأرشيف. الأرشيف الرقمي. المؤرخين الجزائريين.

Intervention summary

Historical writing in contemporary Algeria is linked to a French colonial past, in which since the beginning of the occupation, the latter has endeavoured to plunder the nation's past and memory; To acquire thousands of tons of archives, manuscripts and writings and transfer them to their various archival centres and libraries; As the overseas archive of Axe Ope Rufance, it is essential that any serious work specializing in the stage be returned to it. Therefore, the scholar in Algeria's history is in constant research and routine transfers to these local and international centres and libraries in search of sources and documents that open up research prospects and support his research scientifically and historically. However, the fruits of contemporary technology have alleviated the burden of historical writing by the emergence of the so-called digital archive and electronic libraries that have brought the scholar, student and interested in some of these sources, including the French online library Glica, the subject of our paper entitled "The Digital Library" (Gallica) and the problem of writing in Algeria's contemporary history. In which do we wonder how much Algerian historians benefit from this digital archive in their academic writings and studies? Is it sufficient in historical writing and singing the seeker of mobility and the search for other paper sources?

Keywords: Historical writing. Colonial past. occupation. Archive. Digital Archive. Algerian historians.

تمهيد :

ترتبط الكتابة التاريخية في الجزائر المعاصرة بماض استعماري فرنسي، حرصت فيه هذه الأخيرة منذ بداية الاحتلال على نهب ماضي الأمة وذاكرتها؛ بأن استحوذت على آلاف الأطنان من الأرشيفات والمخطوطات والكتابات، ونقلتها إلى مختلف مراكزها الأرشيفية ومكتباتها؛ كأرشيف ما وراء البحار بأكس بروفانس، ولأهمية المادة الأرشيفية

في الكتابة التاريخية، فلا غنى لأي عمل جاد متخصص العودة إليها، لذلك فإن الباحث في تاريخ الجزائر يكون في بحث دائم وتنقلات روتينية إلى هذه المراكز والمكتبات المحلية والدولية بحثا عن المصادر والوثائق التي تفتح أمامه آفاق بحثية، وتدعم بحثه علميا وتاريخيا. لكن ثمار التكنولوجيا المعاصرة خففت من أعباء هذه التنقلات بظهور ما يعرف بالأرشيف الرقمي والمكتبات الإلكترونية التي قربت للباحث والطالب والمهتم بعضا من هذه المصادر، ومن ذلك المكتبة الإلكترونية الفرنسية غليكا، التي هي موضوع ورقتنا البحثية التي جاءت تحت عنوان: المكتبة الرقمية غليكا (Gallica) وإشكالية الكتابة في تاريخ الجزائر المعاصر. والتي نتساءل فيها عن مدى استفادة المؤرخين الجزائريين من هذا الأرشيف الرقمي في كتاباتهم ودراساتهم الأكاديمية؟ وهل هي كافية في الكتابة التاريخية وتعني الباحث عن التنقل والبحث عن مصادر ورقية أخرى؟ سنحاول الإجابة عن هذه الإشكالات من خلال النقاط الثلاث الموضحة

أدناه:

أولا / تعريف الأرشيف والمكتبات الإلكترونية

ثانيا/ المكتبة الإلكترونية غليكا (Gallica)

ثالثا/ أهمية مكتبة غليكا في كتابة تاريخ الجزائر

أولا: تعريف المكتبات الإلكترونية

إن اهتمام الإنسان بحفظ المعلومات التي تهتمه، وتساعده في المستقبل على الفهم ما استعصي عليه بإعادة استرجاعها يرجع إلى المراحل ضاربة في القدم، ما تحتفظ به الأرصدة الأرشيفية والمكتبات التي تعود إلى آلاف السنين دليل على ذلك ، تزداد قيمة هذه الأرصدة العلمية والتاريخية كلما تقادمت في الزمن، إلا أنها مهددة بالفقدان والتلف لعدة عوامل؛ منها الطبيعية كالكوارث الطبيعية (الزلازل والحرائق..)، وأخرى

بشرية نتيجة الحروب والسرقات والإتلاف العمدي، أو عوامل بيولوجية كالحشرات والطفيليات .. إذا لم تتوفر شروط الحفظ الملائمة.

يشهد العالم في العقود الأخيرة تطورات سريعة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والنشر الإلكتروني، وثورة حقيقة وانقلابا جذريا على الأساليب التقليدية في معالجة المعلومات وحفظها وتداولها. لقد فرضت مفاهيم جديدة وتقنيات متقدمة في وظيفة الأرشيف وحفظ الوثائق والكتابات. مما فرض على المؤسسات الإدارية والتعليمية التحول إلى استخدام الحاسوب في عملية حفظ الأوراق وأرشفتها. والتأسيس لما يسمى بالأرشفيف الإلكتروني، بتحويل المستندات الورقية بكافة أنواعها وحالتها إلى مستندات إلكترونية يسهل استرجاعها والتعامل معها بطريقة إلكترونية.

ويعتبر علم التاريخ من أهم الاختصاصات استحضارا للماضي، وبذلك يكون من أهم العلوم اعتمادا على الوثائق والكتب، ومن أشدها حاجة إلى الحفظ لاسترجاعها كمادة خبرية أولية في الكتابة التاريخية. وقد حرصت مراكز الأرشيف والمكتبات العامة والخاصة على حفظه وصيانته حماية ماضي الأمم، وحفظا للتراث، بجميع تفاصيله وأشكاله المادية و الغير مادية. فكان لزاما على التاريخ الانفتاح على آخر المعطيات التكنولوجية لحفظ الكم الهائل من الوثائق والكتب والمخطوطات للأجيال القادمة بطريقة تجعلها آمنة من كل المخاطر، ويمكن تخزينها واسترجاعها ببساطة. وهو ما قامت به الأمم المتقدمة حفاظا على ذاكرتها كجزء من السيادة وفننته بتشريعات قانونية، وتسير في ركبها عدد من الدول مثل الجزائر.⁽¹⁾ ومن المساعي الأخيرة التي اتجهت لها جهود المختصين إلى رقمنة الأرشيف، وإنشاء مكتبات إلكترونية.

1- مؤسسة الأرشيف قد تعززت سنة 1977 بمرسوم جديد يحدد مهامها، تنظيمها وصلاحياتها على المستوى الوطني، الجهوي والمحلي ، إلى جانب القانون 88-09 المؤرخ ب 26 جانفي 1988، الجريدة الرسمية 8 جمادي الثانية 1408هـ. 27 جانفي 1988، ص 139.

1.- تعريف الأرشيف الإلكتروني:

من التعريفات المتداولة حول الأرشيف الإلكتروني نذكر:

هو تحميل الوثائق الأرشيفية ذات الاهتمامات الخاصة من جانب المستفيدين أو الباحثين على وسائط المعلومات الممغنطة، وذلك لتحقيق هدف مزدوج وهو الحفاظ الأصول الورقية لهذه الأوعية وحمايتها، وسرعة استرجاعها عند الطلب⁽¹⁾.

وعرف أيضا على أنه عملية نقل وإدخال الملفات التقليدية إلى الوسائط المختلفة للحواسيب، بحيث يمكن تخزينها لفترات طويلة، مثل الشرائط الممغنطة أو الأقراص الضوئية بحيث تستعمل كذلك كأداة مساندة إذا ما فقدت الملفات الأصلية وسائط التخزين الورقية أو التقليدية⁽²⁾.

وفي تعريف آخر بأنه أرشفة جميع الوثائق أليا، وتصويرها رقميا بواسطة جهاز الماسح، ثم يتم إدخال بيانات كل مستند بشكل يسهل عملية استدعاء المستند بأسرع وقت، بحسب حقول البحث التي تم إدراجها.⁽³⁾

2.-تعريف المكتبة الإلكترونية: صاحب تطور المكتبات عدد من التسميات أهمها

المكتبة الالكترونية والمكتبة الافتراضية، والمكتبة الرقمية.

-المكتبات الرقمية: هي المكتبة التي تملك مصادر إلكترونية محوسبة

فقط، ولا تستخدم مصادر تقليدية مطبوعة، بغض النظر على أن تكون متاحة

على الإنترنت أولا .

1- محمد حسن جاد الله: رؤية عامة للمؤسسات الأرشيفية ودورها في عصر العولمة. ط3، المكتبة العربية، تونس، ص197.

2- سيد حسب الله، أحمد محمد الشامي، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات، مج1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2001م، ص188.

3- المالكي مجبل لازم، علم الوثائق وتجارب في التوثيق والأرشفة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009ص228.

- المكتبات الافتراضية هي مكتبة موجودة على الإنترنت وليس لها مكان في الواقع.
- المكتبة الإلكترونية: هي التي تحتفظ بجميع أو أغلب مقتنياتها على أشكال مقروءة آليا، يعوض المطبوعات التقليدية.⁽¹⁾

المكتبة الرقمية فتمثل الوجه المتطور للمكتبة الإلكترونية من حيث تعاملها مع المعلومات كأرقام ليسهل تخزينها وتناقلها في تقنيات المعلومات والاتصالات واستثمارها وتداولها إلكترونيا بأشكال رقمية.

لم ينشأ النشر الإلكتروني في بداية في كنف دور النشر، وإنما كان من الهيئات والشركات المسؤولة عن شبكات الاتصال والمنتجة للأقراص المليزة. هناك بعض الإشارات تذهب إلى ما كتبه مستشار الرئيسين الأمريكيين روزفلت وترومان السيد فانيفر بوش، مقالا بعنوان: كما يمكن لنا أن نفكر، التي استمدتها من فكرة الذاكرة الإنسانية⁽²⁾ كبداية لظهور نمط جديد في النشر بالإعداد لنشأة دورية إلكترونية. إلا أن تبلور تأسيس المكتبة الإلكترونية جاء مع طرح ليكلايدر (1965) مصطلح مكتبة المستقبل تقوم على إعطاء المستفيد ذخيرة معرفية. لتعرف في الثمانينيات القرن الماضي تطورا آخر بوضع فهارس آلية على الانترنت وسميت حينها المكتبات الافتراضية. ولا يزال هذا النوع من المكتبات يستمد من الأخر تطورات التقنية التي وصل إليها العلم، خاصة مع الاستخدام المتنامي للانترنت والنسيج العنكبوتي.⁽³⁾

وإن كان مساندة التكنولوجيا أحد أهم العوامل وراء ظهور المكتبات الإلكترونية، لكن في حقيقة فإن ظروف العامة التي كانت تعرفها المكاتب الكلاسيكية

1- مي أكرم ياسين، المكتبات الرقمية، المفاهيم والتحديات، المجلة العربية للنشر العلمي، ع. 48، الأردن، 2 تشرين الأول 2022، ص. 307.
2- المرجع نفسه، ص. 308-309.
3- المرجع نفسه، ص. 308-309.

أحد أهم العوامل التي كانت وراء ظهورها؛ غلاء سعر الورق، ومحدودية ساعات المكتبات التخزينية، تكلفة الوقت الذي تستغرقه الوثائق الورقية حتى وصولها إلى المستفيدين⁽¹⁾، بالإضافة فإن عملية الأرشفة كذلك تجد العديد من الصعوبات نذكر منها:

- عدد الوثائق كبير سواء ما هو موجود على ورق أو ميكروفلم.
- عدد الوثائق في المؤسسات والهيئات ينمو بمعدل 25 % سنويا.
- تكاليف أماكن الحفظ تنمو بمعدل 12 % سنوي.
- يحتاج إلى مساحات كبيرة للحفظ.
- يحتاج إلى وقت طويل لاسترجاع المعلومات.
- ليست بأمان من الضياع أو التلف أو السرقة.

ثانيا/ المكتبة الإلكترونية غليكا (Gallica)

هي واحدة من أكبر المكتبات الرقمية التي يمكن الوصول إليها مجاناً على الإنترنت. وهو يتيح الوصول إلى جميع أنواع المستندات.

أخذت المكتبة تسميتها (Gallica) من اللفظة اللاتينية (gallicus)، المشتقة من (Gauloi) بمعنى الغال، وهي بذلك تمجيد لتاريخ فرنسا القومي. تستعمل في الغالب اللغة الفرنسية إلى جانب الإنجليزية والألمانية والإيطالية، وبصفة نادرة جدا يتيح لك البحث باللغة العربية بكلمات مفتاحية رغم أن عدد معتبر من أرصدة بهذه اللغة؛ من كتب، صحف وجرائد، مخطوطات.... يمكن للمتصفح لموقع الويب أن يجدها

على الرابط [/https://gallica.bnf.fr](https://gallica.bnf.fr)

1- المسافر، شمس بنت حبيب: نحو بناء عصري لإدارة الوثائق والمتوى الإلكتروني في مشروع الحومة الإلكترونية في سلطنة عمان، من بحوث ندوة بناء نظام عصري للوثائق والمحفوظات، 28-30 أكتوبر 2007م، ط1، معهد الإدارة العامة، سلطنة عمان 2010م، ص59.

عرفت المكتبة الإلكترونية غليكا (Gallica) بنفسها: غاليكا هي المكتبة الرقمية للمكتبة الوطنية الفرنسية وشركائها. وهو متاح على الإنترنت منذ عام 1997، ويتم إثراءها بآلاف العناصر الجديدة كل أسبوع، ويتيح اليوم إمكانية الوصول إلى عدة ملايين من المستندات⁽¹⁾.

ويعود تاريخ تأسيسها إلى المشروع الأولي الذي دعا إليه فرانسوا ميتران في عام 1988. بتأسيس نوع جديد من المكتبات، يتم فيه الاعتماد على تقنيات الوسائط المتعددة. ومن ثم بداية تصور مشروع مكتبة افتراضية، يمكن الوصول إليها من قاعات القراءة بالمكتبة. بهدف تزويد القراء على مراكز البحث والمطالعة بمساعدة الكمبيوتر، مزودة بمجموعة من الوثائق المجانية والحالية من حقوق الملكية وسميت المكتبة الافتراضية للرجل الصادق. وتم التخطيط لافتتاح موقع فرانسوا ميتران للجمهور، هذا الأخير الذي ضم 100.000 عنوان و 300.000 صورة.⁽²⁾

أدى الظهور الموازي للشبكة الالكترونية الانتشار السريع في منتصف التسعينيات إلى تعديل المشروع الأولي مكتبة BnF الرقمية، الموجودة على الإنترنت على الويب، بأن تكون متاحة للجميع في كل مكان. واجهت المكتبة إشكالية؛ بأنها لن تكون متاحة في المكتبة الرقمية سوى الأعمال الحالية من حقوق الملكية، وبالتالي تتم إزالة أكثر من ثلث الاختيارات الوثائقية المتوخاة من المكتبة الرقمية).

عرفت المكتبة الرقمية تطورا منذ نهاية عام 1997، تاريخ فتح أبوابها أمام الجمهور الافتراضي، التي تتيح الوصول إلى عدة آلاف من النصوص التي لا يمكن الوصول إليها إلا في وضع الصورة. وفي السنوات التي تلت ذلك، استمرت رقمنة الوثائق، التي تمثل

1 <https://gallica.bnf.fr/accueil/fr/content/accueil-fr?mode=desktop>

2 <https://gallica.bnf.fr/edit/a-propos>

التراث الوطني على الإنترنت بالإضافة إلى الوثائق التي تشكل جزءا من المشاريع الوثائقية لمرة واحدة؛ يتم إدراج الدعم بخلاف الكتب بشكل تدريجي⁽¹⁾.

بعد إصدار نسخة جديدة من Gallica (سنة 2000)، حدد أول ميثاق وثائقي هذا التطور للمجموعات (2004)، ضم ما يقرب من 100000 وثيقة مطبوعة و80000 صورة و30 ساعة من الصوت، شملت التاريخ والأدب والعلوم والتكنولوجيا. توفر هذه الموارد المجانية الناطقة بالفرنسية في الغالب مجموعة واسعة من الوسائط (الكتب والمجلات والصحف والتناجج والمطبوعات والخرائط والصور الفوتوغرافية والتسجيلات الصوتية) وتتراوح من العصور القديمة إلى النصف الأول من القرن العشرين، مع تأثير قوي. وجود الوثائق المنشورة في القرن التاسع عشر. ويعتمد نمو المجموعات الرقمية، التي يتم تنظيمها حول مجموعات كبيرة وبرامج رقمنة طموحة، مثل برنامج الصحافة الذي بدأ في عام 2005، بالشراكة مع مكتبات أخرى. وفي الوقت نفسه، فإن تطور برامج التعرف البصري على الحروف يجعل من الممكن تقديم المزيد والمزيد من المستندات في وضع الصورة والنص.

عرفت المكتبة الإلكترونية تسارعا وتطورا في أرصدها وتغيير في حجم وتيرة الرقمنة منذ يناير 2005، عندما أطلق جان نويل جانيني (Jean-Noël Jeanneney) مشروع مكتبة رقمية أوروبية تجاوبا مع جوجل بوك (Google Books). منذ عام 2006، كما فتحت أمامها أسواق الرقمنة المتميزة كالصحافة الوطنية في عام 2005، والكتب والمجلات في عام 2007، بمعدل 100000 مادة مطبوعة رقمية سنويا مصورة ونصوص. واستفادت الوثائق التي تم الرجوع إليها في Gallica من المراجع طويلة المدى باستخدام رابط ARK. وفي عام 2007، تم إطلاق النموذج الابتدائي Europeana،

¹<https://gallica.bnf.fr/edit/a-propos>

وكان بمثابة الأساس للإصدار الجديد من Gallica الذي تم طرحه على الإنترنت في نهاية العام نفسه.⁽¹⁾

وابتداء من 2010 تم إطلاق سوق الرقمنة المخصص للوثائق الثمينة والمتخصصة (المخطوطات والخرائط والمطبوعات والصور الفوتوغرافية والملصقات والنوتات الموسيقية والمستندات الصوتية والوثائق من احتياطي الكتب النادرة). حول المجموعات الصحفية. يمكن الآن الوصول إلى عدة مئات من الصفحات التي تم تنظيمها حسب أنواع المستندات أو المواضيع أو المنطقة الجغرافية من خلال زر المجموعات.

على غرار كل المكتبات الإلكترونية العالمية التي تحرص على مضاعفة أرصدها وتنوعها بشكل دوري؛ فمن أصل 70 ألف مطبوعة يتم رقمنتها سنويا بواسطة المكتبة الوطنية الفرنسية، يأتي ثلثها من حوالي خمسين مكتبة شريكة. يسمح سوق رقمنة الوثائق المتخصصة أيضا بمعالجة المجموعات الخارجية (البرامج المنسقة لرقمنة المخطوطات، والبورتولانز)، بمجلدات أكثر بساطة بشكل واضح. هذه الوثائق، بمجرد ترقيمها وتزويدها بمصدر، يمكن الوصول إليها عبر الإنترنت في غالبيها. من الأرصدة المضافة في إطار برامج التعاون الرقمي (العلوم القانونية، تاريخ الفن، حرب 1914-1918، منشورات الجمعيات العلمية والأكاديميات، إلخ).⁽²⁾ ويمكن للوثائق المرقمنة من قبل الشركاء أن تستفيد من وسائل النشر والترويج التي طورتها المكتبة الوطنية الفرنسية، إما عن طريق جمع البيانات الوصفية للملفات الرقمية، أو عن طريق دمج الملفات الرقمية.

بإمكان المتصفح لموقع المكتبة تقدم المكتبة الوطنية الفرنسية تطبيق Gallica iOS وAndroid. يوفر هذا التطبيق، الذي يمكن تنزيله مجانا من App Store وGoogle Play، إمكانية الوصول إلى المستندات التي يمكن الرجوع إليها في Gallica. ويسمح بإجراء

1 <https://gallica.bnf.fr/edit/a-propos>

2 <https://gallica.bnf.fr/accueil/fr/content/accueil-fr?mode=desktop>

عمليات بحث داخل جميع الصناديق الرقمية. يمكن تنزيل كل مستند بالكامل أو جزئياً: يمكن لمستخدم الإنترنت بسهولة إنشاء مكتبته الخاصة وإثرائها.⁽¹⁾

ثالثاً/ أهمية مكتبة غليكا (Gallica) في كتابة تاريخ الجزائر

إن الكتابة التاريخية المتعلقة بماضي الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة، مرتبط بالمرحلة الاستعمارية الفرنسية، هذه الأخيرة التي خلفت أطنانا من الكتابات والوثائق الإدارية والقانونية والأمنية الصادرة عن مختلف مؤسساتها التي تدير شأن المسلمين الجزائريين، كما أنها أصدرت عشرات الآلاف من المؤلفات والدراسات والمقالات، التي كان محورها الرئيس الجزائر وسكانها من الناحية السياسية والقانونية..... وقد أدركت فرنسا أهمية هذه الكتابات والوثائق في كتابة تاريخها الوطني وحماية رصيدها الأرشيفي، وخطورته على ماضيها الاستعماري، بأن يكون ضدها لا معها، حيث اعتبرته أرشيف السيادة الوطنية لفرنسا وكنز للتاريخ⁽²⁾ وأنه جزء من ذاكرتها على اعتبار الجزائر فرنسية متناسية الماضي المشترك وحق الطرف الآخر في هذا التاريخ. لجأت فرنسا إلى عملية النهب وسرقة تراث الجزائري لهدم الهوية الجزائرية وعمليات تحويل الأرشيف بطرق مقننة، نذكر على سبيل المثال؛ في مذكرة مؤرخة في 2 مارس 1961 دعا مندوب حكومة الجزائر المحافظين الإقليميين للأرشيف بقسنطينة والجزائر ووهران الى البدء في عملية تحضير للأرشيف القابل لتحويله إلى فرنسا بحجة أعمال الشغب التي عرفتها الجزائر عام 1958 والتهديدات التي تحيط بمستودعات وهران والشلف، وبجحة تصوير الأرشيف في فرنسا لأجل إنقاذه وقد أكد مدير الأرشيف

¹<https://gallica.bnf.fr/edit/a-propos>

²سامية عزي . أهمية الأرشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الأفلام . رسالة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال تخصص السينما والتلفزيون ووسائل الاتصال الجديدة ، كلية العلوم السياسية و الإعلام قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2013، ص 137.

الفرنسي في مذكرة أخرى (6 مارس 1958) المدير الفرنسي للأرشيف على ضرورة نقل الأرشيف. وتجدد نقله مرة أخرى بموجب مذكرة 06 مارس 1962⁽¹⁾.

تجد الجزائر نفسها كدولة مستقلة مطالبة باسترجاعه واسترجاع ذاكرتها معه، ودخلت في نزاعات جادة ولسنوات مع الطرف الثاني. كما يجد الباحث المهتم بتاريخ الجزائر في هذه الحقبة نفسه مضطرا إلى التنقل إلى دور الأرشيف الفرنسي التي لا يمكننا أن ننفي أهميته في كتابة تاريخ الجزائر المعاصر، إلى جانب الأرشيفات المحلية التي لا تزال هي الأخرى من نقص في أرصدها التي تلم بجميع المواضيع. وإتمام أطروحته لكن تواجهه للوصول إليه عديدة صعوبات والتراخيص، للاطلاع على فئة معينة من الوثائق المتاح الإطلاع عليها، في حين تصنف أخرى في صنف المحظور على أبناء المستعمرات بما في ذلك الجزائريين، في حين تكون متاحة لغيرهم من الباحثين الفرنسيين، بالإضافة إلى ذلك ما يبذله الباحث وطالب العلم أثناء التنقل من أعباء مادية، كالتأشيرة والنقل والإقامة وأخرى مرتبطة بالجهد وإهدار الوقت في سفرياته. وأمام هذا الوضع يلجأ الباحث في كتابته التاريخية إلى الأرشيف والمكتبات الالكترونية، كأحد المنافذ الهامة للوصول إلى المادة المصدرية في بحوثه ودراساته.

تتوفر غليكا (Gallica) التابعة للمكتبة الوطنية الفرنسية على رصيد هام يبلغ في آخر تحديث له أزيد من عشرة ملايين وثيقة على رابطها الذي لازالت تعززه سنويا بأرصدة أخرى. ويحوز التاريخ الجزائر فيها على أرصدة هامة، ومادة دسمة، لو تم وزنها في شكلها الأصلي الورقي لكانت بآلاف الأطنان ولخصصت له آلاف الكيلومترات من أماكن التخزين. حيث بلغ عدد محتويات المصنفة حسب آخر تحديث⁽²⁾ سنة 2023:

اواني عيسى، الأرشيف الجزائري المتواجد في فرنسا ودوره في كتابة وإعادة صياغة الجزائر، مجلة بيلوفيليا لدراسات المكتبات والمعلومات، ع3، جامعة العربي التبسي، تيبازة، ص21.

2https://gallica.bnf.fr/edit/a-propos

الصحف والمجلات 5804638

الصور 1774522

خرائط؛ 195719

فديو؛ 5585

مخطوطات؛ 181577

كتب ؛ 857703

تسجيلات صوتية؛ 52004

موسقى (نونات)؛ 64686

قطع (أثرية)؛ 519864

وان البحث في المواضيع المتعلقة بتاريخ الجزائر المعاصر متشعب، لا يمكن حصره في محور واحد، فالمكتبة الإلكترونية تتيح للبحث في تاريخ الجزائر على غرار المواضيع أخرى التي يمكن البحث عنها في أكثر من نافذة؛ المخطوطات والخرائط والمطبوعات والصور الفوتوغرافية والنوتات الموسيقية والمستندات الصوتية والوثائق؛ فاستعمال كلمات مفتاحية تيسر عملية البحث، فمن بين رصيد الصحف والمجلات 5804638، بلغت عدد الصحف الجزائرية بمعنى الصادرة في الجزائر سواء كانت للمسلمين الجزائريين أو للمستوطنين (5130) عبر 342 صفحة في كل صفحة مجموعة من الصحف وكل صحيفة بها أعداد معتبرة من الأعداد⁽¹⁾، في كثير من الأحيان لا تكون متاحة في الأرشيفات المحلية. والنماذج على ذلك كثيرة.

كما تتيح المكتبة الإلكترونية غليكا (Gallica)، في تاريخ الجزائر مجموعة هائلة من المخطوطات والكتب النادرة التي يصعب الحصول عليها في

1 <https://gallica.bnf.fr/edit/a-propos>

الأرشيفات العامة أو الخاصة. بالإضافة إلى أعمال الجزائريين التي تم نشرها في الغالب في دور الطبع الفرنسية. وبذلك فإن المكتبة الإلكترونية غليكا تعتبر من أهم المكاتب التي لا يستغني عنها الباحث في كتاباته التاريخية، والتي توفر له المصدقية، خاصة أن أغلبها صور عن نسخ أصيلية واضحة في نسخها بالماسح الضوئي. وبذلك فإنها تسمح للمؤرخ برفاهية الوفرة في المادة الوثائقية وتنوعها. عن طريق البحث الآلي المتنوع تتيح أيضا للباحث تخزين المادة بكميات هائلة من المعلومات في مساحات حفظ صغيرة وتحميلها وإرسالها، وحفظها، وأيضا سهولة الولوج إليها، ودقة البحث وسرعته، وامكانية استعمال الوثيقة من طرف عدة مستعملين في نفس الوقت. ضمان انتقال كامل وكلي للمعطيات أثناء التهجير. إمكانية الحصول على المعلومة في أي وقت دون تحديد زمني. توفر عملية البحث للمستخدم وتحميل والحفظ في وقت قصير جدا. كما أن امكانية حفظها واسترجاعها بعيدا عن العوامل الطبيعية والبشرية، كالرطوبة والغبار والحشرات والحرائقة أو ضياعها أو السرقة. وهي من إيجابيات التكنولوجيا الحديثة التي سادت للعلوم الإنسانية والاجتماعية التقنية التي تساعد الباحثين المتخصصين والطلبة العلم في الانفتاح على غرار باقي الاختصاصات العلمية. إلى جانب ذلك إن هذا الفضاء كان من المكتبات الإلكترونية التي حافظت على ماضي الإنسانية وتراث البشرية في وثائقها ومخططاتها التي تلف عدد معتبر منها في أصله الورقي. كما يمكننا العودة إليها في فترات الأزمات العالمية التي يصعب معها التنقل؛ ونحن قربي عهد بالوباء العالمي كورونا.

إلا أن لا ننكر أن المكتبة الإلكترونية غليكا تجعل الباحث يتعامل بصعوبة مع المادة الأرشيفية من حيث المصدقية واللغة وعدم وضوح الوثيقة. كما أن مادتها أيضا منتقاة؛ بحيث تختار المادة الأرشيفية المتاحة للمستخدمين وبالتالي هناك تدخل في توجيه الباحث، فعدد معتبر أيضا من المصادر لا يكن للباحث الإطلاع عليها عبر بوابة غليكا.

وهو مرتبط بالتوجه السياسية لفرنسا، وحقوق الملكية من جهة أخرى . وأحيانا أيضا وفرة المادة تكون عائقا أمام المستخدم في ترتيبها واختيار الأهم منها. وختاما لهذه المداخلة يمكننا القول أن المكتبة الإلكترونية غليكا من أهم المكتبات العالمية المجانية التي توفر مادة مصدريّة لأكثر من اختصاص كتاريخ في كل مراحل (قديم ووسيط وحديث ومعاصر) وإعلام وصحافة، وأثار...)، في أكثر من موضع جغرافي على امتداد القارات ومستعمرات فرنسا ما وراء البحار. وتزود المهتم بتاريخ الجزائر في جميع الحقب التاريخية بوثائق هامة لا تقل شأنًا عن الوثائق الورقية التي قد صعب الوصول إليها. ندعو من هذا المنبر الطلبة في مرحلة الدكتوراه والماستر للاستفادة من أرصده، حتى نرتقي بالبحث التاريخي المتخصص، والرفع من مستوى البحث في الجزائر، وعدم التحجج بعدم اتقان اللغات. بل بعض الطلبة في المرحلة الجامعية حتى ما بعد التدرج لازال لحد الآن يجهل وجود المكتبة الإلكترونية غليكا.

سيلحق بالمداخلة استمارة تبين مدى تفاعل الباحث والطالب مع هذا الفضاء الإلكتروني على اختلاف التخصصات بعينة شملت مختلف جامعات الشرق الجزائري.

البيبلوغرافيا

- الجريدة الرسمية 8جمادي الثانية 1408هـ. 27جانفي 1988، ص139.
- حمد حسن جاد الله: رؤية عامة للمؤسسات الأرشيفية ودورها في عصر العولمة. ط3، المكتبة العربية، تونس.
- سيد حسب الله، أحمد محمد الشامي، الموسوعة العربية لمصطلحات علوم المكتبات والمعلومات والحاسبات، مج1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2001م.

-المالكي مجبل لازم، علم الوثائق وتجارب في التوثيق والأرشفة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، 2009.

-مي أكرم ياسين، المكتبات الرقمية، المفاهيم والتحديات، المجلة العربية للنشر العلمي، ع. 48، الأردن، 2 تشرين الأول 2022.

-المسافر، شمس بنت حبيب: نحو بناء عصري لإدارة الوثائق والمتوى الإلكتروني في مشروع الحومة الإلكترونية في سلطنة عمان، من بحوث ندوة بناء نظام عصري للوثائق والمحفوظات، 28-30 أكتوبر 2007م، ط1، معهد الإدارة العامة، سلطنة عمان 2010م.

-<https://gallica.bnf.fr/accueil/fr/content/accueil-fr?mode=desktop>

-<https://gallica.bnf.fr/edit/a-propos>

-سامية عزي . أهمية الأرشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الأفلام . رسالة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال تخصص السينما والتلفزيون ووسائل الإتصال الجديدة ، كلية العلوم السياسية و الإعلام قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2013.

-وافي عيسى، الأرشيف الجزائري المتواجد في فرنسا ودوره في كتابة وإعادة صياغة الجزائر، مجلة بيليو فيليا لدراسات المكتبات والمعلومات، ع3، جامعة العربي التبسي، تيبازة.

.....

محطات من حياة مصالي الحاج

من خلال كتاب ابنته جنينة

الدكتوراه سعاد بلبكوش

جامعة قسنطينة 2- عبد الحميد مهري-

ملخص :

تركز هذه الدراسة على محطات عديدة من حياة مصالي الحاج من خلال كتاب ابنته جنينة التي عاشت أحداثا كثيرة إلى جانبه ، خاصة مرحلة عودته من المنفى وإنشاء الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946 ، كما نقلت لنا صورة عن الوضع الداخلي نتيجة ظهور العديد من الأزمات، التي أدت في نهاية المطاف إلى الانقسام، لتصل إلى الحديث عن مرحلة الثورة وتوضيح موقفه من ثورة أول نوفمبر 1954، وحاولت تقديم صورة عن التضحيات التي قدمها الشعب الجزائري ومعاناته من هذا الخلاف الخطير بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية التي أسسها مصالي الحاج ، بالرغم من أن هذا الأخير لعب دورا كبيرا في مرحلة الثورة على المستوى المحلي و العربي والدولي ، غير أنه تعرض للتهميش المتعمد من صناع أول نوفمبر 1954 .

كلمات مفتاحية : الثورة التحريرية ، مصالي الحاج، الحركة الوطنية الجزائرية ،

جبهة التحرير الوطني.

Summary:

This study focuses on many stations of the life of Masali al-Haj through the book of his daughter Jenina, who lived many events alongside him in particular his return from exile and the establishment of the

Movement for the Victory of Democratic Freedoms in 1946, She also gave us a picture of the internal situation as a result of the emergence of many crises. which ultimately led to division, to talk about the revolution phase and to clarify his position on the November 1 revolution 1954 and attempted to provide a picture of the sacrifices made by the Algerian people and their suffering from this serious dispute between the Front nationale de libération (FNL) and the Algerian national movement founded by Masali El Haj, Although the latter played a major role in the revolution phase at the local, Arab and international levels But he was deliberately marginalized from the makers of the first November 1954.

Keywords: Liberation Revolution, Masali al-Haj, National Movement of Algeria, Front nationale de libération.

مقدمة :

لا تزال فصول كثيرة من تاريخ الجزائر، وبالتحديد ثورتها المجيدة غامضة، تحتاج إلى البحث والتنقيب، لأن الحقيقة التاريخية لا يمكن اخفائها ، وتعتبر شخصية مصالي الحاج من الشخصيات التي مورس ضدها التهميش بعد الاستقلال بسبب مواقفه التي قيل عنها أنها رافضة ومعارضة للثورة التحريرية ، فكيف يعقل أن صانع رجال أول نوفمبر يقف ضد الثورة ؟ .

إن الهدف من هذه الدراسة هو رفع اللبس والغموض عن العديد من محطات مصالي الحاج من خلال ما كتبه ابنته جنينة التي عاصرت الكثير من الأحداث مع والدها وكانت تحضر اجتماعاته وشهدت زيارة العديد من الشخصيات وعلى رأسهم مصطفى بن بولعيد ، فهذا الرجل ناضل من أجل الوطن منذ سنة 1926 وغرس المبادئ الاستقلالية في المناضلين الذين آمنوا به، فهو رائد فكرة الاستقلال ولا يمكن تهميش تاريخه النضالي الطويل ، وانطلاقا من هذا السياق سأحاول الحديث عن العديد من المحطات التي عاشها مصالي في مرحلة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية

ومرحلة الثورة التحريرية ، فكيف كان مساره النضالي من خلال هذا الكتاب ؟ وما موقف مصالي الحاج من الثورة ؟ .

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمت مداخلتي إلى عدة محاور هي :

1-النضال السياسي لمصالي الحاج قبل ح ع 2 .

2-حياة مصالي الحاج السياسية ما بين 1946-1954

3-مصالي الحاج والثورة التحريرية 1954-1962 .

1-النضال السياسي لمصالي الحاج قبل ح ع 2 :

إن الهدف من هذا الكتاب يتمثل في استبدال الصورة الحقيقية لمصالي الحاج عن الصورة الزائفة التي تم الترويج عنها ، وإزالة الغموض عن هذه الشخصية التي كرست حياتها من أجل الحرية والاستقلال .

إن الوطنية يقصد بها ذلك الشعور والإحساس الجماعي المشترك بالولاء والانصياع للوطن والدفاع عن سيادته والتضحية في سبيله مهما كانت الظروف والأحوال لاسيما إذا تعلق الأمر بعدو خارجي ومحتل للأرض التي تمثل الكرامة والشرف¹، وكان مصالي الحاج من المنادين بمبدأ استقلال الجزائر، و أول من قال شعار الجزائر أرض ليست للبيع .

تمكن مصالي الحاج من إنشاء نجم شمال افريقيا سنة 1926² الذي كان الأمير خالد رئيسه الشرفي ، أما رئيسه الفعلي هو السيد "حاج علي عبد القادر" الجزائري ، ويضم أيضا ممثلين عن الأقطار المغاربية الثلاثة، وكان له هدفان، فالأول يتمثل في تحقيق

1- عبد الوهاب بن خليف ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، 2009، ص99.

2- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون-الجزائر-1999، ص 401.

الاستقلال الكامل بالوسائل الثورية، أما الثاني فيتمثل في الدفاع عن مصالح ومطامح عمال شمال إفريقيا بفرنسا¹.

بعد حل النجم تم إنشاء حزب الشعب الجزائري، ولهذا قام مصالي الحاج ومناضلو الحزب بحملة واسعة ضد الإدارة الفرنسية، و تم إنشاء أول جريدة له سنة 1937 باسم جريدة "الشعب" بالعربية بالإضافة إلى جريدة الأمة الصادرة بالغة الفرنسية في باريس²، غير أن حزب الشعب قرر الدخول في مرحلة العمل السري خلال الفترة الممتدة من سنتي 1939-1947 وعهد بمسؤولية تسيير الحزب إلى قيادة جماعية، ففي أكتوبر 1942 تولى الدكتور محمد الأمين دباغين قيادة حزب الشعب الجزائري خلفا للقيادات المسجونة³.

في هذا المنحى تحدثت جنينة عن محطة إنشاء والدها لنجم شمال إفريقيا في الفصل الأول من الكتاب ودوره في الدفاع عن العمال الجزائريين هناك، كما نوهت بدور "علي حاج عبد القادر" مع والدها، فمصالي الحاج لعب دورا كبيرا في مؤتمر بروكسل سنة 1927 الذي كسب حوالي 3000 ناشط الذي أكد فيه التزامه، وأيضا ساهم في تنظيم المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي حظي بالتأثير على الرأي العام لأنه يحظى بالدعم الشعبي بنسبة كبيرة بعد الخطاب التاريخي بالملعب البلدي⁴، والجدير

1- الحاج عبد القادر هو من غليزان، ناضل في نجم شمال إفريقيا، وتولى مسؤوليات عديدة داخل اللجنة الاستعمارية، ومقرب من مصالي، ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص118-119.

2- زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2012، ص 54

3 - محمد الميلي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، ص 123، ينظر أيضا: بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ط2، تر، مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2012، ص 179.

4- تناول المؤتمر المطالب المستعجلة والبرنامج السياسي لاستقلال الجزائر، ينظر:

Djanina Messali-benkelfat, Une vie partagée avec Messali Hadj, Mon père, hiber Ed, Alger, 2013, p 9-29

بالذكر أن مصالي كان يقوم بعقد اجتماعاته في المصانع والمقاهي بداية من 1924 بهدف تحقيق الانفتاح المغربي وطرح مسألة القضية الاستعمارية على العمال المهاجرين .

تحدث الكتاب عن العديد من فصول حياته التي قضاها بالسجن سنوات 1934 و 1938، ومعاناته من العنصرية داخله و وحشية الشرطة الفرنسية، فكان قائد وطني كبير، بالرغم من نفيه إلا أنه لم يتنازل عن مبادئه التي آمن و نادى بها¹، ولم يكن مصالي يحكي لأولاده عن مأساة السجن بل يتجنب الحديث عن ذلك ، إلا في حالة نادرة لما يتحدث عن رفاقه ، غير أنه تمكن مصالي الحاج بسبب عناده الكبير على إنشاء تشكيل سياسي جديد محل نجم شمال إفريقيا في مارس 1937، وتمكن من اقامة علاقات سياسية وشخصية مع قادة اليسار الاشتراكي الذين ناصروا التزامه النضالي .

كان البرنامج السياسي المفصل لحزب الشعب يشمل الجانب السياسي، والاجتماعي والثقافي ، فالنجم يمثل البدايات الحقيقية لممارسة السياسة والمطالبة بالحقوق واحترام كرامة الجزائري، وكما يقول هو دائما " لاشيء في الحياة أصعب من بداية الأشياء"²، كما ذكرت الأحزاب السياسية الموجودة على الساحة في فترة الثلاثينات ، مشيرة إلى الاختلافات الموجودة بينهم ، خاصة في الأساليب والطرق المتبعة من طرف كل زعيم سياسي، لتؤكد أن رسالة والدها ثورية ، متحسرة في نفس الوقت على نصف قرن من الافتراءات وتزوير الاكاذيب عن الصورة الحقيقية لمصالي الحاج .

1- عبد الرحمان ابن العقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.س) ، ينظر أيضا:

Djanina Messali, op.cit , p 35-51.

2- محمد حربي ، الجزائر 1954-1962 جبهة التحرير الوطني الاسطورة والواقع ، ترجمة كميل قيصر داغر ، طع1، دار الكلمة للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1983 ، ص 42، ينظر أيضا:

Djanina Messali, op.cit , p p 27 ,28

تحدثت جنينة من جهة أخرى عن بعض الأتباع الأوفياء لمصالي الحاج القدماء الذين تقلدوا مسؤوليات هامة داخل الحزب بفرنسا، وعلى رأسهم بلقاسم راجيف، عبد الله فيلاي، هذا الأخير كان رجلا وفيًا لمصالي الحاج، وتم اغتياله على يد جبهة التحرير الوطني سنة 1957¹، إضافة إلى إخلاص ومساعدة زوجته إيملي بوسكانت التي كانت شاهد عيان على نشاط الحزب وتنظيمه .

لابد من التنويه أن جنينة في العديد من فصول الكتاب تشير إلى التهميش الذي عانى منه مصالي بعد الاستقلال، بالرغم من نضاله الكبير في الحركة الوطنية الذي أصبح لا يثير اهتمامات الباحثين في الأوساط الجامعية، باستثناء اهتمامات كل من محمد حربي وبن جامين ستورا²، مقارنة مع الجزائر التي تم فيها إخلاء مصالي الحاج من التاريخ الرسمي .

تحدثت أيضا جنينة عن انعدام الروابط بين المناضلين والمبادئ المستعارة التي تميز بعضهم ، خاصة و أن القادة السابقين المفرج عنهم من معسكرات الاعتقال والسجون تم تهميشهم بشكل منهجي من قبل الإدارة الشابة للجزائر العاصمة التي تحركها بطريقة توجيهية من قبل " محمد الأمين دباغين" الحساس والطموح أيضا. بصفته ملازمه "أحمد بودة"³.

نوهت جنينة القراء انه بداية نضال مصالي في الحركة الوطنية في وقت لا جود للنخب الجزائرية أي المثقفين أو الاعيان أو أو البرجوازية ، ولكنها استطاعت القيادة

1 Ibid , p 43 .

2- للمزيد حول مصالي الحاج ينظر : Benjamin Stora , Messali Hadj(1898-1974), Pionnier de Nationalisme Algérien , Histoire et perspectives méditerranéennes harmattan . édition l

3 - Djanina messali, op.cit, p 69.

الشابة لحزب الشعب الجزائري من فرض نفسها أمام الاصلاحيين بين عامي 1937 و 1939، لأنه استطاع بناء نواة صلبة وتحقيق الانضباط والتنظيم .

تعرض مصالي الحاج في أوت 1937 خلال محاولته الانتقال الى جنوب الجزائر للقيام بجملة تعبئة الجماهير للاعتقال، حيث القي عليه القبض من طرف الشرطة الفرنسية وتم وضعه في سجن بربروس الذي يجمع العديد من المعتقلين السياسيين، وفي الواقع أثار ذلك مظاهرات يومية بالعاصمة وحدثت مناوشات مع الحراس الفرنسيين¹، وفي هذه السجون تم حبسه في غرف مظلمة وأحيانا معرضة للشمس والضوء بهدف تدميره جسديا، إضافة إلى أنه سجن أيضا في سجن لامبيز .

من بين الذكريات التي احتفظت بها جنينة عن والدها خلال زيارتهم لسجن لومبيز هو شعورهم بالرعب من ذلك المكان الذي يتواجد فيه مصالي الحاج الذي تغيرت صورته قليلا بسبب وضع السجن، وإعطاء والداتها له بعض المعلومات عن الحرب والأوضاع ، فكل هذه المعاناة في السجون تبين حقيقة التضحيات التي قدمها مصالي الحاج من أجل وطنه ولماضيه² .

تناولت جنينة في كتابها اشارات الى تلك المشاجرة التي حدثت بين والدتها ومحمد الامين دباغين حول مسألة الميزانية المخصصة لسجناء لامبيز والتي كانت مسؤولة عنها زوجة مصالي، غير أن دباغين رفض ذلك ، مما أدركت اميلي بأن العلاقات سوف تتطور داخل الحزب بين الجيل الجديد والجيل القديم من المناضلين³ .

ونتيجة للتطورات التي شهدتها الجزائر بعد بداية ح ع 2 فقد نزل الحلفاء بالجزائر ، مما دفعت بالاحزاب السياسية الى كتابة بيان 1943 يطالبونها بمجموعة من

1 - Ibid , p 49, 60.

2 - Ibid , p 63 .

3-حسين آيت أحمد ، المصدر السابق، ص ص ص ص 96، 97، 98، 99 ، ينظر أيضا :

Djanina messali, op.cit , p 68 .

المطالب اهمها حق تقرير المصير للشعب الجزائري وإدانة الاستعمار الفرنسي ، مما جعلت حركة فرحات عباس تتقاطع نوعا لأول مرة مع حزب الشعب الجزائري خاصة في مسألة انشاء دولة جزائرية .

وفي أبريل 1943 تم إطلاق سراح مصالي الحاج ، وعاد الى الجزائر العاصمة مع عائلته ، لكنه وضع تحت الإقامة الجبرية في بوغاري، وهو إجراء إداري تمييزي وغير قانوني¹ ، وفي هذه الفترة نشط مصالي الحاج، حيث كان يستقبل القادة الذين يأتون إليه من أجل إعادة تنشيط الحزب بعد الاضطرابات التي حدثت بعد سجن قيادة حزب الشعب، ومن اهم الزيارات من أحمد بومنجل وفرحات عباس ، بهدف كتابة بيان احباب البيان والحرية .

2- حياة مصالي الحاج السياسية ما بين 1946-1954 :

بادر مصالي الحاج بعد عودته من منفاه من برازافيل بالكونغو سنة 1946 إلى تأسيس حزب جديد يدعى "الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، الذي هو بدوره أنشأ جناح عسكري سري خلال المؤتمر الأول للحزب سنة 1947 قامت فيما بعد بالإعداد والتحضير لثورة أول نوفمبر²، وهذه الحركة بمثابة واجهة شرعية معترف بها من طرف السلطات الفرنسية للمشاركة في الانتخابات³ ، بالرغم من أن ذلك أثار

1- Djanina messali , op.cit , p 71 .

2 - للمزيد حول المنظمة الخاصة ، ينظر : مصطفى سعداوي ، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر 1954 ، منشوات الصفحات الزرقاء للثقافة ، الجزائر، 2009، ص ص 49، 50، ينظر أيضا : عبد الوهاب بن خليفة ، المرجع السابق ، ص 129 .

3- بدأت مشاركة الحزب في الانتخابات التشريعية لسنة 1946 وانتخابات 1948/1947/فيفري 1951 / جوان 1951، للمزيد ينظر: عبد الحميد زوزو ، المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة(مؤسسات ومواثيق) ، دار هومة ، 2009 ، ص 115 .

غضبا كبيرا بين المناضلين المتحمسين للانتقال إلى العمل المسلح ، وبالنسبة لهم فإن الانتخابات معناها الميل إلى الاصلاحية .

تحدث الكتاب أيضا عن هؤلاء الشباب المتحمسين الذين كانوا يرون في مصالي الحاج القائد الكبير الذي يقود الثورة، وبسبب هذا كانوا ينضمون إلى الحركة من أجل اللقاء به ، خاصة بعد إنشاء المنظمة الخاصة سنة 1947 ، ومن بين أهم الوجوه التي تتذكرها ، "أحمد بن بلة من تلمسان الذي أوصى عليه محمد ممشاوي وهو مسؤول القسم من تلمسان ، وأيضا حسين آيت أحمد الذي ألقى خطابا هاما له خلال المؤتمر الأول التأسيسي للحركة نال إعجاب "مصالي الحاج"¹.

بالمقابل نظم مصالي الحاج في ديسمبر 1946 ندوة هامة ببوزريعة بهدف الشرح للمناضلين أسباب المشاركة في الانتخابات ، لأنه كان يدرك منذ عودته من المنفى بأن وحدة الحزب في خطر ، بسبب تأمرات داخلية ، غير أنه تمكن من اقناع اللجنة المركزية والمناضلين بضرورة ادخال الحزب في الشرعية وخوض العملية السياسية، لكن الهدف الحقيقي لمصالي من هذه الندوة حسب رأيها يتمثل في تسليط الضوء في هذه الندوة على كل الاختلافات والفروقات الموجودة بين المناضلين وفهم أسباب التنافس والدوافع الخفية للمناضلين والمسئولين².

والحقيقة أن مصالي الحاج يرى ضرورة الاحتفاظ بحزب الشعب الجزائري كمنظمة سرية من أجل أن تكون حافز وضمان للعمل العسكري ، وأيضا خطوة إنشاء

1- Djnina messali, op.cit, p 99.

ينظر أيضا : محمد حربي، المصدر السابق، ص 75، ينظر أيضا : محمد يوسف، محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية-المنظمة الخاصة-، ط4، منشورات ثالة ، الجزائر ، ص 133.

2 - Djanina messali , op.cit , p 100.

ينظر أيضا : حسين آيت أحمد ، المصدر السابق، ص 93 ، ينظر أيضا : محمد عبدون، شهادة مناضل من الحركة الوطنية، منشورات دحلب، الجزائر، 2013، ص 90 .

المنظمة الخاصة (OS) هدفها هو التحضير للثورة عندما تقرر قيادة الحزب ذلك ¹ ، بالرغم من النجاح الباهر في انتخابات أكتوبر 1947 ، إلا أن ذلك كشف أيضا عن بداية خصومات داخلية .

ان اجتماع اللجنة المركزية في مؤتمر زدين عام 1948 والذي ركز على البحث عن إستراتيجية لتوحيد الكفاح المشترك المغاربي ، وقد تقرر فيه تأسيس قواعد خلفية من أجل الاحتياط من الحصار الذي سوف تضربه فرنسا على الجزائريين عند اندلاع الثورة ، حيث أرسل "حسين لحول" وفدين الأول إلى تونس، وضم كل من النائين " بوقادوم مسعود" و"دردور جمال" و"بن بلة" عن المنظمة الخاصة ، والثاني إلى المغرب ويتكون من النائب "محمد خيضر" و"شرشالي"².

في نفس الوقت اتجهت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية إلى الخارج بهدف التوقيع سنة 1948 مع عبد الكريم الخطابي على بيان إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي إلى جانب الدستور القديم والدستور الجديد لتونس ، وحزب الاستقلال التي يتزعمه علال الفاسي ، والحزب الديمقراطي للاستقلال³ ، بمعنى أن مصالي الحاج كان يدعم النضال المغاربي المشترك .

أشار كتاب جنينة أيضا إلى مرحلة ظهور تنافس شديد بين مصالي الحاج و محمد الأمين دباغين، هذا الأخير لعب دور الزعيم باعتباره الرجل الثاني في الحزب

1 - Djanina messali, op.cit , p 111.

2- عقد مؤتمر زدين في مزرعة جيلالي بلحاج الذي عرف لاحقا باسم كويس ، ينظر: حسين آيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002 ، ص ص 180، 181، ينظر أيضا :

Djanina messali , op.cit , p 118 .

3- عمار السوفي، عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي ، جذوره وتداعياته من ثامر إلى الشرايطي، مارس 2006، تونس ص 34، ينظر أيضا:

Djanina messali , op.cit , p 111 .

خلال فترة نفي مصالي الحاج ، غير أن دباغين سيتم إبعاده بسبب الأزمة البربرية وتداعياتها¹ التي تعود بوادرها إلى يحي رشيد من منطقة القبائل²، ومحاولته التقرب من اتحاد فرنسا، حيث تسبب في فتح أزمة داخلية، بحيث رفض احتمال وجود جزائر عربية وإسلامية ودعا إلى وجود جزائر جزائرية معزولة عن روابطها الحضارية العربية الإسلامية³، غير أن قيادة الحركة لم تقبل بهذا الطرح .

إن تطور الوضع داخل الحزب بدأ منذ عملية وهران وبداية القمع الاستعماري ، خاصة بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، حيث تم رفع الحصانة البرلمانية عن محمد خيضر ، ودخل في مواجهة عنيفة بين المكتب السياسي ومصالي ، هذا الأخير دعم قرار إبعاده إلى الخارج سرا ، في حين حاول المكتب السياسي نصحه بتسليم نفسه إلى العدالة الفرنسية⁴ .

والجدير بالذكر أنه في فترة الخمسينات قام مصالي الحاج برحلة إلى الشرق الأوسط، وبالضبط سنة 1951 م ، والتي قدمت حولها تفسيرات مختلفة، غير أنه كان يهدف إلى تنشيط عمل الحركة، والقيام بتحالفات سياسية جديدة، بهدف تدويل المشكلة الجزائرية على المستوى الدبلوماسي، وفي نفس الوقت النظر في إنشاء هيكل تدريب شبه عسكري للمناضلين خارج البلاد⁵ .

1- حسين آيت أحمد ، المصدر السابق، ص 197، 199، ينظر أيضا :

Djanina messali , op.cit , p 120 .

2- طالب شاب اسمه رشيد علي يحيى ، ينتمي لعائلة ثرية ذات مكانة فرنسية ، تخرج حديثا من مدرسة بن عكنون الثانوية ، والذي وصل مؤخرا إلى باريس لمتابعة دراسته الجامعية .

3- Djanina messali , op.cit, p 117

بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 238.

4 - Djanina messali, op.cit, p 125.

محمد يوسفني، المصدر السابق ، ص 134 .

5 - Djanina messali, op.cit, p 134.

لاحظ مصالي الحاج خلال هذه الفترة، بأن الحزب يبتعد أكثر عن رسالته الثورية، وبعد مغادرته في سبتمبر 1951، عاد المصالي إلى شانتيلي في بداية نوفمبر لتحضير للدورة السادسة للأمم المتحدة مع وفود من الدول العربية¹. من بين المحطات الهامة في حياة مصالي، هو زيارة مصطفى بن بولعيد له إلى نيور، لأنها تبدو أكثر أهمية للمستقبل، لأنه عضو في اللجنة المسؤولة عن إعادة بناء المنظمة الخاصة، ولكنها لم تؤدي عملها نظرا أنها مجرد مناورة من المركزين²، ويبدو أن مصالي أولى اهتماما خاصا لمقاتلي المنظمة السرية الذين التزموا بكل التضحيات التي تحملها وطنيتهم من أجل تطوير خبراتهم فيها³، والحقيقة أن هناك رابط مباشر بين مصالي وبن بولعيد المسؤول عن المقاومة المسلحة بالأوراس، لن يتم إنكار هذا الارتباط حتى لو لأسباب تكتيكية.

من جهة أخرى أكد مصالي الحاج بأن العقبة الرئيسية أمام أي تقدم ثوري، يكمن في انتشار الفساد والأساليب البيروقراطية وتبديد أموال الحزب من قبل بعض القادة المسؤولين. مما أدى إلى التخلي عن المبادئ الثورية⁴.

□. Ibid, p 135 - 1

2- كان الهدف من زيارة بن بولعيد هو اقناع مصالي الحاج بتنظيم مؤتمر كبير في جويلية لرأب الصدع داخل قيادة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، والحقيقة أن كل المناضلين د اتخذوا موقفا تلقائيا إلى جانب مصالي الحاج، ينظر:

Djanina messali, op.cit, p p 163, 164 .

3- أنتج فيلم جزائري تكريما لمصطفى بن بولعيد، وفيه تمجيد لنضالات المجاهدين بهدف إعادة تقييم الشعور الوطني، غير أن جنيته انتقدت الادعاءات و الأكاذيب حول هذا اللقاء والعلاقة بين مصالي وبن بولعيد، حيث رسم هذا الفيلم من مصالي بأنه ضد الكفاح المسلح، لكن هذه الدعاية تبدو مغرضة، وهدفها هو إضفاء الشرعية، هذه العملية تهدف إلى استبعاد مصالي الحاج، ينظر:

Djanina messali, op.cit, p 165.

4- يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج وجبهة التحرير الوطني 1954-1962، ط.خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 10، ينظر أيضا :

Djanina messali, op.cit, p 167.

نتيجة للانقسام الحاصل بين مصالي الحاج واللجنة المركزية، فد ترجمت المؤتمرات الانفصالية حقيقة التأزم الداخلي ، فقام مصالي وأنصاره بعقد مؤتمر هورنو بتاريخ 21 جويلية 1954 ، حيث اتخذت ثلاثة قرارات مهمة¹ هي:

✓ وضع دستور المكتب السياسي

✓ إنشاء المجلس الثوري الوطني الجزائري (CNRA) الذي يتكون من ثلاثون

عضوا ليحل محل اللجنة المركزية .

✓ قرار إشراك MTLD في الكفاح المسلح بعد دورة الأمم المتحدة المقررة في

نوفمبر 1954 .

بعد نهاية المؤتمر تم اتخاذ قراران مهمين ، فالأول يتضمن في اتخاذ جميع

الاحتياطات الأمنية اللازمة لمواجهة عودة القمع ، أم الثاني فيتمثل في مغادرة أحمد مزغنة

و عبد الله القبلاي إلى القاهرة لإبلاغ الوفد بقرارات المؤتمر و تطبيقها ، بالفعل وصل

هذا الوفد بهدف تنظيم الدعم اللوجستيكي والدبلوماسي الضروري للانتقال إلى المرحلة

الجديدة من الكفاح المسلح، على عكس اللجنة المركزية الذين تمثلت مهمتها في وقف

مسيرتها² .

انتقدت جنينة ما تذهب إليه الشهادات حول ربط وجود اللجنة الثورية للوحدة

والعمل بمحمد بوضياف، بل اعتبرته شخصية متهورة داخل الحزب أيضا ، ويبدو أن

1- والملاحظ في هذا المؤتمر الغياب الملحوظ للوفد الدائم بالقاهرة لأسباب غير واضحة، بالرغم من توجيه الدعوة لهم ، لكن ذلك الغياب متعمد وسيكون أوضح بعد بضعة أشهر ، أي تفجير الثورة ، ينظر :

Djanina messali, op.cit, , p p 168 , 169 .

2مبروك بلحوسين ، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر -القاهرة) 1954-1956 ، (ط.خ) ،

تر: الصادق عماري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004، ص 34 ، ينظر أيضا :

Djanina messali , op.cit, , p 176.

مصالي الحاج لا يعرفه شخصيا بل التقى به فقط في يوليو 1953 ، والذي قدمه محمد يزيد تحت اسم إسماعيل المسؤول عن تنظيم فيدرالية الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بفرنسا، لأن كل المصادر تقدمه على أنه أسس قوة ثالثة¹، تتمثل فكرة بوضياف المعلنة من خلال إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA في دعوة المناضلين إلى الحياض، غير أن الهدف الخفي يتمثل في انزعاج بوضياف من الديناميكية التي تعيد وضع مصالي في الحزب لاتخاذ الخطوة الأخيرة لإطلاق الكفاح المسلح ، وبوضياف قام باستغلال الوسائل لإعادة تجميع أعضاء المنظمة الخاصة ضده² .

اتهمت جنينة بأن بوضياف لديه حسابات شخصية مع والدها بهدف التأسيس لسلطته ، ويريد أن يتجاهل معارضة مصالي بشكل دائم كحقيقة سياسية، والدليل على ذلك أنه من الناحية العملية عاد إلى الجزائر في مارس 1954 ، وعقد اجتماع اثنان وعشرون مع أعضاء المنظمة الخاصة لاتخاذ إجراءات مباشرة من كل مناطق البلاد ، ماعدا منطقة القبائل ، في حين لم تكن لديه فكرة حول القدرات الثورية للمركزيين ، إلا أنه استغل دعمهم اللوجستي والمالي أي ان العلاقة كانت ظرفية³.

حاول مصالي الحاج تعبئة المناضلين ، حيث استدعى بولكرو و أرسله في مهمة إلى الجزائر العاصمة مع بن يوسف بن خدة، وكان من المقرر أن يقدم الأخير

1- عيسى كشيدة ، مهندسو الثورة ، تر: موسى أشرشور ، منشورات الشهاب ، 2003 ، ص 13، ينظر أيضا:

Djanina messali, op.cit, p 177.

2- Ibid , p 178.

3- تشير جنينة أنه بعد مرور حوالي ثلاثين عاما ، ندم بوضياف على أفعاله التي لا يمكن إصلاحها، انفتح على صديقه القديم الشيخ الحسين بن الميلي ، كما اتصل بها من خلال أحد أشقائه في عام 1981، ينظر:

Djanina messali, op.cit, p 178, 179 .

قائمة عن الشباب المغادرين إلى مصر للحصول على التدريب العسكري¹، لكن بن خذة رفض ذلك .

3- مصالي الحاج والثورة التحريرية 1954-1962:

وصف مصالي الحاج انفجار الثورة بأن " هناك سلسلة من الهجمات الليلية الماضية في جميع أنحاء البلاد ، يجب أن أتصل بالطوارئ "، حيث أكدت ابنته بأنه بعد سماعه بخبر تفجير الثورة ، قام بإتلاف بعض الأوراق المشبوهة من خطابات وقوائم الأسماء والعناوين التي من المحتمل أن تصادرها الشرطة الفرنسية².

بالرغم من تواجد مصالي الحاج تحت الإقامة الجبرية ، إلا أنه أرسل بيانا عاما في 8 نوفمبر 1954 إلى مكتب وكالة الأنباء الفرنسية ، وقد نشر هذا الإعلان في شكل نشرة مساء ذلك اليوم بباريس في اجتماع نظمته لجنة تحرير مصالي الحاج، فمن ناحية الجوهر شرح الأسباب التاريخية والسياسية لانفجار ليلة أول نوفمبر ، مخاطبا الحكومة الفرنسية : " ... هذا الانفجار هو نتيجة هذه السياسة الاستعمارية ... قلناها في أوقات أخرى ونكرها اليوم أنه من خلال وضع حد لهذا النظام (الاستعماري) ، وتحقيق تطلعات شعبنا، سنضع حدا للإنفجارات ... وإيجاد حل عادل وإنساني ومنطقي للواقع الجزائري " ³.

تحدثت جنينة عن نقطة أخرى هامة، وهي من هم هؤلاء الرجال الذين بادروا في 1 نوفمبر ولماذا تم اختيار ذلك اليوم؟ ، حيث ترى أن آراء المؤرخين منقسمة ، فالحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية تحمل تاريخ سياسي طويل لحركة

1- عبد الرحمان كيوان، المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954 (ثلاثة نصوص أساسية ل MTL D/PPA ، تر: أحمد شقرون ، منشورات دحلب، 2007، ص 151 ، ينظر أيضا :

Djanina messali, op.cit , p 179 .

2 - Ibid, p 181.

3 - Djanina messali, op.cit , p 182.

الاستقلال الثورية ، برئاسة مصالي الحاج كأول زعيم لها، تحت دعم شعبي كبير بداخل الجزائر و خارجها ، وتساءلت من لديه مصلحة في نزع ملكية MTLD من أبوة التمرد؟¹ .

أكدت جنينة بأن اختيار هذا التاريخ هو انقلاب داخلي يضرب الحزب ككل من جهة، ومصالي الحاج من جهة أخرى، معتبرة إياه مؤامرة داخل هذا الحزب السياسي الذي عرف انقسامات بين اتجاهات مختلفة ، وبالنسبة لبوضياف لم ينجح في تحقيق الإجماع حوله² ، بعد عدة أشهر من ضغوط المحامين واحتجاجات من لجنة تحرير مصالي الحاج إلى وزارة الداخلية ، حيث حصل أخيرا على إذن بالخروج لمدة ساعتين يوميا مع حظر التحدث مع أي شخص³ .

في نفس المنحى انتقدت جريدة الجزائر يوم 5 نوفمبر 1954 مصالي الحاج ، وفي هذا الصدد تقول أن "مصالي الحاج ، رجل ديكتاتوري كبير السن ، يريد نهاية دموية لعهدة للحفاظ على مكائته بين صفوف الطبقة العاملة في الحزب"، ثم أعلنت نفس الجريدة " في جويلية قرر مصالي الانتقال إلى العمل المباشر خلال عقده مؤتمر هورنو"⁴ .

بدأت تتضح المواقف الداعمة للثورة والرافضة في شهري نوفمبر وديسمبر 1954 ، وعلى سبيل المثال لحول حسين ومحمد يزيد سافرا إلى مصر بتعليمات من قبل المركزيين ، بهدف تأخير تفجير الثورة قدر الإمكان، غير أن الوقت فات ، فانضموا إليها منذ البداية ، من ناحية أخرى ، منذ منتصف أكتوبر ، أصبح مسؤول العلاقات الخارجية في MTLD ، أحمد مزيرنة برفقة عبد الله الفيلاي ، في القاهرة أيضا، مهمتهم

1 - Ibid , p 184 .

2 - Ibid, p 185 .

3 - Ibid, p 186 .

4 - Ibid, , p 197 .

تتمثل في إقامة علاقات دبلوماسية بهدف تدويل المشكلة الجزائرية بالتشاور مع جامعة الدول العربية، بهدف إدراجها على جدول أعمال الدورة المزمع عقدها للأمم المتحدة ، إضافة إلى إبلاغ أعضاء الوفد الخارجي بالتطورات التي حدثت في الحزب ، وتوضيح مواقف كل منهم¹.

إن مصالي الحاج كان ضحية لنجاحه، وهذا بعد ظهور جيل إصلاحى جديد ، جاهز لجميع التنازلات والانفصال عن الماضي الثوري للحزب والجيل القديم ، وهذه الأزمة الداخلية الكبرى للحزب سيحسمها مؤتمر هورنو ، حيث راسل "مصالي" القاعدة الشعبية لتوضيح أسباب الانقسام².

قام مصالي الحاج بإعادة تشكيل حزب جديد تحت اسم الحركة الوطنية الجزائرية في ديسمبر 1954، يحمل نفس برنامج حزب نجم شمال أفريقيا والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، وبالتالي فهو جزء من نفس الاستمرارية التاريخية من أجل مواصلة النضال³.

لم يتوقف مصالي الحاج عن تحركاته من أجل القضية الجزائرية ، فخلال عقد مؤتمر باندونغ في أبريل 1955، والذي حضره حوالي تسعة وعشرون دولة من أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط، حيث وجه مصالي الحاج بصفته قائد الحركة الوطنية الجزائرية ، رسالة في 19 مارس 1955 إلى مؤتمر باندونغ والتي سلمت يدويا إلى نهرو وتمت قراءتها

1- يواجه الوفد الدائم للـ MTLD المكون من محمد خضر وحسين آيت أحمد وأحمد بن بلة مشكلة مع المركزيين في الجانب السياسي والتنظيمي ، ينظر : ارزقي أباسطة، مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2009، ص 3، ينظر أيضا :

Djanina messali , op.cit, p 192.

2- Mohammed Harbi : les Archives de la Révolution Algérienne postface de Charles robert Ageron , édition jeune Afrique, paris 1981, p 5 , et , djanina messali , op.cit, p 193

3 - Ibid, p 193.

في تلك المنصة ، إذ تتحدث هذه الرسالة على السياسة الفرنسية والإجراءات القمعية على كامل الأراضي الجزائرية ، ورغبة الاستعمار في كسر حركة الاستقلال ، وأن الوقت قد حان للجزائريين لاتخاذ مصيرهم بأيديهم¹ ، وهناك العديد من الدراسات التي أكدت دور الحركة الوطنية في تدويل القضية الجزائرية في مؤتمر باندونغ وليس الجبهة²

غير أن تحركات مصالي الحاج قد أدت إلى نفور محمد بوضياف البغيض حسب نظرها وغير المبرر من والدها ، كما أنه وضع خطة لاغتياله عن طريق مراد طربوش في ماي 1955 ، بالرغم من أن مصالي الحاج أعطى الأوامر لمحامين من الحركة ، يطلبهم منهم الدفاع دون تمييز بين جميع المسلحين سواء جبهة التحرير الوطني أو الحركة الوطنية الجزائرية، وتم التحقق من مسألة التصفية أثناء التحقيق في ملف مراد طربوش، ولهذا اعتبرت جنيئة تصرف محمد بوضياف بأنه أعمى بسبب سباقه مع الزمن في تفجير الثورة والتفكير في التصفية الجسدية من أجل التغلب على مصالي³ .

أعطى مصالي الحاج الأوامر للمقاتلين بالجزائر ، عاد المقاتلون إلى النضال ، ووزع المسؤوليات على رجاله على النحو التالي ، العربي أولبصير (مسؤول عن توريد السلاح)، عبد القادر وعلان (العلاقات مع القيادة السياسية في فرنسا)، زيتوني مختار (المال) ، مصطفى بن محمد(العمل المسلح) ، وقاد محمد بلونيس جيش التحرير

1- حافظ مصالي الحاج على علاقات سياسية وودية مع نهرو منذ المؤتمر المناهض للإمبريالية في بروكسل في عام 1927 ، في سنة 1946 أرسل له خطابا شخصيا أثناء زيارته لأوروبا قبل المؤتمر ، ينظر: Djanina messali, op.cit, p 195 .

2- مصطفى نويسر، أن الأوان لمراجعة تاريخ الثورة وتصحيحه، جريدة الحدث، العدد 2605، 2017، ص4.

3 Djanina messali , op.cit, p 179 , et, Gilbert meynier : Histoire intérieure du FLN 1954-1962 , casbah , édition , Alger, p 542.

الوطني المصالي في معاقل البويرة ، ووادي الصومام ، وحدود الهضاب العليا والجنوب¹ ، وتؤكد العديد من الشهادات وعلى رأسها شهادة علي عقوني وحمود قرطال بأن مصالي الحاج قدم أموالا لكريم بلقاسم لقيادة الحركة الوطنية في منطقة القبائل ، غير أنه اخذ المال وانقلب على مصالي² .

لقد كان إيجاد اتجاه سياسي للانتفاضة صعبا ، خاصة لما اقترح أحمد مزغنة صيغة تحتوي "على فتح الجبهة" أمام الأحزاب الإصلاحية، والملاحظ أن المخابرات المصرية قد تدخلت في هذا الموضوع تحت قيادة فتحي الذيب، غير أن توقيع مزغنة والموافقة على الانضمام للثورة التحريرية ، قد أثار البلبلة داخل الجيش الوطني الجزائري التي تبرأت منه في فيفري 1955³ ، ويبدو أن المفجرين للثورة أشخاص مجهولين وضعوا أنفسهم تحت سيطرة السلطات المصرية لأسباب لوجيستية تخص التسليح⁴ .

من بين المواقف التي أبدتها مصالي الحاج على سبيل المثال دفاعه عن مصطفى بن بولعيد الذي اعتقل في 25 فيفري 1955 ، وكان حينها على رأس منطقة الأوراس ، حيث سجن بقسنطينة من أجل محاكمته وتورطه في الكفاح المسلح ، وبمجرد الحكم عليه بالاعدام ، قام مصالي الحاج بتشكيل لجنة للدفاع عن بن بولعيد ، وأطلق نداء إلى العمال الفرنسيين ، والمثقفين ، ووقع على التماسات موجهة إلى وزير العدل

1 كان العربي البصير ومصطفى بن محمد من أعضاء المنظمة الخاصة ، للمزيد ينظر:

Djanina messali, op.cit, p 196 .

2 مصطفى نويسر، المرجع السابق، ص 4.

3 Djanina messali, op.cit, , p 198 .

4 تم اعتقال أحمد مزغنة من قبل الشرطة المصرية وسجنه هناك حتى استقلال الجزائر بطلب من أحمد بن بلة "، في حين تمكن عبد الله فيلاي من العودة إلى فرنسا، وأصبح المتحدث باسم مصالي الحاج باعتباره قريبا منه، في حين يتولى محمد ماروك المسؤولية فيما يخص العلاقات السياسية مع لجان تحرير ضحايا القمع ، التي يرتبط جميع أعضائها تقريبا بعلاقات سياسية أو نقابية ينظر:

Djanina messali , op.cit,p 199 , 199 .

ونبه الرأي العام ، من أجل تأجيل إعدامه ، وهذا يعني منحه الفرصة من أجل الهروب¹ ، أما القضية الثانية التي حظيت باهتمام مصالي ، وهي اعتقال مصطفى بن محمد القيادي الشاب في الجيش الوطني الجزائري بالجزائر العاصمة ، حيث تعرض للتعذيب الجسدي، ولهذا مصالي ناشد الفرنسيين بمساعدة مصطفى بن محمد² .

نضم مقاتلو الحركة الوطنية الجزائرية مظاهرات عارمة في ماي 1955، حيث حملت صور لمولاي مبراح ومصالي الحاج، غير أنه تمت مهاجمتهم وضربهم بالعصي في نهاية المظاهرة من قبل الشرطة الفرنسية، وتم الزج بعدد قليل من المناضلين في السجن³ . يعتبر قرار اندلاع نوفمبر متسرع وفوضوي، ومن المؤكد أن خيار الانضمام في عمل حربي دون توجيه سياسي لتوجيهه، خاصة في ظل نقص الخبرة من جانب مفجريها، ولكن تفاقم معه موضوع الرغبة في التغلب على المصاليين. سيكون هذا فيما بعد بمثابة حجة دعائية "لكي يثبت للمسلحين أن المصاليين كانوا ضد الكفاح المسلح". هذه الحجة لا تكفي لتفكيك الحركة الوطنية الجزائرية ، التي لم تكن مواقفها في الجزائر وفرنسا بهذه القوة من قبل، غير أن الملاحظ أن جزء من برنامج جبهة التحرير الوطني هدفها المعلن يتمثل في شن الحرب على الاستعمار ، وأيضا إستراتيجية للقضاء على الحركة الوطنية الجزائرية⁴ ، إن النشاط السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والمعزز منذ نوفمبر ، قد منع توسع جبهة التحرير الوطني، وهذا ما خلق تنافسا بين المنظمتين ، ونتج عن ذلك زعزعة الاستقرار .

من الضروري تناول قضية الافراج عن عبان رمضان وانضمامه إلى جبهة التحرير الوطني سنة 1955، وأصبح يطالب باتباع استراتيجية تصفية المصاليين ، بعد

1 Ibid ,p 201 .

2 Ibid, p 201.

3Ibid , , p 202.

4Djanina messali, op.cit , p 204 .

الدعم الذي وجده من كريم بلقاسم ونائبه أوعمران ، بالرغم من أن اثنان من مندوبي منطقة القبائل قد حضروا مؤتمر هورنو ببلجيكا في جويلية 1954 ، وأعطت هذه الإستراتيجية لكريم بلقاسم الفرصة لفرض نفسه على القيادة الداخلية لجهة التحرير الوطني¹.

لقد وجه عبان رمضان كريم بلقاسم للقضاء على الحركة الوطنية الجزائرية في منطقة القبائل. والمئات من المسلحين بقيادة عميروش يخوضون حربا حقيقية في تلك المنطقة ، مما أدى إلى حدوث مذبح لا توصف في منطقة البويرة أين توجد قوات الجيش الوطني المصالي منذ نوفمبر 1954، مثلما حدث نفس الامر بالنسبة لمنطقة قنزات وهو معقل للمسالين ، كما حاصر اعميروش ومساعدوه النواة الصلبة لجيش التحرير الوطني لمدة يومين تحت قيادة محمد بلونس، تمكن هذا الأخير ومجموعة من رجاله من الفرار والتراجع إلى الجنوب، وتمكن عبان من الاستيلاء على منطقة القبائل بالقوة من خلال ذبح رفاقه السابقين في المنظمة الخاصة الذين ظلوا أوفياء لمصالي الحاج².

لم تتوقع أجهزة المخابرات الفرنسية مثل هذه الاشتباكات العنيفة بين الإخوة ، وتحول المواجهات إلى مذابح منظمة، إنهم يستغلون هذه الفرصة غير المتوقعة لتأجيج الشائعات المناهضة لـ MNA لوضع حد للمصالي، مستغلين وسائل الإعلام للتلاعب بالمعلومات ، ونسبت الأعمال المسلحة لجيش التحرير الوطني المصالي و تنسب إلى جبهة التحرير الوطني، وحتى المقاتلين الذين تمت تصفيتهم تحت حجة الولاء للحركة المصالية³.

ورد في جريدة " Le Journal d'Alger": "مقتل إرهابي من جبهة التحرير الوطني في الايبار بمنزله، غير أن والده الشاب تصرخ بغضب في مقر الصحيفة رغم

1 Ibid , p 206.

2 Ibid, p 207 .

3 Ibid , p 208.

آلامها ، لتؤكد أن ابنها من مقاتلي الجيش الوطني المصالي كان إخوته الثلاثة الأكبر سنا في بربروسا ، وحكم على الثلاثة جميعهم بالإعدام ، وهذا يعني ان هناك الكثير من مقاتلين المصاليين رفعوا السلاح ضد الاستعمار الفرنسي¹ .

نقلت جينية في كتابها مشاعر مصالي الحاج بالقلق الشديد المتزايد بشأن الوضع الفوضوي الذي تطور بعد اندلاع الثورة ، حيث بدأت استراتيجية زعزعة الاستقرار التي انتهجتها جبهة التحرير الوطني ضد الجيش الوطني الجزائري المصالي بالتوازي مع قمع الإدارة الاستعمارية ، مما ساهم في إضعاف إطار تنظيم الحزب² .

إن ملاحظة كتابات الصحافة الفرنسية ، كان هناك حديث منذ أول نوفمبر 1954 ، حيث أطلقت عليهم اسم " "felagas" ، "المتمردين" ، "الخارجون عن القانون" ، لكن لم يتم إدخال جبهة التحرير الوطني في المناقشات إلا بعد إجراء مقابلة عبان رمضان واعمر أو عمران في "فرانس أوبسرفاتور" في نهاية سبتمبر 1955³ ، تؤكد العديد من الشهادات بأن عبان وجماعة الصومام هم وراء اتهام مصالي بالخيانة⁴ .

لقد طرحت جينية موضوعا مهما يتمثل في الظلم السياسي والتاريخي والأخلاقي الذي كان والدها مصالي الحاج موضوعه ، و التحيزات الإنسانية المأساوية والمدمرة التي نتجت عن ذلك ، هذه الثغرات في الأحداث التاريخية كانت لها عواقب على مصير الجزائر ، لأنه أدى إلى انتشار جميع عمليات الخداع والتجاوزات والعنف والصراعات على السلطة غير المتوقعة ، مما يعني أن جبهة التحرير الوطني مبنية على هذه الأرض الملعومة التي لا تزال حتى اليوم غير قادرة على تطهير نفسها⁵ .

1 Djanina messali, op.cit , p 208.

2 Ibid, p 210 .

3 Ibid , p 210.

4مصطفى نويسر، المرجع السابق، ص 4.

5Djanina messali, op.cit , p 221 .

عرف الوضع السياسي منذ ربيع 1956 تطورا ملحوظا في كل الولايات التاريخية نتيجة تسارع وتيرة الحرب الجهنمية ، خاصة في معسكر المقاومة الجزائرية حيث أصبحت أكثر غموضا، وعلى سبيل المثال استشهاد مصطفى بن بولعيد في 27 مارس 1956 ، مما أثار ذلك الشكوك بسبب مشاكل الأوراس الداخلية ، فعند قراءة الرسائل التي يوجهها عبان رمضان إلى وفد القاهرة، فإنه أكد بأن وفاة بن بولعيد تعد صفة مؤكدة لمعنويات مقاتلي الجيش الوطني المصالي، من جهة أخرى قامت الشرطة الفرنسية بتمشيط القصبه و اعتقال خمسة آلاف مسلح¹ .

استاء مصالي الحاج من الأخبار المأساوية التي وصلته والتي تفيد بموت العديد من مسئوليهِ بالجزائر والذين قتلوا على يد جبهة التحرير الوطني ، بالرغم من كفاءاتهم السياسية والتنظيمية، وعلى رأسهم ، العربي اولبصير، محمد بلبقرة، مصطفى الحسار (تلمسان) ، معصوم بومدين (وهران) ، وهؤلاء يشكلون العمود الفقري الحقيقي للحركة الوطنية الجزائرية² .

إن فكرة التحالف وتحقيق الوحدة مع جبهة التحرير الوطني في القاهرة ، كانت من خلال مبعوث الرئيس جمال ناصر الذي التقى مصالي الحاج ، ذلك المبعوث يحمل وثيقة توصي إذن بعقد اجتماع أولا ، ثم لقاء بين أحمد بن بلة من جبهة التحرير الوطني و الحركة الوطنية الجزائرية، بحيث يتم في هذه اللقاءات تقديم مقترحات تتعلق بمشروع إنشاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية³ .

ويبدو أن هذا التقارب المفاجئ بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية، كان هدفه الخفي يتمثل في إحباط سيطرة عبان رمضان على جبهة التحرير

1 Ibid , p 228 .

2 Djanina messali, op.cit , p 229 .

3 Ibid, p 234 .

الوطني، لكن لا يمكن اغفال المطامع المصرية بالزعامة في المنطقة المغاربية¹، لكن مبادرة التقارب هذه فشلت، بسبب القرصنة الجوية الفرنسية للطائرة الملكية المغربية في 22 أكتوبر 1956، والتي يتواجد فيها قادة الخارج (آيت أحمد، بن بلة، محمد خيضر، محمد بوضياف)، وبهذا تم قطع رأس وفد جبهة التحرير الوطني بالقاهرة².

تناولت جينية في كتابها أيضا مجزرة ملوزة سنة 1957، حيث اعترفت بظهور مبادرات غير مسؤولة في الجانب المصالي من أجل إنقاذ مواقعهم الإستراتيجية ضد الهجمات العمياء لجبهة التحرير الوطني³، وفي هذه السنة أيضا تشكل تيار لصالح "المائدة المستديرة"، هذا الخبر، الذي يعطي الأمل في فتح محتمل للمفاوضات مع مصالي الحاج، وليس لإرضاء جبهة التحرير الوطني التي أصبحت قيادته تعاني من صراعات داخلية على السلطة⁴.

وفي 28 و 29 مايو 1957، قضت مذبحه جماعية غير مسبوقه على قرية بني يلمان ملوزة، وهي قرية ميصالية يسيطر عليها محمد بلونيس، هذه المأساة الدنيئة كانت نتيجة مباشرة تسببت في ظهور "الجنرال بلونيس" الذي أجرى مقابلة مع الضابط

1 Ibid , p 234.

2 عبد الرحمان اليوسفي: أحاديث في ما جرى شذرات من سيرتي كما رويتها لبودرقة 1، ط1، دار النشر المغربية، عين السبع، الدار البيضاء، 2018، ص 84، ينظر أيضا:

Djanina messali, op.cit, , p 235

3 Ibid, p 236.

4 إن مجزرة ملوزة تعد حلة عقابية قام بها محمدي السعيد الذي أمر أحد قاداته بإبادة هؤلاء القرويين ذو الانتماء المصالي، ينظر: محمد عباس، فرسان الحرية شهادات تاريخية، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 209، ينظر أيضا:

Djanina messali , op.cit , p 239 , et , Nedjib SIDI MOUSSA , De l'Etoile nord-africaine (ENA) au Mouvement national Algérien (MNA)Juillet 1954 : le Conseil national révolutionnaire (CNR)Trajectoires militantes et enjeux contemporains, Master de science politique, études africaines, p 2

الفرنسي الكابتن كومبيت¹، وهذا يعني أن هذه المجزرة استهدفت القرويين الذين كانت جريمتهم الوحيدة هي أنهم ظلوا أوفياء للشرعية التاريخية التي يمثلها مصالي الحاج. وفي إطار ذلك أرسل مصالي الحاج بيانا يستهدف ذاكرة العالم العربي الإسلامي عن مجزرة ملوزة، حيث طلب تشكيل "لجنة تحكيم شرف" وكذلك لجنة تحقيق دولية للذهاب إلى الجزائر من أجل الاستماع إلى الشعب الجزائري لتجنب تصفية الحسابات والاعتقالات²، وكل هذه الحقائق لن يعرفها مصالي الحاج إلا في عام 1959 وذلك بعد وفاة بلونيس، مما فتح الباب لجهة التحرير الوطني، التي اتهمت الجيش الوطني الجزائري ومصالي الحاج بالخيانة³.

وتشير جنينة بأن مصلي الحاج وأتباعه كانوا يجهلون تماما تعامل محمد بلونيس مع الحكومة الفرنسية، بالرغم من الخبرة الكبيرة للحركة الوطنية الجزائرية في النضال الثوري تم التلاعب بمحمد بلونيس وخداعه من قبل الاستعمار الفرنسي، وهذا معناه فشل بلونيس في أداء واجبه، لأنه ترك حزبه وقبل بالدخول في المفاوضات، وهو مجال مخصص للقيادة العليا للحزب⁴، إن قضية بلونيس دمرت كل العمل السياسي للحركة الوطنية الجزائرية، وهذا ما أدى إلى تفكك جيش هذه الحركة بالجزائر، حيث هرب

1 - في عام 2011، علمت من فقيه جزائري اهتم عن كذب بهذه المجزرة، بأنها عملية تصفية تندرج في إطار أسلوب الإبادة الجماعية"، لم تشعر أي منظمة غير حكومية أو عصابة حقوق الإنسان بالقلق من هذه الجريمة، ينظر:

Djanina messali, op.cit , p 240, 241

2 - Djanina messali, op.cit , p 242 .

3 - Ibid, p 243 .

4 Ibid , p 243 .

البعض من بلونيس ، وأعادوا تشكيل أنفسهم في أقصى جنوب البلاد بعد وفاته سنة 1958¹.

إن الطموح الشرس للسلطة مصحوب بكرامية لمصالي الحاج، قد أدت إلى ممارسات وتجاوزات خطيرة، لفرض الشخص نفسه في المفاوضات مع السلطة الفرنسية، فالأجيال الجديدة من الجزائريين الذين انضموا إلى جبهة التحرير الوطني في عام 1954 ، قد استخدموا عمليات التصفية أصبح أمرا شائعا كوسيلة لتسوية صراعات السلطة داخل جبهة التحرير الوطني نفسها².

بعد وصول ديغول الى الحكم في ماي 195 ، تواصل معه Maurice Clavel من اجل الاستفسار عن حل المشكلة الجزائرية، وإبلاغ مصالي الحاج بالنقاط الأساسية التي يعتزم وضعها ديغول حيز التنفيذ³، في حين يرى مصالي بأن قناعاته السياسية هي الطاقة الأساسية للاستمرار، غير انه لا ينكر الأزمات التي تمر بها الحركة الوطنية الجزائرية، خاصة في ظل الأزمات والتصفيات الداخلية⁴.

وفي جانفي 1959 وبالرغم من الحزن التي يمر بها مصالي الحاج، إلا أنه حاول اغتنام الفرص لاعادة وضع الحركة الوطنية الجزائرية على قدمها من جديد منذ رحيله الى مدينة شانتيلي ، أين بدأ في تنظيم لقاءات مع شخصيات سياسية وصحفيين⁵، وكان يتأمل توقف عملية الاغتيالات، ومن أجل مستقبل المجتمع الجزائري لم يكن لديه مانع في اللقاء مع جبهة التحرير الوطني لمناقشتها من أجل تحقيق المصالحة السياسية ، خاصة

1 - عرفت سنة 1957 مجموعة من الاغتيالات : أحمد السماش ، أحد مروحي ، سعيد ملولي ، حسين ماروك ، أحمد بجات ، عبد الله فيلاي ، ينظر:

Djanina messali, op.cit, p p 244 , 245, 246 .

2 - Ibid, p 249.

3 - Ibid , p 250

4 - Ibid, p 252

5 - ibid, p 255

وأنها المرحلة الأخيرة من تحرير الجزائر، غير أن البعض يرى تحركات مصالي مجرد مناورة سياسية فقط¹.

كانت هناك فرصة أمام الحركة الوطنية الجزائرية للجلوس على طاولة مفاوضات ميلان، غير أن الحبيب بورقيبة راسله من أجل حثه على مواصلة القتال والتفاوض مع الحكومة المؤقتة باعتبارها المفاوض الوحيد²، غير أن الحركة الوطنية الجزائرية دعت سنة 1960 إلى محاولة النظر في عدة نقاط أهمها : وقف إطلاق النار وتقديم ضمانات تقرير المصير ، وهذا يتطلب عقد مؤتمر يجمع جزائريين³، إن إطالة مسألة المفاوضات زادت من انقسامات داخلية كانت تراكمات لسنة 1954 .

خلاصة

نستنتج من خلال ما سبق أن هذا الكتاب محاولة لتصحيح المسار النضالي لمصالي الحاج ، وشخصيته التي اتهمت بالخيانة من طرف جماعة الصومام، فهو عاش محطات مهمة من حياته لخدمة القضية الجزائرية، ونادى طول حياته بالاستقلال التام للجزائر ، وفي بداية السبعينات تم تشخيص حالة مصالي الحاج بإصابته بسرطان الأمعاء، ثم ساءت حالته الصحية أكثر في ماي 1974 ، وكان يأمل من ابنته جينية الالتزام بمواصلة محاربة الرأي العام والوقوف ضد الأكاذيب التاريخية وحملات التشهير من طرف أعدائه .

1 - كان مصالي يرى بأن الصراع بين جبهة التحرير والحركة الوطنية الجزائرية وصمة عار على مسار الحركة الوطنية ، تعرض مصالي سنة 1959 الى محاولة الاغتيال وأطلقت النار عليه، غير أن حارسه أنقذه ، ينظر :

Djanina messali, op.cit, p 256 .

2 - Ibid, p 261 .

3 - Ibid, p 264 .

البيبلوغرافيا.

- أباسة ارزقي، مواقف وشهادات عن الثورة الجزائرية، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر ، 2009.
- ابن العقون عبد الرحمان ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.س) .
- إحدادن زهير ، الصحافة المكتوبة في الجزائر،(د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2012.
- آيت أحمد حسين، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، تر:سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002 .
- بلحوسين مبروك، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر -القاهرة) 1954-1956 ، (ط.خ)، تر: الصادق عماري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004،
- بن خدة بن يوسف ، جذور أول نوفمبر 1954 ، ط2، تر: مسعود حاج مسعود ، دار الشاطبية للنشر والتوزيع ، المحمدية ، الجزائر ، 2012.
- بن خليف عبد الوهاب ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، 2009 .
- بوعزيز يحيى ، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج وجبهة التحرير الوطني 1954-1962، ط.خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
- بوعزيز يحيى ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون-الجزائر-1999.
- حربي محمد ، الجزائر 1954-1962 جبهة التحرير الوطني الاسطورة والواقع ، ط1، تر: كميل قيصر داغر ، دار الكلمة للنشر ، بيروت ، لبنان ، 1983 .

زوزو عبد الحميد ، المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة(مؤسسات ومواثيق) ، دار هومة ، 2009 .

سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، 2009 .
سعداوي مصطفى، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر 1954، منشوات الصفحات الزرقاء للثقافة ، الجزائر، 2009

السوفي عمار، عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي ، جذوره وتدايعاته من ثامر إلى الشرايطي، مارس 2006.

عباس محمد ، فرسان الحرية شهادات تاريخية ، دار هومة للنشر والطباعة والتوزيع ، الجزائر، 2009.

عبدون محمد ، شهادة مناضل من الحركة الوطنية، منشورات دحلب، الجزائر، 2013 .

كشيدة عيسى ، مهندسو الثورة ، تر: موسى اشرشور ، منشورات الشهاب ، 2003.

كيوان عبد الرحمان ، المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954 (ثلاثة نصوص أساسية ل MTLD/PPA ، تر: أحمد شقرون ، منشورات دحلب ، 2007 .

الميلي محمد ، المؤتمر الإسلامي الجزائري،(د.ط)، دار هومة ، الجزائر .
اليوسفي عبد الرحمان ، أحاديث في ما جرى شذرات من سيرتي كما رويتها لبودرقة 1، ط1، دار النشر المغربية، عين السبع ، الدار البيضاء، 2018.

نويصر مصطفى ، آن الاوان لمراجعة تاريخ الثورة وتصحيحه، جريدة الحدث، العدد 2605، 2017.

يوسفي محمد ، الجزائر في ظل المسيرة النضالية-المنظمة الخاصة-، ط4، منشورات ثالة ، الجزائر .

-Harbi Mohammed, les archives de la révolution algérienne postface de Charles robert Ageron , les édition jeune Afrique, paris 1981.

-Messali-benkelfat Djanina, Une vie partagée avec Messali Hadj, Mon père, hiber Ed , Alger, 2013 .

Meynier Gilbert , Histoire intérieure du FLN 1954-1962 , casbah , édition , -
Alger.

-SIDI MOUSSA Nedjib , De l'Etoile nord-africaine (ENA) au Mouvement national algérien (MNA)Juillet 1954 : le Conseil national révolutionnaire (CNR)Trajectoires militantes et enjeux contemporains, Master de science politique, études africaines.

- Benjamin ,Stora Messali Hadj(1898-1974), Pionnier de Nationalisme Algérien , Histoire et perspectives méditerranéennes édition l' harmattan .

.....

"قراءة في مذكرات المدرسي زهير إحدادن"

"Itinéraire D'un Militant, Témoignage "

الدكتور عبد الوهاب حيمر

جامعة عبد الحميد مهري- قسنطينة 2-

ملخص:

يعتبر زهير إحدادن واحد من بين المناضلين الذين كانت لهم مواقف مشرفة خلال مرحلتي الحركة الوطنية والثورة التحريرية، وقد بدأ إحدادن نضاله في حزب الشعب منذ أن كان تلميذ بمدرسة قسنطينة الرسمية، التحق إحدادن مبكرا بصنوف الثورة التحريرية، ساهم مساهمة فعالة في تجنيد الطلبة، كما ساهم في الجانب الإعلامي والدعائي، ومن خلال هذه الورقة العلمية سنسلط الضوء على مختلف الحقائق التاريخية التي دونها إحدادن في مذكراته التي صدرت سنة 2018، هذا من جهة، و من جهة أخرى لمعرفة دور إحدادن النضالي كمدرسي أولا، ثم كخريج المدرسة الفرنسية ثانيا، ولمعرفة أيضا دور خريجي هذه المدارس في مرحلتي الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

الكلمات المفتاحية: حزب الشعب. الثورة التحريرية. تجنيد الطلبة. الجانب الإعلامي والدعائي. خريج المدرسة الفرنسية.

Summary:

Zohir is one of the militants who had an honourable attitude during the National Movement and the Tahrir Revolution. s Party since he was a pupil at Constantine State School, Early enrolment in the grades of the liberation revolution, actively contributing to the recruitment of students; He also contributed to the media and publicity aspect. Through this scientific

paper, we will highlight the various historical facts that no one has ever seen in his 2018 memoir. And, on the other hand, to know the role of the two strugglers as teachers first, Then, as a second graduate of the French school, see also the role of the graduates of these schools in the stages of the national movement and the editorial revolution.

Keywords: People's Party. The Liberation Revolution. Recruitment of students. Media and propaganda side. Graduate of the French School.

مقدمة:

تعتبر المذكرات الشخصية التي كتبت من طرف صناع الحدث مصدر لا غنى عنه بالنسبة للدراسات التاريخية بصفحة عامة، ودراسة تاريخ الجزائر بصفة أخص، وتكمن الأهمية البالغة لها في كونها تحوي مادة خبرية لأحداث مختلفة، وقد صدرت مؤخرا مجموعة من المذكرات من بينها مذكرات المدرسي المناضل زهير إحدادن، والتي صدرت باللغة الفرنسية سنة 2018، تحت عنوان Itinéraire d'un militant.

إن الأهمية التي تكنسها هذه المذكرات هو أن صاحبها خريج المدرسة الفرنسية الرسمية التي كان هدفها الأساسي القضاء على الهوية العربية الإسلامية للجزائريين، قصد تكوين طبقة متفرنسة خدمة للمصالح الاستعمارية، وبالتالي فهذه المذكرات ستجيبنا حتما على إشكال رئيسي يتعلق بمدى نجاح السلطات الاستعمارية في قولبة عقول وذهنيات المدرسيين، وكيف كان موقف المدرسين من مختلف القضايا الوطنية؟

وكون هذه المذكرات تحمل بين طياتها حقائق تاريخية حول مرحلتي الحركة الوطنية والثورة التحريرية فهي تعتبر إضافة هامة لتاريخ الجزائر المعاصر وتفتح الباب أمام الدراسات الإستوغرافية التي تهدف لمقارنة الحقائق التاريخية، قصد الخروج بنتائج ايجابية موضوعية.

أولاً: التعريف بصاحب المذكرات:

ولد زاهير إحدادن في 17 جويلية 1929 بسيدي عيسى ولاية بجاية، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه في إحدى مدارس المنطقة، وبمك صغر هذه المنطقة لم تكن تحتوي على مدرسة أهلية كغيرها من المناطق، كانت هذه المدرسة تتكون من قاعتين ومعلم واحد فقط، تقدم فيها جميع الدروس باختلاف مستوياتها.

تعلم زاهير إحدادن في هذه المدرسة أبجديات اللغة العربية والحساب، وفي سنة 1936 انتقل رفقة والده إلى مدينة جيجل بعد أن عين قاضي في إحدى محاكم الطاهير، كانت هذه الأخيرة مدينة صغيرة ذات تركيبة اجتماعية متمازجة بين المسلمين و الكولون، لهذا السبب قامت السلطات الفرنسية بإنشاء مدرسة واحدة للفرنسيين والأخرى مدرسة أهلية لأبناء الجزائريين، التحق زهير إحدادن بالمدرسة الأهلية بعد أن سجله والده في السنة الثانية من المستوى الإعدادي.¹

انتقل بعد ذلك رفقة والدته إلى منطقة توجة بينما بقي والده بمدينة جيجل، وعن سبب مغادرته هذه المنطقة يقول إحدادن: "انتقلت لتوجة لسببين الأول هو أن والدتي لم تكن على علاقة جيدة مع جيرانها في الطاهير، أما السبب الثاني هو أن والدي انتهى من تشييد منزل بمنطقة توجة، ولهذا قام بنقلنا للعيش في توجة وبقي وحيدا في منطقة الطاهير".²

كانت منطقة توجة في نظر إحدادن مختلفة كثيرا عن سيدي عيش والطاهير، خاصة وأنها قرية بربرية قديمة، كان المستعمر يعتبرها بمثابة جنة فوق الأرض، وتوجد بها واحدة من أقدم المدارس تحتوي على ثلاثة أقسام القسم الأول خاص بالمستوى

1- إحدادن زاهير، شهادة شفوية، 19 ماي، 2017، القبة، الجزائر العاصمة.

2 - Ihaddaden Zahir, Itinéraire D'un Militant, Témoignage, DAHLAB, 2018.

الإعدادي، و القسم الثاني يخص المستوى الابتدائي، والثالث للمستوى المتوسط، تم تسجيل إحدادن من قبل والده في السنة الثانية من المستوى الابتدائي تحت إشراف معلمة تدعى Madam Bonneau زوجة أحد حراس الغابات، و التي كانت امرأة رائعة على حد تعبير إحدادن، وكان إلى جانب هذه الأستاذة مدير فرنسي يقدم دروس لتلاميذ المستوى المتوسط، و أستاذ يسمى السعدي من منطقة توجة يقدم دروس في المستوى الإعدادي.

ويصف إحدادن مستواه في هذه المدرسة بأنه كان ضعيف جدا في مادة اللغة الفرنسية، خاصة الإملاء و اعتبر هذه المادة بالنسبة له غريبة غير منطقية خاصة وأن بعض الحروف لا تكتب مثلما تنطق مثل حرف ph الذي ينطق ¹.f.

لكن والد إحدادن لم يكن مقتنعا بما تقدمه مدرسة توجة، و لهذا قام بتسجيله في مدرسة أخرى في بجاية وهي مدرسة عمور عبد القادر، وكانت هذه الأخيرة قريبة من مسكن خاله، وتتسم أيضا بحجمها الكبير مقارنة بالمدارس التي درس فيها سابقا، ويذكر إحدادن أن أحد الأساتذة كان يأخذه معه لإعطائه دروس أخرى مجانا خاصة بعد أن لاحظ ضعفه في الهجاء الحساب.²

وفي سنة 1942 قرر والد إحدادن نقله مرة أخرى إلى الطاهير، حيث خصص له غرفة في المحكمة التي يشتغل بها و حمل على عاتقه مهمة تعليمه الهجاء وقواعد الصرف، كان زهير إحدادن مرتاح أكثر بالقرب من والده وعبر عن ذلك بقوله: " لقد كرس نفسي لتعلم قواعد الصرف، وكان الأمر يسيرا علي وكان والدي أيضا سعيدا جدا، ويقوم باصطحابي من حين لآخر إلى جن جن على خط السكة الحديدية للتنزه ومراجعة الدروس.

1- Ibid, p117.

2- Ibid, p123.

انتقل إحدادن بعد ذلك للدراسة في إحدى المدارس القرآنية بالطاهير، وهذا بعد أن شجعه والده وأحد أصدقائه الذي كان يصطحبه معه إلى المدرسة القرآنية قبل أن يسجل فيها، حفظ إحدادن في هذه المدرسة القرآن الكريم في مدة وجيزة، وقد عبر عن هذا الحدث بقوله: "كنت سعيدا جدا حين أحسست بفرحة والدي بعد أن حفظت القرآن الكريم كاملا، وعبر والدي عن فرحته أيضا بإقامة مأدبة عشاء دعا فيها الأستاذ سي صالح وتلاميذ المدرسة القرآنية، خاصة وأن هذا الحدث يعتبر الأول من نوعه في عائلتنا".¹

ثانيا: المدرسة الرسمية والتكوين المزدوج:

أنشأت السلطات الاستعمارية ثلاث مدارس للتعليم الرسمي في الجزائر بمقتضى مرسوم 30 سبتمبر 1850، جعلت المدرسة الأولى في قسنطينة خاصة بمنطقة الشرق، والمدرسة الثانية كان مقرها تلمسان للمنطقة الغربية، أما منطقة الوسط فقد كان مقر المدرسة في مدينة المدية، ثم حولت سنة 1856 إلى مدينة البليدة، وحولت سنة 1859 إلى مدينة الجزائر لتستقر هناك بصفة رسمية.

كان الهدف المعلن لهذه المدارس تكوين موظفين تحتاجهم الإدارة الاستعمارية لشغل الوظائف التي عجزوا عنها، كالإفتاء والإمامة، والقضاء، أما الهدف الحقيقي وراء استحداث هذه المدارس فكان لأجل خلق طبقة من الجزائريين متشبعة بالثقافة الفرنسية، لتكون مستقبلا بمثابة الوسيط بين الإدارة الاستعمارية والجزائريين، لغرض خدمة المشاريع الاستعمارية بالدرجة الأولى.

لم يكن إحدادن يرغب في الالتحاق بمدرسة قسنطينة الفرنسية الرسمية، فبعد أن أكمل درسته الابتدائية قرر رفقة أصدقائه الانتقال إلى مكان آخر لإكمال دراستهم،

1- زاهراحدادن، مقابلة شفوية المصدر السابق.-

فبعضهم اختار الانتقال إلى إحدى مدارس تاكسانة للدراسة عند أحد علماء المنطقة، وبعضهم الآخر فضل السفر إلى تونس ومن بينهم إحدادن، لكن والده رفض هذا الأمر بشدة لدرجة حدوث خلاف بينه وبين وأبيه، ولكون إحدادن يكن احترام كبير لوالده تخلى عن مشروعه الجديد، وانصاع لأوامر والده الذي قرر تسجيله لاجتياز امتحان الدخول إلى مدرسة قسنطينة.¹

اجتاز إحدادن امتحان الدخول إلى مدرسة قسنطينة سنة 1946 بنجاح، وكان موضوع الامتحان في نظره بسيطا جدا، رغم أنها كانت المرة الأولى التي كتب فيها مقالا باللغة العربية.

التحق بالمدرسة في شهر أكتوبر من نفس السنة، لم تكن الدراسة في قسنطينة بالنسبة له أمرا سهلا خاصة السنة الأولى والثانية، نظرا لضعف مستوى بعض الأساتذة الذين كانوا يقضون معظم وقتهم في الحديث عن وقائع الحرب العالمية الثانية على حساب تقديم الدروس.

رسب زهير إحدادن في العديد من الامتحانات وكانت علاماته في أغلب المواد ضعيفة، ولكنه كان فرحا بذلك، واعتقد أن هذا الرسوب سيقنع والده في إرساله إلى تونس، لكن الأستاذ مارسى أجبره على مضاعفة جهده خاصة في المواد العلمية.

ويصف زهير إحدادن بعض أساتذة اللغة العربية في مدرسة قسنطينة بقوله: "كان السيد مصطفى عبد الرشيد فريدا من بين معلمي اللغة العربية، كان يفترض عليه أن يعلمنا ألفية ابن مالك في النحو لكنه كان يجلس في مكتبه شبه نائم، ملفوفا بربنس بني وكان دائما يهدد التلاميذ بكلمة: "حذاري" حتى أصبح البعض يلقبه ب: " حذار".

1- Zahir Ihaddaden, itinary d'un militant, op. cit, p.p130-131.

أما أستاذ اللغة العربية الشيخ بن عزوز فكان من محبي الفن والموسيقى، وكان يتردد دائما على كازينو المدينة وعند دخوله القاعة، كنا نقف له احتراما فيرد علينا بصوت مرتفع *Asseyez vous tête de vaches*، لكنه في مقابل ذلك كان يمنحنا علامات جيدة في الامتحان.¹

بعد أن تحصل إحدادن على دبلوم المدرسة شارك في امتحان الدخول إلى المعهد الأعلى للدراسات الإسلامية بالجزائر رفقة زملائه الأربعة، وكان ذلك سنة 1950، اجتاز إحدادن الامتحان بنجاح،² واختار القسم التربوي الذي كان أكثر رغبة بالنسبة للطلبة مقارنة بالقسم الإداري.

كان المعهد في نظر إحدادن يحتوي على أساتذة ذو قيمة عالية، خاصة وأن الشهادة التي سيحصل عليها الطالب بعد انقضاء مدة عامين تكون في مقام واحد مع شهادة البكالوريا.³

في سنة 1952 انتقل زهير إحدادن إلى كلية الآداب، وكان بين خيارين إما دراسة الأدب أو القانون لكنه اختار في النهاية شعبة الآداب، لسبب واحد وهو أن شعبة القانون ستجعله مستقبلا أمام وظائف تخضعه للنظام والتشريعات الاستعمارية، وهذا يتعارض مع شخصيته على حد تعبيره.⁴

لم يكن إحدادن بعيدا عن مختلف الأحداث التي ميزت تلك الفترة بالرغم من اهتمامه الجيد بمساره الدراسي، فقد كان مناضلا سريا في حزب الشعب الجزائري PPA،

1- op. cit, p.134.135.

2- محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 2.40

3- op. cit, p143.

4 - ibid, p145.

عندما كان تلميذ بمدرسة قسنطينة، التحق أيضا بالثورة التحريرية عند انطلاقها سنة 1954 وكان ذلك بواسطة زميله رشيد عمارة.¹

بعد استقلال الجزائر بقي إحدادن بنفس العزيمة والحماس، واستمر في خدمة بلاده بحيث ساهم في تأسيس المدرسة الوطنية للصحافة، وأشرف على إدارة شؤونها، كما عمل أستاذ لعلوم الإعلام بجامعة الجزائر، وتخرج على يديه نخبة من الأساتذة.² كما تقلد إحدادن العديد من المناصب حيث عمل في وزارة الثقافة عام 1966، وتم تعيينه سنة 1970 مستشار بوزارة التعليم العالي،³ وفي سنة 1978 تحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة باريس حول موضوع الصحافة الأهلية في الجزائر، وقد ساهم أيضا في الحياة الثقافية بإلقاء المحاضرات، و المشاركة في الندوات والملتقيات التاريخية في الجزائر وفرنسا، كان إحدادن يمتاز بمعاملته الطيبة وتواضعه مع الناس بغض النظر عن مكانته الاجتماعية أو منصبه السياسي.⁴

توفي إحدادن في 20 جانفي 2018 بعد صراع طويل مع المرض بالمستشفى العسكري بعين النعجة تاركا وراءه تاريخ حافل بالتضحيات، كما تزخر المكتبة الوطنية بعدد من مؤلفاته، أشهرها مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال الذي يعد مرجعا لا غنى عنه بالنسبة لطلبة الإعلام والاتصال، وكان آخر كتاب يصدره هو مذكراته وهو كتاب يضم جانبا من حياته المرتبطة بأهم محطات تاريخ الجزائر المعاصر.⁵

1- محمد عباس، المرجع السابق، ص 135.

2 - مولود عويمر، الدكتور إحدادن بين الصحافة والتاريخ، جريدة البصائر، 28 جانفي 2018، ص 10.
3- op. cit, p229.

4 - مولود عويمر، المرجع السابق، ص 10.

5 - جريدة الشروق اليومي، 20 جانفي 2018.

ثالثا: محتوى المذكرات:

قسم إحدادن مذكراته إلى ثلاث أجزاء رئيسية لخص من خلالها مسيرته منذ طفولته، خصص الشق الأول منها للحديث عن أفراد عائلته التي أرجع أصولها إلى الزيبانيين، بينما أفرد الشق الثاني منها لصبر أغوار مسيرته العلمية، انطلاقا من تعليمه الابتدائي في كل من مدينة توجة وبجاية والطاهر بمدينة جيجل، مرورا بمدرسة قسنطينة الرسمية، والمعهد الأعلى للدراسات الإسلامية بمدينة الجزائر، وقد قمنا بتلخيص مسيرته العلمية في بداية المقال، كما تناول أيضا في هذا الجزء مسيرته النضالية، في مرحلتي الحركة الوطنية والثورة التحريرية، أما الجزء الأخير من مذكراته فقد خصصه لمرحلة ما بعد الاستقلال، مشيرا إلى المناصب التي تقلدها ومسيرته في البحث العلمي.

1- النضال في حزب الشعب الجزائري PPA:

من خلال ما قدمه إحدادن في مذكراته فيما يخص نشاطه السري داخل حزب الشعب الجزائري عندما كان تلميذا بمدرسة قسنطينة يتبين لنا أن مدرسة قسنطينة الفرنسية الرسمية كانت بحق مكان لتشكل الوعي الوطني، فقد كان أغلب تلاميذ هذه المدرسة نشطاء في حزب الشعب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وقد وضح لنا إحدادن ذلك عندما التقيناه قبل إصدار مذكراته بقوله "إن الجانب الايجابي للنظام الداخلي بمدرسة قسنطينة هو إمكانية اجتماعنا ليلا في سرية تامة لتدارس الوضع السياسي للجزائر، وكنا نلقن بعضنا البعض مبادئ حزب الشعب الجزائري، ناهيك عن مطالعتنا للجرائد اليومية"¹.

وحسب ما جاء في مذكراته أيضا فإن المسؤول عن نشر الوعي الوطني ومبادئ حزب الشعب الجزائري داخل مدرسة قسنطينة، هو التلميذ العايب لحسن، ويقول

1- op. cit, p155.

إحدادن عن نفسه: في بداية السنة الدراسية 1947-1948 كنت حينها تلميذ في السنة الثانية في مدرسة قسنطينة، وفي أحد الأيام جاءني العايب لحسن وقال لي: "أنا المسؤول عن نشاط حزب الشعب الجزائري داخل مدرسة قسنطينة، وأقترح عليك الانضمام إلينا".

إن رد إحدادن كما جاء في مذكراته يبين لنا بحق صعوبة نشر الوعي الوطني داخل المدرسة فقد كان متخوفا من رد فعل والده، لكنه اقتنع في الأخير بعد أن أخبره العايب لحسن بعد أن أخبره بأن الأمر سيبقى سر، وبالتالي لا يمكن لوالد إحدادن أن يعلم بالأمر، وأن كل تلميذ ينظم إلى خلية حزب الشعب السرية عليه أن يقسم على القرآن بأن يبقى وفي لمبادئ الحزب حتى الموت أو استقلال الجزائر.¹

ويبين لنا إحدادن أيضا مدى صرامة التشكيل الهرمي لحزب الشعب الجزائري والسرية التي يتمتع بها، وكذا عقد الاجتماعات وكيفية تحديد الزمان والمكان، لدرجة أنه وصف حزب الشعب بالمدرسة السياسية، كما بين إحدادن أيضا أن نشاط التلاميذ في حزب الشعب الجزائري لم يكن بعقد الاجتماعات في غرف المدرسة فحسب، بل بتوزيع المنشورات، وتوزيع جرائد حزب الشعب الجزائري. كما وقف على مختلف المشاكل التي حدثت في قسنطينة بين حزب الشعب PPA و الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري UDMA، وكانت أولى المهام الناجحة للتلاميذ النشطاء في حزب الشعب هي خلق الفوضى أثناء اللقاء الذي عقده فرحات عباس في قاعة السينما بقسنطينة سنة 1948.

تطرق إحدادن في مذكراته عن تداعيات اكتشاف المنظمة الخاصة، وما صاحب ذلك من اعتقالات لمناضلين، وكانت الشرطة الفرنسية عازمة على اعتقال تلاميذ مدرسة

1- op. cit, p133.

قسنطينة لكن مدير المدرسة فوندور هيدن Venderyen منعهم من اقتحام المدرسة، ولقي هذا الموقف الانساني استحسان كبير وسط التلاميذ.

2- الانضمام لجبهة التحرير الوطني:

بين إحدادن في مذكراته أنه التحق بالثورة التحريرية عن محاضرة لفرانس فانون Frantz Fanon في شهر ديسمبر 1954، فخلال هذه المداخلة التقى بزميله عمارة رشيد لمناضل السابق في حزب الشعب الجزائري PPA، وقد أقنعه عمارة رشيد بالانضمام إلى صفوف الثورة التحريرية.

إن المهمة الأولى التي كلف بها إحدادن هي إقناع التلاميذ المناضلين في حزب الشعب سابقا قصد الالتحاق بالثورة التحريرية، وقد استطاع إقناع عشر تلاميذ فقط، ويبين لنا إحدادن في مذكراته أن مهمة إقناع التلاميذ كانت شاقة ومتعبة، بحيث كان يتردد على الشخص الواحد أكثر من ثلاث مرات، ولكن أغلب التلاميذ كانوا مترددين وكانت حججهم منطقية لأن الثورة التحريرية لاتزال في أشهرها الأولى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن ذكرى مجازر 8 ماي 1954 لاتزال راسخة في أذهان الكثير منهم، وقد أشاد إحدادن بموقف الأمين خان الذي تجاوب مع دعوته دون أي تردد. وبالرغم من هذا يقول إحدادن أن المهمة لم تكن ناجحة إلى حد بعيد.

وخلال اللقاء الذي جمع إحدادن وعمارة رشيد بعبان رمضان في الجزائر العاصمة تمت مناقشة المشاكل التي تواجهها الثورة التحريرية، وكذا مناقشة رهانات الثورة التحريرية، خلصوا في الخير خلال هذا الاجتماع أن الثورة التحريرية ليست من مهمة نشطاء حزب الشعب الجزائري فقط، بل هي مهمة كل الشعب الجزائري وكل التيارات السياسية. وفي نهاية الاجتماع استفسر إحدادن من عبان رمضان عن المهمة التي تنظر الطلاب، فأجابته بأن الثورة تحتاج بالدرجة الأولى الدعاية، والرعاية الصحية للجرحى. وفي سنة 1956 تم تعيين إحدادن مدرسا في إحدى مدارس خميس مليانة

ليتعرف هناك على كل من مصطفى فروخي ومحمد الطيب العلوي، وقد طلب منه عمارة رشيد آنذاك مواصلة نشاطه الثوري بجميس مليانة، وبين لنا إحدادن في مذكراته أنه بعد اعتقال صديقه المقرب عمارة رشيد قرر إحدادن بعث الأفكار الثورية وسط تلاميذ المدرسة التي كان يعمل بها، وتسبب له هذا النشاط في كشف أمره من قبل الشرطة الفرنسية، وبعدها تم نفيه إلى وهران، ومنعه من الإقامة في كل من الجزائر وقسنطينة، بعد هذه التجربة القاسية سافر إحدادن إلى مرسيليا وبعدها إلى المغرب الأقصى.

نستشف من خلال مذكرات إحدادن حقائق أخرى لنشاط الثوار في المغرب الأقصى خاصة عندما انضم إلى فريق تحرير صحيفة المقاومة، وكان على رأسها آنذاك على هارون ومن فريق تحريرها الحسين بوزاهر وعياد البوعبدلي.¹

كانت هذه الصحيفة تحت إشراف ومراقبة عبد الحفيظ بوالصوف "سي مبروك"، بين لنا إحدادن مدى تشدد بوالصوف في تعامله مع فريق تحرير هذه المجلة، ومن بين أصعب المواقف التي تعرض لها أثناء عمله بهذه الصحيفة أن بوالصوف فرض عليهم ما يشبه الإقامة الجبرية، خاصة بعد أن علم أن أحد عناصر فريق التحرير لم يكن يتقيد بكل الشروط والضوابط التي تندرج ضمن ما يسمى بالانضباط الثوري وكان ذلك سنة 1957، ولكن بالرغم من الظروف القاسية واصلت الجريدة عملها الإعلامي والدعائي.

وكما بين إحدادن في مذكراته فإن الإجراء الذي قام به بوالصوف مع فريق تحرير صحيفة المقاومة أحدث خلاف حاد بينه وبين بوضياف، هذا الأخير الذي انتقد بوالصوف بشدة، لأن بوالصوف في نظر إحدادن ورفاقه جدي للغاية ولا يقبل النقاش

1- op. cit, p187.

عكس عبان رمضان، وبعد العمل في جريدة المقاومة أشار إحدادن في مذكراته إلى انه واصل العمل الإعلامي في جريدة المجاهد التي حلت محل جريدة المقاومة سنة 1957، إلى غاية نقلها إلى تونس 1958، والإبقاء فقط على خلية تابعة لها في المغرب الأقصى.

3- فترة ما بعد الاستقلال:

وصف لنا إحدادن فترة ما بعد الاستقلال بالفترة العصبية، خاصة أثناء أزمة صائفة 1962، وعبر عن ذلك بقوله " هذه الأزمة أنست الجميع نداء الأول من نوفمبر، ومؤتمر الصومام، كما خلقت هذه الأزمة فراغ سياسي رهيب، ولهذا قام إحدادن والهاشمي التيجاني وآخرون بتأسيس جمعية القيم، كان الهدف من هذه الخيرة التعريف بالحضارة الإسلامية، والدين الاسلامي، وهذه المهمة في نظره كانت تتطلب وجود أشخاص مزدوجي اللغة، على دراية بالحضارة الغربية والحضارة الاسلامية على حد سواء، وبالتالي لم يكن هدف جمعية القيم سياسي بل كانت ذو بعد ثقافي، ولكن حادت الجمعية في مسارها فيما بعد، ولهذا قرر إحدادن الانسحاب منها.

ختم إحدادن في مذكراته بالتطرق للمناصب العليا التي تقلدها، بداية بوزارة الثقافة، ثم وزارة التعليم العالي، ثم مدير للمدرسة العليا للصحافة، وطرق أيضا إلى مسيرته في البحث العلمي.

خلاصة

إن الحقائق التاريخية التي طرحها زهير إحدادن في مذكراته تعد بحق إضافة للبحث التاريخي، وتخلق إشكاليات بحثية جديدة، خاصة ما تعلق بإشكالية الإعلام والدعاية أثناء الثورة التحريرية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلمح من خلال مذكراته، الدور الذي لعبه الطلاب الذين تلقوا تكويننا مزدوجا في المدارس الفرنسية أثناء مرحلتي الحركة الوطنية والثورة التحريرية، ومن بينهم إحدادن الذي جمع بين الثقافة والنضال.

بيبلوغرافيا:

- احدادن زهير، شهادة شفوية، 19ماي، 2017، القبة، الجزائر العاصمة.
محمد عباس، مثقفون في ركاب الثورة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،
الجزائر، 2004، ص 1.40
مولود عويمر، الدكتور إحدادن بين الصحافة والتاريخ، جريدة البصائر، 28
جانفي 2018، ص 1.10
جريدة الشروق اليومي، 20 جامفي 2018.
Ihaddaden Zahir, Itinéraire D'un Militant, Témoignage, DAHLAB,
2018.